# العقيدة العسكرية وجوانبها

## مبادئ وممارسات

**الطبعـة الأولـى**

**1439هـ - 2018م**






**شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع**

**المملكة الأردنية الهاشمية**

عمان – مقابل البوابة الرئيسية للجامعة الأردنية

تلفاكس : 0096265330508

جــوال : 00962795699711

**E-mail: academpub@yahoo.com**

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية

**(2017/10/5666)**

رقم التصنيف:355.02

المؤلف ومن في حكمه:

علاء الدين حسين مكي خماس

الناشر

**شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع**

**عمان – الأردن**

عنوان الكتاب:

العقيدة العسكرية وجوانبها مبادىء وممارسات

الواصفات:

/تاريخ العسكري/ /الحروب/



**ISBN : 978-9957-637-47-7**

# العقيـدة العسكـريـة وجوانبهـا

## مبادئ وممارسات

اللواء الركن

علاء الدين حسين مكي خماس




شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع



## بسم الـلـه الرحمن الرحيم

**(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَالـلـهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)**

**(البقرة/216)**

**صدق الـلـه العظيم**

# الإهداء

**إلى إخواني وأبنائي منتسبي الجيش العراقي أهدي هذا الجهد.**

# شكر وتقدير

اشكر كل من أعانني في إنجاز هذا الكتاب وأخص بالذكر منهم زوجتي الحبيبة الحاجة ام حسين التي تحملت تفرغي لإنجازه،والأخوة من القادة الذين زودوني بالمصادر أو بالآراء السديدة أو ممن راجع الكتاب وقرأه وأخص بالذكر منهم الأخ العزيز الفريق الركن طارق محمود شكري والأخ العزيز الدكتور محمد عبد القادر الداغستاني، والأخ العزيز اللواء الطيار الركن الدكتور علوان العبوسي ،والأخ العزيز اللواء الطيار الركن صلاح إسماعيل الولي، والأخ العزيز اللواء الركن مازن الشابندر، وكذلك اشكر الأخ العزيز الدكتور فالح حنظل الذي راجع الكتاب لغوياً وموضوعيا أكثر من مرة . ولابد لي أيضا من توجيه الشكر إلى شركة أكاديميون للنشر والتوزيع وكل منتسبيها، وعلى رأسهم الأخ الأستاذ وليد نايف صباح، والعاملين معه.

**والله ولي التوفيق.**

# جدول المحتويات

# جدول الأشكال

# المقدمة

عندما انتهيت من تسليم المسودة النهائية من كتابي الأخير (حرب الناقلات في الخليج العربي 1980-1988) إلى شركة الأكاديميون للنشر والتوزيع في عمان وذلك في شهر نيسان من عام 2017. قررتُ أن امنح نفسي بعض الوقت لإعادة التنظيم،وهذا مصطلح نقوله نحن العسكريين، عند الانتهاء من مهمة ما والاستعداد لمهمة أخرى. ولم أكد أفعل حتى وجدت نفسي منغمساً في كتابة هذا الكتاب الجديد عن العقيدة العسكرية ومكوناتها وعلاقاتها، والتي آمل أن يجد فيها القارئ الكريم فائدة. وهذا الكتاب كما سيرى القارئ الكريم يختلف عن الكتب الثلاثة التي سبق وأصدرتها والتي كانت تتناول بعض جوانب تاريخ العراق بشكل رئيس سواء كان ذلك تاريخ معارك الجيش العراقي في ثمانينيات القرن الماضي كما جاء في كتابي (معارك التحرير الكبرى العراقية 1988) وكذلك كتاب (حرب الناقلات في الخليج العربي 1980-1988)، أو كتاب(من أيام العهد الملكي) وهو مذكرات والدي المرحوم أمير اللواء الركن حسين مكي خماس.

أما هذا الكتاب فيتناول موضوعاً من مواضيع العلم العسكري وفن الحرب وهو موضوع العقيدة العسكرية والجوانب المتعلقة بها كالحرب والاستراتيجية. ويعتبر هذا الموضوع من المواضيع المعقدة ذات التفاصيل الكثيرة ووجهات النظر المتعددة التي تناولها الباحثون بالتحليل والتنظير.فالعقيدة العسكرية موضوع مركزي وهام جداً من مواضيع الحرب والعلم

العسكري وقد تناوله الكثير من الكتّاب والباحثين من الفلاسفة والسياسيـين والعسكريين، حتى أن موضوع العقيدة العسكرية قد أوشك أن يصبح امرأ يكاد يتعذر فهمه أو وضعه ضمن إطار محدد واضح المعالم بسبب تعدد الجهات التي تناولتـه بـالتعريف والتحليـل. عـلى أن الجميـع اتفقـوا عـلى أن مرتكـزات أو عنـاصر العقيـدة العسـكرية هـي عنـاصر اجتماعية وتاريخية وعلمية وفلسفية وجغرافية مرتبطة جميعاً بأيديولوجيـة أو بفلسـفة النظام القائم في بلـد أو قطـر مـا. وأن هـذه التسـمية (العقيـدة) لا علاقـة لهـا بالعقائـد الدينية لذا فهي ليست مقدسة أو ثابتة لا تتغير،لأن مفهومها كعقيدة هو ترجمة للكلمة الأجنبية Doctrine، وهنا يبرز دور المترجمين العرب الذين كانوا السبب في هذا الغموض والإرباك الذي أصاب موضوع العقيدة العسكرية، لأن الترجمة كانـت تجـري بشـكل حـر وغير مسيطر عليه فكان كل مترجم أو مفكر أو أديب يستعمل المصـطلحات التـي يراهـا مناسـبة لترجمـة الكلمـة.فمـنهم مـن تـرجم الكلمـة إلى(مـذهب) وآخـرون ترجموهـا إلى(معتقـد) وآخـرون ترجموهـا إلى (أيدلوجيـة) فسـببوا الغمـوض والخلـط بـين الأفكـار وصعوبة الفهم لدى القارئ العربي العسكري والمدني،وهذا مـا سنناقشـه في الفصـل الأول من هذا الكتاب.

إن غايتي من كتابة هذا الكتاب هي محاولة لإلقاء بعض الضوء على هذا الموضـوع الحيوي، والذي كما اعتقد لا يهم العسكريين وحسب، بل يهم كل المفكرين والعـاملين في المجالات السياسية والاستراتيجية والإدارة العامة والقانون الدولي بجانبيه الـدولي العـام و الدولي الإنساني، بل والمثقفين بشكل عام.

كنت أثناء خدمتي العسكرية ، وبعدها ، قد كتبتُ في هذا الموضوع عدداً من المقالات والبحوث المنشور قسم منها وغير المنشور، والان فقد توافرت لدي مصادر حديثة لابأس بها صدرت إلى عام 2016 تناولت الجوانب المستجدة للعقيدة العسكرية ومكوناتها ومرتكزاتها، والكثير من هذه المراجع والمصادر باللغة الإنجليزية و كذلك الفرنسية ، لذا رأيت انه من المناسب أن ساهم في هذا المجهود أيضا لتسهيل الأمر على قراء العربية من عسكريين ومدنيين ، مع بيان رأيي في هذا الموضوع الهام من باب الاجتهاد ، آملا أن يوفقني الله تعالى في هذا المسعى وهذا الجهد.

قمت بترتيب الكتاب في بابين رئيسيين وكل باب من عدد من الفصول، تناولت في الفصل الأول وهو فصل تمهيدي،بعض التعاريف والمفاهيم مع بيان بعض المصطلحات، والتطرق إلى مفهومي المصالح والسياسة ، مع مناقشة كلمتيPolitics من حيث ترجمتها إلى سياسة (كعلم وفن إدارة المجتمعات البشرية ) وPolicy وترجمتها إلى نهج وبيان الإرباك الذي حدث نتيجة ترجمة الكلمتين إلى ( سياسة) واقترحت لإزالة هذا الإرباك،أن نستخدم كلمة **النهج** بدلا من السياسة في المكانات المناسبة ، وقد بينت في هذا الفصل التمهيدي أن الجوانب المكملة للعقيدة العسكرية هي الحرب والاستراتيجية، وأنه لفهم العقيدة العسكرية فلا بد من فهم كل منهما. لذا تناولت في الفصل الثاني موضوع الاستراتيجية مبتدأً بالتعاريف والمفاهيم وأوضحت أهم المرتكزات الجديدة لدراسة الاستراتيجية بصفتها علم وفن مع الاستعانة ببعض المخططات الإيضاحية الحديثة

لبيان علاقة الاستراتيجية بالجوانب الأخرى المؤثرة فيها والمتـأثرة بهـا، وفي الفصـل الثالـث تطرقتُ إلى أحدث النظريات الاستراتيجية وبحثتها بإيجاز وصـولا إلى شرح سريـع لكيفيـة وضع الاستراتيجيات وتحويل النظرية إلى تطبيق واقعي، وهنا اسـتعنت بأحـدث المصـادر سواء كانت أجنبية أم عربية، وسيلاحظ القارئ الكريم استعانتي واستنادي إلى أراء بعـض المفكرين الاستراتيجيين العراقيين أيضا. أما في الفصل الرابع فقد تناولـت موضـوع الحـرب واستعرضتها تاريخياً وبشكل سريع وصولاً إلى المفاهيم الحديثة للحرب، وأرفقت ملحقـين بهذا الفصل تناولا نوعين من الحـروب وهـما الحـرب السـبرانية، وحـروب الجيـل الرابـع، وهذه أحدث النظريات التي تم بموجبها التعامل مع موضـوع الحـرب. وفي البـاب الثـاني الفصـل الخـامس تناولـت الموضـوع الـرئيس لهـذا الكتـاب ألا وهـو موضـوع العقيـدة العسـكرية وحاولـت أن افصـل بعـض جوانبـه وعلاقـات العقيـدة العسـكرية بالجوانـب الأخرى من مكوناتها ومرتكزاتها، مع بيـان تـأثير العقيـدة العسـكرية عـلى نهـج التسـلح والعلاقات المتبادلة بين الأسلحة وخواصها وبين العقيـدة العسـكرية. وتناولـت في الفصـل السادس أحد الأساليب الممكنة لوضع عقيـدة عسـكرية مـن خـلال دراسـة حالـة ( case study) مورست فعلاً من قبل الجيش العراقي في نهايـة ثمانينيـات القـرن المـاضي، وذلـك على سبيل الإيضاح لمن يود أن يرى مثالا عمليا لمفاهيم نظرية. أما في الفصل السابع فقد ذكرت بعض العقائد العسـكرية لـدول عالميـة وإقليميـة مسـتندا بـذلك إلى كتـاب مهـم بعنوان العقيدة العسكرية دليل مرجعي. وأنهيت الكتاب بخاتمة مختصرة، راجيا أن أكون قد نجحت في مهمتي هذه. والـلـه ولي التوفيق.

# الباب الأول

# تعاريف ومفاهيم

- المصالح
- السياسة
- الحرب
- الاستراتيجية
- القدرة والقوة

## الفصل الأول

## تمهيدي

### قوة العقل هي الأساس التي تنبع منها كل القوى الأخرى (المؤلف)

الحرب نشاط وعمل إنساني، ظهر مع بداية ظهور البشرية على الأرض. فالكل يعلم بقصة قتال هابيل وقابيل، وكيف أن هابيل قتل أخاه قابيل ... الخ القصة المعروفة. وتطورت الحرب بعد ذلك بمرور الزمان إلى أن وصلت إلى ما هي عليه اليوم. إلاَّ أن الأمر الثابت هو أن القتال، أو الحرب،عبارة عن ممارسة عملية سواء كانت حرباً كلامية أم حرباً تستخدم فيها الجيوش والأسلحة ووسائل القتال المختلفة الأخرى. ويتفق الجميع على أن هذه الممارسة العملية لابد أن تستند إلى فكرٍ وأن هذا الفكر وتشعباته هو ما يمكن إن يطلق عليه العقيدة العسكرية.

وللعقيدة العسكرية أسس ومرتكزات ومكونات، كما أن لها تشعبات وتأثيرات مختلفة، وكل هذه التأثيرات هي مسالك ذات اتجاهين، أي كما أنها (أي المسالك) تتأثر بالعقيدة العسكرية، فالعقيدة العسكرية تتأثر بها أيضاً. وسنحاول في هذا الكتاب إيضاح أهم الجوانب المتعلقة بالعقيدة العسكرية مبتدئين بمكوناتها والعوامل المؤثرة عليها والبيئة التي تعمل فيها هذه العقيدة وتأثيراتها المختلفة.

**مفاهيم وتعاريف**

قبل الولوج إلى الموضوع الخاص بالمفاهيم والتعاريف ذات العلاقة بالعقيدة العسكرية لابد من القول إن الموضوع معقد ومتشابك وإن المفاهيم متعددة ومختلفة وتكاد تتعارض أحياناً، لذا ليس من الممكن الإحاطة بجميع هذه المفاهيم والتعاريف، وإنما سوف نحاول ذكر أهمها وأقواها دلالة وأرصنها إسناداً. إن السبب في ذلك هو أن موضوع العقيدة العسكرية إنما هو موضوع يتعلق بالفلسفة العسكرية. والفلسفة كما هو معلوم موضوع واسع لا يمكن الإحاطة به بعجالة مثل هذه. وضمن هذا المنطلق سنحاول إيراد المفاهيم والتعريفات ذات العلاقة بالعقيدة العسكرية ضمن تسلسل منطقي كما نراه لتسلسل الموضوعات، عليه سوف لن نبدأ بتعريف العقيدة العسكرية كما هو متوقع، بل سنبدأ بتعريف الأمور والموضوعات التي تسعى العقائد العسكرية لتحقيقها أو لحمايتها والتي وضعت من أجلها. إننا نرى أن الأساس في كل هذه الأمور إنما هي المصالح، مصالح الشعوب ومصالح الكيانات ومصالح الدول، وإن هذه المصالح إنما يراد تحقيقها أو الحفاظ عليها بواسطة سياسات ونهوج (Policies)تنفذ من خلال استراتيجيات معينة أي خطط معينة[1]، توضع استناداً إلى عقائد فكرية ، تطبق من خلال صراعات أو حروب مختلفة الأشكال والأنماط، وتستخدم فيها

---

[1]يرى بعض الكتاب المحدثين أن الاستراتيجية هي ليست خطة كما يعتقد الكثيرون من المفكرين الاستراتيجيين، وان هناك فرق بين الاستراتيجية والتخطيط. راجع هاري يارغر، الاستراتيجية ومحترفو الأمن القومي، ترجمة وإصدار مركز الإمارات للدراسات الاستراتيجية، ط1، 2011

القوة التي هي عماد القدرة. ما يهمنا منها هو النوع المعروف أو المتعارف عليه بالنسبة لنا من الحروب. وحيث أن الحرب كما يقول بعض المفكرين، ومنهم كلاوزفتز[2] ، إنما هي استمرار للسياسة ولكن بوسائل أخرى ، اذاً سيكون موقعها قريباً من موقع السياسة. وللإحاطة بجوانب الموضوع سنحاول في هذا الفصل إلقاء ضوء على المفاهيم ذات العلاقة وأهمها المصالح، السياسة والنهج، القوة والقدرة وفي الفصول اللاحقة سنتناول مواضيع الاستراتيجية، والحرب، والعقيدة العسكرية.

## المصالح

لا يوجد أعداء دائمون ولا حلفاء دائمون، بل مصالح وطنية دائمة.

**(ونستون تشرشل)**

ذكرنا آنفاً أن المصالح تعتبر الأساس والدافع المحرك لجميع الأحداث والسياسات والنزاعات والحروب، وعليه لابد من فهمها فهماً جيداً ومبدئياً قبل الانطلاق لفهم وبحث المفاهيم والتعريفات الأخرى.

يعرف المفكر جي مورجانتاو ( J. Morgenthau. ) " أن مصلحة الشعب بشكل عام هي أمر مستقل ومنفصل عن مصالح الجماعات الصغيرة المنضوية تحتها أو الأعلى منها". وبموجب المدرسة الفرنسية فان المصالح الوطنية تعتبر من أمور أو اختصاص الدولة (Raison d'Etat)

---

[2] كارل فون كلاوزفتز، الوجيز في الحرب، ترجمة أكرم ديري والهيثم الأيوبي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، 1988

وهي تمثل أهداف وطموحات الوطن سواء كانت اقتصادية أم عسكرية أم ثقافية. وهي عامل مهم من عوامل العلاقات الدولية حيث يعتمد السعي إلى تحقيق المصالح الوطنية إلى أفكار المدرسة الواقعية."

**تعريف المصالح الوطنية وأمثلة عليها**

إن المصالح الوطنية والتي غالبا ما تعتبر المكون الأساسي للسياسة الخارجية للدول، ينبغي أن تكون واضحة المعالم بالنسبة للدولة أو الكيان المعني الذي يروم متابعتها والحفاظ عليها. لقد استُخْدِمَ مصطلحُ المصالح الوطنية من قبل رجال الدولة والباحثين منذ أن ظهرت الدولة القومية إلى الوجود، وذلك لوصف تطلعات وأهداف الكيانات المستقلة في البيئة الدولية (الكاتب والمفكر نيوخترلين 1979). عَرَّفَت مؤسسة بروكنكز (1953) المصالح الوطنية على أنها " الأهداف والغايات النهائية التي تروم الشعوب تحقيقها ". ويعرف كل من الكاتبين ليرش وسعيد (1963) المصالح الوطنية بانها " الأهداف والغايات بعيدة المدى الدائمة التي تحاول كل من الدولة والشعب والحكومة أن تحققها. ويرى (المفكر فان دايك 1962) أن المصلحة الوطنية هي تلك المصلحة التي تحاول الدول حمايتها أو تحقيقها عند تعاملها مع الدول أو الكيانات الأخرى. وبالنسبة للدول المستقلة فهي تمثل رغبات تلك الدول. ويلاحظ هنا أن تعريف فان دايك يشير إلى المصلحة الوطنية باعتباره إجراء أو عملا معينا وليس فكرةً. وبموجب (المفكر داون 2010) فان المصالح الحيوية للدولة هي تلك التي تعتبر بقاء الدولة هي المصلحة العليا. وإذا زالت الدولة فلن تبقى بعدها أية

مصلحة. لذا فان الواجب الأسمى للدولة هو ضمان استمراريتها وبقائها. ويؤكد مورجانثاو (1951) أن معنى المصلحة الوطنية هو البقاء، وحماية الهوية المادية والسياسية والثقافية للدولة في مواجهة اعتداءات ومحاولات الدول القومية الأخرى.إن المصالح الوطنية والتي تعبر عن الإرادة الوطنية تشكل العمود الفقري للقضية الوطنية (الكاتبان ندلوفو – غاشتاني 2014) والتي غالبا ما تستخدم لصياغة السياسة الخارجية للشعوب. وفي عصر النهضة في أوروبا خصص المفكرون مثل (نيقولو ميكيافيلي) و(جان بودان) و(هيوغو كروتشيوس) و(توماس هوبز) أهمية كبرى لفكرة المصالح الوطنية. وقد طرحوا جميعهم فكرة أن التصرف السياسي للدولة ينبغي أن ينطلق من مفهوم حماية المصالح الوطنية. بل الأكثر من ذلك فقد توسعوا في إيضاح أسباب جعل المصالح الوطنية من مكونات وضع السياسة الخارجية (الكاتب رضاء الدين 2015). لذا فان التعاريف المذكورة أعلاه تشكل الإطار المفاهيمي للمصالح الوطنية.

## أنواع المصالح الوطنية

يتفق كل من مورجنثاو (1951) ودينش (2010) أنه توجد ستة أنواع من المصالح الوطنية. ولقد كان أول من طرح فكرة تقسيم المصالح الوطنية إلى ستة أنواع هو (توماس روبنسون)وهي :المصالح العليا،المصالح الثانوية، المصالح الدائمة ،المصالح المتغيرة، المصالح العامة، والمصالح المحددة الخاصة(الكاتبان شارما وشارما 2000)، وكالاتي:

1- المصالح العليا

هي المصالح التي لا يمكن التساهل بشأنها أو التنازل عن أي جزء منها. وهي تتضمن الحفاظ على الهوية المادية والسياسية والثقافية للدولة تجاه أي تجاوز أو اعتداء من الدول الأخرى. ويتوجب على الدولة أن تدافع عن هـذه المصـالح مهـما كـان تكلفـة ذلك، ولا يمكن التساهل بها باي شكل مطلقاً.

2-المصالح الثانوية:

تأتي هذه المصالح بالمرحلة الثانية بعد المصالح العليا.وتعتـبر المصـالح الثانويـة مهمـة وضرورية جداً لبقاء الدولـة. وهـي تتضـمن أمـوراً مثـل حمايـة مـواطني الدولـة في الخارج والتأكد من الحصانات الدبلوماسية للأشخاص العاملين بالسـلك الـدبلوماسي. وغيرها من الأمور المماثلة.

3-المصالح الدائمة الثابتة:

تتكون هذه المصالح من الأمور ذات الأهمية المستمرة نسبيا للدولة والتـي لا تتبـدل بسرعة. فمثلا بالنسبة إلى الدولة (س) قد تكون من مصالحها المستمرة الحفاظ عـلى مجالها الحيوي، والحفاظ على حرية الملاحة في جميع البحار والمحيطـات، كـما تعتـبر إدامة الهيمنة على مجلس الأمن بالنسـبة للـدول العظمـى مـن مصـالحها المسـتمرة، وكذلك منع انتشار الأسلحة النووية في العالم.

4-المصالح المتغيرة:

من هذه المصالح الحفاظ على الأمور المهمة للدولة في ظروف معينة. وبموجب هذا المفهوم قد تكون المصالح مستمدة من المصالح الحيوية أو المصالح الدائمة. إن المصالح المتغيرة تتأثر بشكل كبير بالنظرة الشخصية للمسؤولين،أو الرأي العام واتجاهاته،أو بالمصالح الفئوية لمكونات المجتمع أو السياسات المنحازة لبعض المكونات السياسية والمجتمعية.

5-المصالح العامة:

تشمل المصالح العامة لشعب ما، الظروف الإيجابية في مختلف تاجقول والجوانب التي تنطبق على عددٍ كبيرٍ من الشعوب في مختلف الحقول والجوانب، وكذلك الأمر فيما يتعلق بنزع الأسلحة والسيطرة على التسلح. وتعزز هذه المصالح عادة من خلال مصادقة الدول على المعاهدات والبروتوكولات الدولية والتي تمثل المصالح العامة للدول والتي تتلاقى عادة في مختلف المنابر الدولية.إن المصالح العامة تشكل أسس التكتلات الإقليمية كالاتحاد الأوربي أو الاتحاد الأفريقي أو جامعة الدول العربية ... الخ.

6-المصالح الخاصة المحددة:

تعتبر هذه المصالح امتدادا للمصالح العامة وتكون محدَّدةً أو مُعرَّفةً في وقتٍ ومكانٍ محددين. فمثلا قد يكون الحصول على حقوق اقتصادية لدول العالم الثالث من خلال وضع نظام اقتصادي عالمي جديد يشكل مصلحة خاصة للدولة (ص) مثلاً ودول نامية أخرى.

**دور المصالح الوطنية في وضع وتشكيل السياسة الخارجية للدولة**

إن المصالح هي المقياس الأساسي الذي بموجبها يتم التوجيه والحُكمُ على التصرف السياسي. وقد كتب مورجنثاو (1948) مؤكداً أن أهداف السياسة الخارجية يجب أن تحدد بموجب المصالح الوطنية. وقال إن السياسة الخارجية يجب أن تحدد بضوء تأثيرات مصالح الفئات والكيانات الأدنى من الدولة والأعلى منها، وتحديداتها على المصالح الوطنية. وبموجب الكاتب ستولبيرغ (2010) فان المصالح الوطنية هي الأهداف العامة للبلاد المتصلة بالعلاقات الدولية كالمبادئ،والأفكار، والخصوصيات التي تجتمع لتشكيل السياسة الخارجية للدولة. بين الكاتبان(شارما وشارما 2000) انه من اجل إزالة الغموض عن السياسة الخارجية للدولة، يجب النظر إلى علاقاتها مع الخواص المادية والاقتصادية والثقافية لشعبها. إن السياسة الخارجية تعتبر حاصل جمع المبادئ والمصالح والأهداف التي تضعها الدولة عند ممارسة علاقاتها بالدول الأخرى (الكاتب الاستراتيجي فرانكل 1968). وكما بينا في السطور السابقة أكد مفكرو حقبة عصر النهضة في أوربا على هذه النقطة وعلى ضرورة أن يكون التصرف السياسي للدولة انعكاسا لمصالحها الحيوية. ويمكن استخدام المصالح الوطنية بطريقتين مختلفتين. الأولى كمعيار لقياس أهمية الأمر المتنازع عليه في أي موقف وتقويم مسلك العمل الأفضل، والثاني كمبرر للقرار المتخذ. ويرى الكاتب هاري آر. يارغر في كتابه

الموسوم الاستراتيجية ومحترفو الأمن القومي الصادر عام 2008[3] أن **المصالح** هـي معـايير منشودة لبلوغ الأهداف، وتصنف بمصطلحات مثل، البقاء، والازدهار الاقتصادي، والنظام العالمي المفضـل، ونشر القـيم الوطنيـة. وتسـتمد المصـالح الوطنيـة الخاصـة مـن القـيم الوطنية التي تصفها هذه المصطلحات كالقيم المستخدمة في البيئـة الاسـتراتيجية. وتبعـاً لذلك يمكن تعريف المصالح بدقة أكثر في سياق الظروف والقضايا.

أما **عنـاصر القـوة** فهـي المـوارد المتـوفرة لـدى الدولـة لـترويج مصـالحها وتعزيزهـا، وتستخدم الموارد من خلال توظيف أدوات القوة المستمدة من هذه المـوارد. ونظـرا لأن دور الاستراتيجية يتمثـل في ضـمان متابعـة هـذه المصـالح وحمايتهـا وتعزيزهـا بطريقـة متناغمة ومثالية، ويتحقق هذا من خلال تطبيق موارد القوة واسـتخدامها عـلى أهـداف محددة لخلق تأثيرات استراتيجية تسـند التوجـه المركـزي المسـتند إلى السياسـة (الـنهج) يمكننا إذاً أن نرى علاقة المصالح بالسياسة.

**<u>الخلاصة:</u>**

باختصار شديد، يمكن القول إن المصـالح هـي حاجـات ورغبـات الكيـان المعني، فمصالح الإنسان إنما تكمن في حاجاتـه ورغباتـه ، ومصـالح الدولـة ، تكمـن في حاجاتهـا ورغباتهـا ، وحيـث أن الدولـة هـي تعبـير عـن الـوطن ، اذاً يمكن التعبير عن مصالح الدولة بتعبير آخـر ألا وهـو المصـالح الوطنيـة،

---

[3] Strategy and the National securety professional: strategic thinking and Strategy formulation in 21 century, paeger security, 2008, Westport. USA، نسـخة مترجمـة من قبل مركز الإمارات للدراسات الاستراتيجية ، 2011.

وحيث أن من أهم المصالح الوطنية هو البقاء والأمن علاوة على الاقتصاد فيمكن أن تعرف على أنها " جميع العوامل التي تساهم في أمن الدولة ورخائها ورفاهيتها" [4] ، وهذه العوامل أو المصالح تختلف من دولة إلى أخرى، إلا أنه يمكن عموماً أن تصنف بموجب أهميتها إلى مصالح حيوية عليا، ومصالح مهمة، ومصالح اعتيادية. فالمصالح العليا مثلاً هي تلك المؤثرة على حياة الشعب وديمومة الدولة، كالمصالح الأمنية أو الاقتصادية كالبترولية والمائية والحياتية المؤثرة على نمط معيشة الشعب. أما المصالح الأخرى المهمة والاعتيادية فهي اقل تأثيرا على الشعب والدولة. وهنا يدرك المرء أن مثل هذا التصنيف للمصالح سيوضح ما هي المصالح التي تكون خطاً أحمراً لا تسمح الدول المساس به، ويبرر دخولها الحرب من أجله، والأمثلة على ذلك كثيرة، في حين يكون النوعان الآخران من المصالح أقل مدعاة للدخول في صراع حربي مع دول أو كيانات أخرى وقد يحل بواسطة الوسائل السياسية والمفاوضات.

**السياسة والنهج**

وردت في المصادر المختلفة، تعاريف شتى للسياسة، يمكن اختصارها بتعريف شامل جامع، هو أن " **السياسة Politicsهي فن الممكن**" أو أنها **القابلية على التأثير على تصرف الآخرين**. وبكل الأحوال فضمن المفهوم العام فهي تعني " **فن إدارة المجتمعات المنظمة**".وهناك

[4] اللواء الطيار الركن عبد الرحمن حسن الشهري، تطور العقائد والاستراتيجيات العسكرية، الرياض، الطبعة الأولى 1424هـ -2003م، ص 139.

مصطلح آخر كثيرا ما استخدمه الكتاب العرب بشكل وكأنه مرادف لمصطلح السياسة، وهو مصطلح النهج Policy،وقد ترجمه المترجمون العرب إلى كلمة (سياسة) أيضا مما أدى إلى إحداث خلل وتداخل كبير في الفهم بين الدارسين والقراء والباحثين في هذا الموضوع. إذ لا يجوز استخدام كلمة واحدة أو مصطلح واحد لترجمة كلمتين مختلفتين. وقد عانينا نحن المهتمين بالدراسات الاستراتيجية من هذا التداخل عند دراستنا كطلاب للاستراتيجية، وكذلك عندما قمنا بتدريسها فيما بعد. وقد حاولنا تدارك الموضوع بعد أن انتبهنا إليه في العراق، بأن بينا الفروق في الترجمة، وأنه لترجمة كلمة Policyينبغي استعمال مصطلح النهج[5](المنهج أيضاً)، وهو" **مجموعة المبادئ والقواعد التي تؤمن تحقيق الأهداف السياسية للدولة في الزمان والمكان المطلوبين ضمن إطار المهمات الوطنية والقومية"** [6] . ويلاحظ القارئ الكريم وجود فروق ليست بالقليلة بين المصطلحين أو المفهومين، **السياسة والنهج**، وهذا ما سنتطرق إليه في السطور اللاحقة. وحيث أن تنفيذ السياسة على المستوى القومي والدولي يتضمن استخدام عناصر القوة الوطنية ضمن النظام القائم لتحقيق النتائج السياسية والأهداف المرغوبة، فإن استخدام الوسائل

---

[5] النهج لغوياً له عدة معاني، فإن كان فعلاً فهو يعني اللهث أو تتابع التنفس بسبب الإعياء وكثرة الحركة، وإن كان اسماً فهو يعني الطريق الواضح أو الطريق المستقيم الواضح، مثال: نهج البلاغة – طريقها الواضح. راجع كتاب معجم المعاني.

[6] وزارة الدفاع العراقية، المجلد الأول، فن الحرب، كراسة أسس استخدام القوة، كراسة رسمية عامة رقم 832، رئاسة أركان الجيش، دائرة التدريب، مديرية التطوير القتالي، بغداد، الطبعة الأولى، ك 1/ 1987، ص 15

العسكرية لتحقيق الأهداف السياسية يكـون ضـمن حـدود الـنهج الاسـتراتيجي للدولـة عـادة. ونعـود للقـول إننـا نجـد في الدراسـات الاسـتراتيجية ودراسـات الـدفاع الـوطني والعقائد العسكرية العربية الكثير من المصطلحات التي تمزج بين تعبيري السياسة وأمور أخرى، كالدفاع، أو سياسة الدفاع، أو السياسة العسكرية. وحيـث أن تعبـير السياسـة في هذه المصطلحات ليس المقصود به السياسة بموجـب مفهومهـا (Politics) وإنمـا ضـمن مفهوم (النهج) Policy. لذا فـإنني أفضـل أن نعـدل اسـتخدام المصـطلحات حسـب مـا تقتضيه دقة البحث والتعبير، فبدلا من استعمال مصطلح السياسة العامة والتي لو اردنا ترجمتها إلى الإنكليزية لكانت General politics،يكـون مـن الأفضـل أن نقـول، الـنهج العام General Policy، ونهج الدفاع Defence Policy بدلا من سياسة الدفاع، والنهج العسكري Military Policy بدلا من السياسة العسـكرية، ونهـج التسـلح Armament Policy بدلا من سياسـة التسـلح ،وهكـذا. إن هـذا الاسـتعمال الصـحيح سـوف يجنبنـا ويجنب القارئ الكريم ويجنب دارسي الاستراتيجية والسياسة والـدفاع الـوطني الـدخول في متاهات وغموض التفاسير، وهو أمر طالما عانينا منه أثنـاء قيامنـا بدراسـة ومـن ثـم تدريس هذه المادة كما بينا. وفي السطور التالية إيضاح أوفى للفكرة التي طرحتها.

**السياسة والنهج والفروق بينهما:**

**السياسـة**(Politics)إضـافة إلى مـا ذكرنـاه سـابقاً، فهـي جـزء مـن مكونـات النظـام أو المنظومـة الحكوميـة،بينما يمكـن إن يوصـف **الـنهج**

(Policy) بأنه نقاط أساسية لخطة أو توجهات معينة. ويمكن أن توصف **السياسة** بأنها **علم أو فن الحكم والحكومة** لاسيما حكم الكيانات السياسية كالدول والشعوب. بينما يمكن أن يعرف **النهج** بأنه **خطة عامة توضح الأهداف العامة العريضة**. كما يمكن أن يوصف **النهج** بأنه **مسلكُ عملٍ مقترح من قبل حكومة ما، أو شخص ما أو شركة ما أو أي حزب سياسي.أو أنه الخطة المجملة التي تضم الأهداف العامة.**

**والسياسة** في الحياة العامة تعني إجراءات الحكومة وفعالياتها، ويمكن أن تعرف ضمن مفهومها العام بأنها (مجموعة من الإجراءات والطرق والأساليب الخاصة باتخاذ القرارات من أجل تنظيم الحياة في شتى المجتمعات البشرية). وهي مصطلح يختص بالسياق التنظيمي الحكومي. كما أنها تشير إلى نظرية الحكم وممارساته.

أما **النهج**، فيمكن أن ينظر إليه على أنه مبدأ/ مبادئ. ويجدر القول هنا أن المبادئ ليست مقتصرة على التكوينات والهيئات السياسية فحسب، بل تتعدى ذلك إلى معظم الأفراد أيضاً الذين يكون لديهم نهوجاً (مناهج)[7] معينة. ويلاحظ أيضا أن معظم الشركات تتبع نهوجاً محددة. ويمكن أن يقال إن النهج هو عبارة عن التزام أو إعلان نوايا. وهو بمثابة مجموعة من القواعد والمبادئ التي تسترشد بها القرارات.

أصل كلمة السياسة Politics مستمدة من الكلمة الإغريقية Politikos والتي تعني موظف رسمي أو مسؤول عن حكم مدينة وذلك

[7] راجع الهامش 4.

بموجب تصورات الفيلسوف (أرسطو) في كتابه المدينة City والذي يتحدث عن الحكم.

أما كلمة النهج Policy فهي مستمدة من اللغة الفرنسية القديمة Policie والمستمدة من اللاتينية المتأخرة Politia ومن الإغريقية القديمة politiea.

**ويمكن تلخيص ما جاء أعلاه بالآتي:**

**السياسة**

- السياسة Politics يمكن أن تعرَّف بأنها علم أو فن الحكم أو الحكومة ، بينما يعرف النهج Policy بانه الخطة المجملة التي تضم الأهداف العامة.

- تشير السياسة إلى السلطة والى الحياة العامة، وهي بشكل عام تدور حول الحكومة وفعالياتها، وهي تشير أيضاً إلى السياق التنظيمي.

- السياسة تشير إلى نظرية وممارسة الحكم ، أو طريقة الحكم.

**النهج**

- يمكن أن يعرَّف بانه مبادئ.أو أنه الخطة المجملة التي تضم الأهداف العامة.

- يمكن أن يفسَّر النهج بأنه التزام أو إعلان عن النوايا. ويمكن من خلال النهج إلزام المجموعات أو الأحزاب أو التنظيمات وتحديد مسؤوليتها. ويعتبر النهج مجموعة من القواعد والمبادئ تسترشد بها القرارات.

- تقوم الأحزاب السياسية بإدارة الحكومة من خلال الالتزام بالنهج الخاص بها.

- كما يمكن أن نقول إن النهج هو عبارة عن مسلك / مسالك عمل تطرحها الحكومة، أو الأفراد أو الشركات أو أي حزب أو مجموعة. للتوسع يرجى الرجوع إلى المصدر ادناه[8]:

**المصطلحات بعد التعديل حسب رأينا**

-**النهج العام**General policy: يشمل مجموع القواعد والمبادئ والاتجاهات التي تهدف إلى تحقيق الأهداف الرئيسية المحددة من قبل القيادة السياسية (مجمل المهمات الوطنية والقومية)، ويترجمها إلى أهداف عامة ومناهج لتنفيذها. ينفذ **النهج العام** للدولة من قبل أجهزتها التنفيذية (الوزارات) بنهوج خاصة بها مثل النهج الاقتصادي Economic policy (وزارة الاقتصاد)، النهج الثقافي cultural policy (وزارة الثقافة)، النهج العسكري Military policy (وزارة الدفاع)

-**نهج الدفاع**Defence Policy: القواعد الأساسية والمبادئ التي تنظم استخدام جميع إمكانات الدولة المادية والمعنوية والبشرية والعلمية والثقافية والعسكرية، لضمان أمن الدولة وحمايته وتحقيق المهمات

[8]Difference Between Policy and Politics | Difference Between http://www. differencebetween.net/miscellaneous/politics/difference-between-policy-and-politi cs /#ixzz4fQzDysIp

الوطنية والقومية والأهداف المنبثقة عنها ولتمكين القيادة السياسية من صنع القرار والوقوف تجاه أشكال التهديد كافة أو الضغوط وأشكال الوهن والأخطار التي تتعرض لها الدولة، والسيطرة عليها.

-**النهج العسكري**Military Policy: يتضمن وظائف التخطيط لبناء القوات المسلحة وتسليحها لضمان تنفيذ دور وزارة الدفاع و المهام المحددة لها في سياسة الدفاع. لذا فهو يشمل أيضا نهج التسلح.

-**نهج التسلح**Armament policy: هو ذلك الجزء من النهج العسكري الذي يشمل تسليح القوات المسلحة، كما انه جزء ومكون مهم من مكونات العقيدة العسكرية لأية دولة كما سنشرح ذلك في بحث العقيدة العسكرية.

-**أنواع أخرى من النهوج:** الاقتصادية، و الثقافية، والصناعية (حسب المهارات أو التعاليم أو المواضيع ذات العلاقة والتي تدار عادة من قبل الوزارات أو الكيانات المعنية). وهذه لم نر داعٍ لذكر تعاريفها لئلا نخرج عن غاية الموضوع.

**القوة والقدرة**

لابد لنا قبل نهاية هذا الفصل من أن نتطرق ولو بشيء من الاختصار إلى مفهومي القوة Force والقدرة Power، هذان المصطلحان اللذان يستخدمان بشكل واسع في كل الموضوعات المتعلقة بالفكر والعمل على المستويات الاستراتيجية سواء كانت الاستراتيجية العامة أم التخصصية،

وكذلك في موضوعات مثل الحرب والعقيدة العسكرية. فما هي القوة وما هي القدرة؟

**القوة**

قال اللـه تعالى في محكم كتابه الكريم (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللـهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللـهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللـهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) الأنفال / 60. من هذه الآية الكريمة يمكننا أن نرى أن القوة هي أساس العمل المؤثر، فبدون قوة لا يمكن إنجاز أي عمل. والقوة ليست القوة العسكرية المؤلفة من معدات وأسلحة وجنود فقط، بل إن لها عناصر عديدة ومتعددة، منها عناصر مادية ومنها عناصر معنوية ومنها عناصر ثابتة وأخرى متغيرة. من العناصر المادية العناصر الخام والثروات الطبيعية المتوفرة للبلاد سواء كانت معدنية أم زراعية أم بشرية، ممثلة بتعداد النفوس والتي تقاس عادة بشكل (كمي) كأن يقال إن تعداد نفوس الدولة (س) هو كذا مليون نسمة، أو أن مخزونها من النفط الخام هو كذا مليار برميل، يكفي للاستمرار بالإنتاج لكذا سنة في المستقبل، أو أن يقال إن مجمل الدخل القومي لتلك الدولة هو كذا مليار دولار أو دينار أو.. أو من العملات، أو أن حجم قواتها المسلحة يبلغ كذا عدد من الجنود مثلا مليون أو أكثر أو أقل وأنها تملك (3000) دبابة و(200) طائرة...الخ. أما العناصر المعنوية فتتمثل في القيم الدينية والأخلاق والتقاليد والثقافة، علاوة على الإمكانات والمهارات والتقنيات المتوفرة والتي تصقلها الإمكانات الفكرية وتطورها المؤسسات الثقافية والتعليمية والتدريبية وصولا إلى المستويات

الحضارية المناسبة، وتقاس هذه عادة بشكل (نوعي)، فيقـال إن التعلـيم في الدولـة (س) هو عالي الجودة والمستوى وإن علماءهـا وأطباءهـا عـلى درجـة كبـيرة مـن المهـارة، وإن قواتها المسلحة مدربة تدريباً راقياً ... الخ.وإذاً فالقوة بعناصرها التي بيناهـا هـي أسـاس قدرة الأمم. وكذلك العنـاصر الثابتـة كالجغرافيـا، أي الموقـع الجغـرافي للدولـة او الكيـان، والتراث أي التاريخ، فهذه عناصر ثابتة لا يمكن تغييرها، لاسيما الجغرافية وخواص السكان وطبيعـتهم وأصـولهم. أمـا العنـاصر المتغـيرة فـيمكن أن نمثلهـا بالمسـتويات الثقافيـة والتعليمية للشعب أو مستوى المعيشة أو المستوى الصحي وغيرها، فقـد تكـون ضـعيفة أحيانا ويمكن أن تتغير في وقت لاحق. كل هذه هي عناصر قوة للأمم.

**القدرة**

تتمثل في إمكانية التصرف والعمل. فلو أخـذنا شخصـاً قويـاً لديـه كـل مكونـات القوة من جسم وعضلات وعقل، فنقول إنه شـخص قـوي، لكنـه إن لم يسـتخدم هـذه القوة لإنجاز أي عمل فلن يكون مفيدا ولـن تكـون لقوتـه أي تـأثيرات. ولكـن إن قـام باستخدام هذه القوة لإنجاز عمل أو واجب ما عند ذاك تكـون قوتـه مفيـدة. وهكـذا الأمر بالنسبة للدول التي تمتلك عناصر القوة التي بيناها باختصار في السطور السابقة، فإن استخدمت هذه العناصر فستتمكن مـن تحقيـق غاياتهـا، بغـض النظـر عـن تلـك الغايات، نبيلة كانت أم شريرة، وإن لم تستخدمها بقيت عنـاصر القـوة خاملـة. إذاً مـا هو الأمر الذي يمكننا من استعمال أو استخدام هذه القوة؟ إنه الإرادة من دون شـك.

فإن تـوافرت الإرادة، أمكـن اسـتخدام القـوة، فتتحـول القـوة Forceعنـد ذاك إلى قـدرة Power وتتحـول القـوة مـن عـنصر سـاكن اسـتاتيكي Static (غـير منـتج) إلى عـنصر ديناميكيDynamic(منتج) ويكون سبب التحـول هـو الإرادة.أي أن القـوة وهـي عـنصر ثابت استاتيكي لا تتحول إلى قدرة إلا إذا دخل عليها عنصر ليحولها من الثبات إلى الحركة الديناميكية، وهذا العنصر أو العامل الجديد هو الإرادة، أي الإرادة على تطبيق القـوة أو استخدامها والاستفادة منها.فما هي الإرادة؟

**الإرادة:**

يختلف تعريف الإرادة باختلاف الرؤية والمنظور الذي ينظر منه إليهـا، دينيـة أم منطقية أم تربويـة أم فلسـفية. لكـن التعـاريف الأكـثر دقـة هـي المنطلقـة مـن النظرة الفلسفية أو الإيدلوجية السياسية. فقـد جـاء في المراجـع العربيـة الإسـلامية القديمة كما في قول الشريف الجرجاني في كتابـه التعريفـات: (الإرادة صـفة توجـب للحي حالاً يقع منه الفعل على وجه دون وجه، فهي ميلٌ يعقبُ اعتقاد النفع). أمـا في المراجع الأكـثر حداثـة فهـي تـرى أن الإرادة (تصـميمٌ واعٍ عـلى أداء فعـل معـين، ويستلزم هـدفاً ووسـائل لتحقيـق هـذا الهـدف، بالإضـافة إلى العمـل الإرادي، وليـد قرار ذهني سابق)[9]. وقد أوضح إنجلز أحد منظري الفكر الاشـتراكي مـع مـاركس، أن حرية الإرادة لا تعني شيئاً إلا المقدرة على اتخاذ القرارات بمعرفة الذات،وأن الطـابع

[9] المعجم الفلسفي مجمع اللغة العربيـة، القـاهرة، جمهوريـة مصر العربيـة: الهيئـة العامـة لشـؤون المطابع الأميرية، 1983م -1403 هـ صفحة 7

الإرادي لفعل ما، يظهر بوضوح شديد حينما يتعين على شخص أن يتغلب على عقبات معينة، خارجية أو داخلية، ليحقق هدفه والمرحلة الأولى لفعل إرادي تكمن في وضع الهدف واستيعابه، ويتبع هذا قرار الفعل واختيار أنجح وسائل الفعل. ولا يمكن وصف فعل بأنه فعل إرادة إلا إذا كان تنفيذاً لقرار ذاتي، وقوة الإرادة ليست منحة من الطبيعة، فالمهارة والمقدرة في اختيار هدف ما، واتخاذ قرارات سليمة وتنفيذها، وإتمام ما بُدىء فيه هي ثمار معرفة وخبرة وتربية ذاتية[10].

وإذاً يمكن القول إن **القدرة** = **القوة** × **الإرادة**. إن استعمال هذه المعادلة البسيطة هو أسهل وسيلة للتفريق بين القوة والقدرة. وسنشرح هذا الاستخدام في الفصول القادمة.

**القوة والقدرة والفروق بينهما**

**القوة** لوحدها تعتبر عنصرا خاملا أو استاتيكياً (سلبيا) بينما **القدرة** تعتبر عنصرا ديناميكيا ( إيجابيا) . والقوة مهما كانت كبيرة لا يمكن أن يظهر تأثيرها دون استخدامها أو التهديد باستخدامها، بينما القدرة يظهر تأثيرها فوراً. تحتاج القوة وهي عنصر مادي إلى عنصر معنوي لتحويلها إلى قدرة، وهذا العنصر المعنوي هو (الإرادة). إن الإرادة لوحدها لا تعتبر مفيدة ما لم تتعامل مع القوة، فان فعلت تحولت القوة إلى قدرة. وإذا رجعنا إلى الآية الكريمة في بداية هذه الفقرة والى تفسير المفسرين لها، لوجدنا انهم يذكرون أن النبي (صلعم) عندما كان يقرأها ويفسرها لجموع المؤمنين،

[10] الموسوعة الفلسفية -تأليف م.روزنتال وب.يودين ، ص 15، 16

يقول إن القوة هي الرمي، ويكرر ذلك ثلاثاً، وفي هـذا تعبـير واضـح عـن تحويـل عنـاصر القدرة الاستاتيكية، إلى فعل ديناميكي من خلال فعالية الرمي التـي هـي فعـل دينـاميكي ينجز بالإرادة الإنسانية.

## الفصل الثاني

## الاستراتيجية مفاهيم وتعاريف

**عام**

إن البحث في موضوع الاستراتيجية أمرٌ ليس باليسير وذلك لتشابك ما يتناوله ولتعدد المفاهيم التي تشملها الاستراتيجية. إلا أن الشيء الواضح هو أنه ما إن تذكر الاستراتيجية، إلاّ ويخطر على الذهن، موضوع الحرب والقوة العسكرية وذلك بسبب وجود علاقة بينها وبين التخطيط للأعمال أو الحملات العسكرية. إذاً وباختصار، الاستراتيجية، عبارة عن عمل عسكري يقوم بموجبه كبار الضباط والجنرالات بالتخطيط لإدارة الحروب. ويعزز هذا الانطباع ما جاء بتعريف كلاوزة فتز عن الاستراتيجية حيث قال إنها (فن استخدام المعارك كوسيلة لتحقيق غاية الحرب).[11]

لكن هذا التعريف غير كافٍ فهناك تعاريف وأبحاث أخرى تناولت مصطلح السوق (الاستراتيجية) وهي كثيرة ، ونظراً لان طبيعة المصطلح واسعة وعامة، فقد حدث إرباك واسع وكبير في فهم الاستراتيجية وتحديد معناها ومن يزاولها. كما إن تعريف الاستراتيجية ببساطة بأنها (فن الجنرال) أو القائد، فيه تبسيط كبير وتجريد يكاد يفقد الكلمة معناها، لكنه بنفس الوقت مفيد في إيضاح العلاقة بين الأصول العسكرية للاستراتيجية، وبين ضرورة فهمها في العصر الحديث من قبل القادة المدنيين ولاسيما

---

[11] كارل فون كلاوزة فتز، في الحرب، (مترجم عن الإنكليزية) مصدر سابق.

السياسيين الذين يوجهون النظام السياسي ويرسمون الأهداف السياسية ويمارسون التخطيط الاستراتيجي.

**لمحة تاريخية**

في العصور الماضية كان القائد السياسي هو القائد العسكري المطلق وكانت ممارسة الاستراتيجية مقصورة عليه من حيث مفهومها العسكري، لان إدارة الحرب كانت من شأنه لوحده. لكن التطور في العالم أدى لتطور مفهوم الحرب، فأصبحت الحرب تعرف بشكل عام بأنها (صراع بين جماعات سياسية/ شعوب أو دول أو حكومات أو طوائف تتضمن القيام بأعمال عدوانية ذات مُدّة وشِّدةٍ مناسبةٍ). ومن الناحية العسكرية فإن الحرب هي، كما يقول كلاوزفتز(استمرار للسياسة ولكن بوسائل أخرى)[12]. وتقسم الحرب إلى أربع مستويات هي: الاستراتيجية (السوق) والعمليات، والتعبية، والشؤون الإدارية.

وقبل أن نستمر في بحثنا لابد أن نشير إلى مصطلح (السَوْق) الذي يستخدم في الوثائق العسكرية العراقية بدلاً من مصطلح الاستراتيجية أو كمرادف له، وذلك تعزيزٌ آخر لهذا الشرح. ذلك أن مصطلح السَوْق قد وضِعَ وعُرِّبَ في البدايات الأولى لتأسيس الجيش العراقي عام 1921، ذلك عندما أُعدت الكتب والكراسات والأدبيات التي اعتمدت لتدريبه وإعداده ، وكانت الرغبة في استخدام المصطلحات العربية فقط فيها، دلالة على

---

[12] كارل فون كلاوزة فتز، المصدر السابق.

الاعتزاز باللغة العربية وابتعاداً عن استخدام اللغة الإنكليزية (لغة المستعمر حينذاك) لذا فقد استُخدمت كلمة أو مصطلح (السوق) والمستمدة من مفهوم فكرة (سوق الجيش) بدلاً من الاستراتيجية. وهكذا نرى تأثير الأصول العسكرية لهذا الموضوع في وضع المصطلح في العراق. ولكن بتطور الزمن وتوسع مفهوم الاستراتيجية وزيادة عدد دارسيها من أساتذة وطلاب ومفكرين مدنيين في العراق، ناهيك عن استخدامها في الكتابات المدنية والإدارية، وكذلك استخدام كافة الدول العربية وجيوشها لمصطلح الاستراتيجية وعدم استعمالها مصطلح السوق، فقد تحدد استخدام مصطلح السوق في العراق على المجال العسكري فقط.

وعلينا أن نقول الآن ونحن ما زلنا في بداية هذا البحث، إن الاستراتيجية كمصطلح وكممارسة قد تجاوزت المجال العسكري، ولم تعد مقصورة عليه، بل إنها أصبحت ضرورية لكل الأمور التي تتطلب تخطيطا عالي المستوى وواسع الأفق. ولعل أول من تبناها هم علماء الإدارة العامة، الذين أدخلوها كمصطلحات ومفاهيم وممارسات في الإدارة العامة، لكن هذا الموضوع هو خارج نطاق بحثنا الآن، لذا لن نتوسع فيه كثيراً ونكتفي بالإشارة إليه عند الحاجة. كما لابد لنا ونحن في بداية هذا الفصل أن نشير إلى ظهور العديد من المفكرين الاستراتيجيين والمنظرين الذين وضعوا نظريات جديدة للاستراتيجية، تعكس الظروف الموضوعية المحيطة بهم، وبموجب تلك النظريات وضعوا تعاريفهم للاستراتيجية وما يتعلق بها. من هؤلاء المنظرين المعاصرين (هاري . آر. يارغر) الذي ألف كتابا ونشره عام 2008 باللغة الإنكليزية وقام مركز الإمارات للدراسات والبحوث في

أبـو ظبـي بترجمتـه ونشره عـام 2011، والـذي احتـوى عـلى نظـرة جديـدة للاسـتراتيجية ومكوناتها وفرَّق بينها وبين السياسة والتخطيط. وسوف نشير إلى بعض ما جـاء فيـه عنـد مناقشاتنا لهذا الموضوع[13].

ولتسهيل البحث بموجب التسلسل المنطقي، سـأتناول ذلـك تحـت عنـاوين رئيسـة هــي، تعـاريف الاسـتراتيجية، تحليـل التعـاريف، علاقـات الاسـتراتيجية، كيفيـة وضـع الاستراتيجية وصياغتها، أنواع الاستراتيجية

**تعاريف الاستراتيجية**

قبل أن نتوسع أكثر في الوقـوف عـلى معـاني الاسـتراتيجية، لابـد لنـا مـن ذكـر بعـض التعـاريف ذات العلاقـة لإمكـان التوصـل إلى الاسـتنتاجات المطلوبـة. لقـد عُـرِّفَ السـوق (الاستراتيجية) بتعاريف عديدة، منها تعاريف موسعة وأخري ضيقة. ولعل أقصرها هو الذي يعرف الاستراتيجية (بأنها فن الجنرال أو فن القائد)[14] باعتبارها مستمدة من كلمة (ستراتيجيا Strategia) الإغريقية والتي تعنـي (القيـادة (Generalship، وهـذا تعريـف ضـيق المعنـى. ولقد كان أول استعمال لمصطلح الاستراتيجية في نهاية القرن 18 عندما كانت الحـرب مـاتزال بسيطة نسبياً. ومن حيـث المفهـوم العسـكري، كانـت كلمـة (الاسـتراتيجية)، تعنـي الفنـون والطرائق العامة التي يحاول بواسطتها القائد (الجنرال) أن يخدع عدوه بموجب خططه التـي

[13]هاري.آر.يارغر، الاستراتيجية ومحترفو الأمن القـومي ، ترجمـة مركـز الإمـارات للدراسـات والبحـوث الاستراتيجية ، أبو ظبي ، 2011.مصدر سابق

[14]Encyclopedia Britannica , ed,1985,vol,19

يضعها لإدارة الحملة الحربية، وبالطريقة التي كان ينقل بها قواته ويفتحها لأغراض الحرب[15] . لذا أصبح مصطلح الاستراتيجية يشمل كافة القضايا المتعلقة بفنون القيادة بما فيها تلك التي تجري خارج ميدان المعركة، كما أن المصطلح توسع لكي يشمل التخطيط للحرب البحرية.

ثم توسع مفهوم الاستراتيجية توسعاً كبيراً متجاوزاً مجاله العسكري الأصلي. إذ بتطور المجتمعات والحروب، ازدادت صعوبة عزل العوامل العسكرية عن العوامل غير العسكرية المؤثرة في إدارة الحروب وفي وضع الخطط والبرامج من أجل تحقيق السلام والحفاظ عليه. ولقد وجدت الشعوب أنه من الضروري مواءمة وتنسيق العوامل السياسية والاقتصادية والتقنية والنفسية مع العوامل العسكرية في إدارة سياستها الوطنية. وخلال القرن (19) أصبح من الصعب رسم الحد الفاصل بين الاستراتيجية كمفهوم عسكري خالص وبين الاستراتيجية القومية ذات الطبيعة الأكثر شمولاً ولاسيما خلال الحرب. وازداد هذا الغموض، عندما ازدادت الحاجة للربط بين المفهومين العسكري والمدني وأصبح التفريق بين الحرب والسلم أمراً أكثر صعوبة.

**<u>تعاريف من القرن التاسع عشر إلى القرن الحادي والعشرون</u>**

عرَّف القائد الألماني (فون مولتكه)، في القرن التاسع عشر الاستراتيجية بأنها (مواءمة وتطويع الوسائل والموارد الموضوعة تحت

[15]Ibid

تصرف القائد من اجل تحقيق الغاية المكلـف بهـا)[16]. ثـم ردد المفكـر العسـكري البريطـاني (ليدل هارت) نفس الفكرة في القرن العشرين حيث قال (إن الاسـتراتيجية هـي فـن توزيـع واستخدام الوسائل العسكرية لتحقيق أهداف السياسة-النهج)[17] . ويلاحـظ القـارئ أن كـلاً من هـذين التعـريفين قـد عمـدا إلى توسـيع مفهـوم الاسـتراتيجية بحيـث تجـاوز تحديـده بالحرب فقط، حيث اعترفا بأن القـوة العسـكرية يمكـن إن تكـون مفيـدة أيضـاً في السـلم. وهكـذا ظهـرت مصـطلحات جديـدة أخـرى لشرح مفهـوم الاسـتراتيجية بموجـب علاقاتهـا المتجددة، فظهر مفهوم الاستراتيجية الشاملة أو العليا، والـذي يعنـي (**فـن اسـتخدام كافـة موارد الأمة أو الأمم المتحالفة من أجل تحقيق أهداف الحرب والسلم)**. ولقد ازداد انتشار هذا المصطلح بين الكتاب والمفكرين العسكريين والسياسيين والإداريين في القـرن العشريـن. لاسيما في العصر النووي، أي عندما أصبح بمقدور التقنيـة العصريـة أن تحيـل أي حـرب إلى مذبحة مروعة، لـذا فـإن التركيـز عـلى التخطـيط لخـوض الحـروب أصـبح شـيئاً قريبـاً مـن التخطيط للانتحار، وأصبح السلام أمراً لا بديل عنه إذا ما أريـد للبشريـة البقـاء والاسـتمرار. وهكذا فإن (ليدل هارت) قال في كتابه الردع أو الدفاع[18] (إن المفاهيم والتعـاريف القديمـة للاستراتيجية لم تفقد معانيها فقط، بل أصبحت غير ضرورية، وذلك نتيجـة لتطـور الأسـلحة

---

[16]Ibid

[17]B.H.Liddle Hart, Strategy: The indirect Approach, London, Fabre, 1967, 6th Ed, p334.

[18]B.H. Liddle Hart, Deterrent or Defiance, London: Stevens, 1960 .p66.

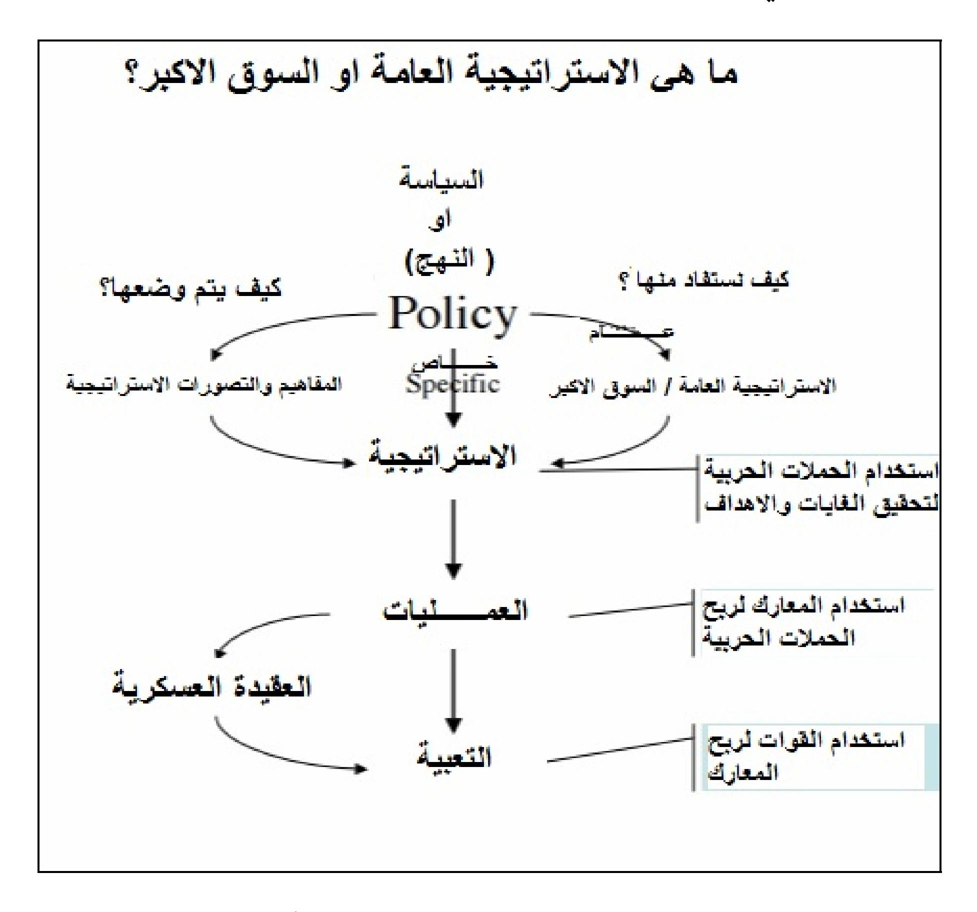
النووية. وقد أصبح التخطيط لربح الحرب النووية، أو جعل التخطيط للانتصار فيها، ما هو إلاّ حالة جنونية). إن أخذ القدرات التدميرية الهائلة لأسلحة الدمار الشامل المعاصرة بنظر الاعتبار، جعلت غاية النظريات الاستراتيجية، ليس شن الحرب، بل لإيجاد بدائل أخرى اقل تدميراً من الدمار النووي.

أدى هذا المفهوم الموسع لمصطلح الاستراتيجية إلى إزالة الفروق التي كان الكتّاب قد تعارفوا على رسمها كحدود بين الاستراتيجية والسياسة، وبين أنواع الاستراتيجية المختلفة والاستراتيجية الشاملة /العامة. ويرى يارغر أن استخدام مصطلح الاستراتيجية كيفما اتفق في هذه الأيام من بدايات القرن الحادي والعشرون أدى إلى الخلط بين السياسة والاستراتيجية والتخطيط[19] . وبالرغم من عدم وجود تعريف متفق عليه حتى الآن للمعنى الدقيق للاستراتيجية، إلا أنه لم يبق إلا القليل جداً من الذين يتقبلون التعريف الضيق السابق لها. كما يوجد القليل من الدارسين الذين يجادلون بأن الاستراتيجية سواء كان بمعناها الضيق أو الموسع سيكون موضوعاً ذا طبيعة متغيرة نظراً لان عوامله متغيرة. وهكذا فأن المفهوم العسكري المحض للاستراتيجية قد اختفى تقريباً في يومنا هذا، وذلك لأنه فشل في تغطية معنى ومحتوى الموضوع الذي يتناول مجال الحرب والسلم، والذي يهم القيادة السياسية **Sstatesmanship** بنفس أهميته للقيادة العسكرية **Generalship** أو كذلك القيادة الإدارية **Management**. ولكن بالرغم

[19] يارغر، المصدر السابق.

من أن الاستراتيجية قد أصبحت معنية بالحفاظ على السلم أكثر من عنايتها بخوض الحرب، إلاّ أن من المهم القول إن على المرء أن يكون مستعداً للحرب إذا ما فشل في الحفاظ على السلم.

بناء على ما جاء أعلاه يمكن للمرء أن يتساءل ماهي الاستراتيجية اذاً؟ وللإجابة لابد من تحديد إطارها ضمن مفهومي الاستراتيجية الشاملة(العامة) من جهة والاستراتيجية (السوق) العسكري من جهة أخرى.




الشكل رقم (1) الاستراتيجية الشاملة (العامة) أو السوق الأكبر

**عرَّف كلاوزفتز** الاستراتيجية بأنها (فن استخدام المعارك من أجل تحقيق غاية الحرب)[20] حيث يربط بينها وبين الحرب التي يعرفها(أي الحرب) بأنها (امتداد للسياسة ولكن بوسائل أخرى)[21] ويعرفها أيضا بأنها (عمل من أعمال العنف يهدف إلى إرغام خصمنا على الرضوخ لأرادتنا). أما (جوميني)[22] فقد عرف الاستراتيجية من خلال وصف مبادئها الرئيسية فقال (يتم بواسطة التدابير الاستراتيجية حشد الجزء الأكبر من القوات المسلحة بشكل متوال للسيطرة والتأثير على المناطق الحاسمة من مسرح الحرب، وكذا على خطوط مواصلات العدو بقدر الإمكان دون تعريض خطوطنا للخطر)[23] ويلاحظ في هذا التعريف أيضا ضيقاً يحددها بالقضايا والوسائل العسكرية.

أما **(ليدل هارت)** فقد عرفها بأنها (فن توزيع واستخدام الوسائل العسكرية لتحقيق أهداف السياسة)[24]**ويعرفها (ريمون آرون)** في كتابه الحرب والسلم بين الأمم فيقول (الاستراتيجية هي فن قيادة وتوجيه مجمل الأعمال العسكرية) ويلاحظ في هذين التعريفين استمرار الالتصاق بالمفاهيم العسكرية ولكن مع بعض التعميم والتوسع في التعريف من حيث ربطه بغايات وأهداف السياسة.

---

[20] كلاوزة فتز، المصدر السابق.

[21] المصدر نفسه

[22]جوميني هو أحد القادة الجنرالات الذين عملوا بإمرة نابليون بونابارت، وقام بوضع دراسات وبحوث متميزة في مجال العمل بمستوى العمليات والاستراتيجية لاستخدام التشكيلات الكبرى

[23]Britannica , Ibid

[24] كلاوزة فتز، مصدر سابق

أما (**الجنرال بوفر**) فأنه يعرف الاستراتيجية في كتابه مدخل إلى الاستراتيجية الحديثة (بأنها فن استخدام القوة للوصول إلى أهداف السياسة)، ثم يعود فيعرفها قائلاً (إنه فن حوار الإرادات التي تستخدم القوة لحل خلافاتها) ويلاحظ في هذا التعريف توسعاً كبيراً وشمولية واسعة ابتعدت به عن المفهوم العسكري الضيق الذي كان واضحاً في التعاريف السابقة، ويدعو الجنرال بوفر هذا النوع من الاستراتيجية بأنها (الاستراتيجية الشاملة)[25] .

وإذا أردنا تعريفاً واسعاً آخراً للاستراتيجية فيمكننا الرجوع لتعريف **الأميرال (جي. سي وايلي)** حيث يقول (إن الاستراتيجية ماهي إلا خطة عمل الهدف منها تحقيق غاية معينة مع وجود نظام خاص من الإجراءات لتنفيذها)[26] وفي هذا التعريف توسع كبير لمفهومها بحيث لم يعد مقصوراً على استخدام القوة ولا على حوار الإرادات بل إنه أصبح نهجُ عملٍ أو خطةُ عملٍ شاملة لتنفيذ غايات معينة. هذه الغايات تحددها السياسة عادة أو النهج الذي تضعه الدولة أو المؤسسة كأهداف تروم تحقيقها، فاذا كانت هذه الغاية هي الحفاظ على الأمن القومي، عندها تكون الاستراتيجية الشاملة هي (فن استخدام القوى الوطنية في كافة الظروف لتوفير السيطرة على الخصوم عن طريق التهديد والثورة والضغوط غير المباشرة

---

[25] اندرية بوفر، مدخل إلى الاستراتيجية الحديثة،الاستراتيجية والردع، استراتيجية العمل.

[26] جون كولنز،السوق الأكبر، مبادئ وممارسات، ترجمة علاء الدين حسين مكي خماس.

والدبلوماسية والحيلة والوسائل الأخرى التي قد ترد إلى الذهن لتحقيق أهداف ومصالح الأمن القومي)[27] .

وهكذا نرى بأن التعاريف التي تناولت الاستراتيجية كثيرة وتكاد تتعارض فيما بينها، لكن المهم في الأمر القول بان أي تعريف مقبول للاستراتيجية، يجب أن يأخذ بالاعتبار إمكانية تطبيق الفكر الاستراتيجي وقت السلم، وينبغي أن يضع مفهوم استخدام القوة العسكرية ضمن الإطار الأوسع شمولاً في عملية صنع السياسة الخارجية. وفي هذا المجال يقول روبرت اوزكود في كتابه NATO: The entangling alliance[28] عن السوق العسكري (ينبغي أن تُفهم الاستراتيجية العسكرية الآن على أنها مجرد خطة عامة[29] لاستخدام درجة من التأثير بالوسائل المكشوفة أو المخفية والسرية).

**المنظور المعاصر للاستراتيجية**

تناولنا في الفقرات السابقة تعاريف الاستراتيجية بشكلها الكلاسيكي والتي تمثل الأفكار السائدة للتفكير الاستراتيجي التقليدي المنبثق عن أفكار وضعت في القرن العشرين وما قبله. وهذا الأمر وان كان لا غبار عليه، إذ أنه ينطلق من ثبات الفكر الاستراتيجي النسبي والمستند إلى النظريات

---

[27] المصدر نفسه.

[28] R.E. Osgood, NATO The entangling alliance, Chicago: University of Chicago Press, 1962.p.5.

[29] هناك من يرى من المفكرين المحدثين أن هناك فرق بين الاستراتيجية والتخطيط مثل المفكر يارغر في كتابه الاستراتيجية ومحترفو الأمن القومي، مصدر سابق.

الاستراتيجية التي طبقت بنجاح حتى ذلك الوقت. لكن التطور الفكري والعلمي والإنساني والمتصف بالتغّير الدائم شمل أيضاً التفكير الاستراتيجي. فظهرت بعض النظريات الاستراتيجية الجديدة في بدايات القرن الحادي والعشرين، وهي وإن كانت لا تختلف كثيراً عن النظريات والأفكار السابقة، لكنها تقدم مفهوماً وتعريفاً آخر للاستراتيجية. يقول المفكر الاستراتيجي هاري آر. يارغر في كتابه (الاستراتيجية ومحترفو الأمن القومي لعام 2008) إنه " يمكن القول إن الاستراتيجية في جميع مستوياتها معرّفةٌ بأنها (**حساب الأهداف والمفاهيم والموارد ضمن حدود مقبولة للمخاطرة، لخلق نتائج ذات مزايا أفضل مما يمكن أن تكون عليه الأمور لو تُرِكت للمصادفة أو تحت أيدي أطراف أخرى**). والاستراتيجية تٌعّرف رسمياً في المنشورات المشتركة للقوات المسلحة الأمريكية بأنها (**فكرة أو مجموعة أفكار حكيمة من أجل توظيف أدوات القوة الوطنية بطريقة منظمة ومتكاملة لتحقيق أهداف معينة في مسرح العمليات وأهداف وطنية و/ أو متعددة الجنسيات**) وهذان التعريفان مفيدان، ولكن لا يستطيع أي منهما أن يوضح بشكل كامل دور الفكر الاستراتيجي وتعقيداته.

ويمكن أن تًفْهَم الاستراتيجية بطريقة أفضل على أنها (فن) و (علم) تطوير واستخدام القوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية – السيكولوجية – والعسكرية للدولة المعنية بصورة منسجمة مع توجيهات السياسة المعتمدة، لخلق تأثيرات ومجموعة ظروف تحمي المصالح القومية وتعززها مقابل الدول الأخرى، أو الأطراف الفاعلة الأخرى أو الظروف والمستجدات. وتسعى الاستراتيجية إلى إيجاد التآزر والتناسق والتكامل بين

الأهداف، والطرائق[30]، والموارد لزيادة احتمالية نجـاح السياسـة، والنتـائج الإيجابيـة التـي تنجم عن ذلك النجاح. فهي عملية تسعى إلى تطبيق درجة عالية من العقلانية والاتساق لمواجهـة ظـروف قـد تحـدث وقـد لا تحـدث. وعـلى رغـم تعقيـدات هـذه المهمـة فـإن الاستراتيجية تحققها من خلال عرض مبرراتها ومنطقها في مصـطلحات عقلانيـة ومتسـقة، يمكن وصفها ببساطة بأنها **غايات** و**أساليب** و**وسائل**. وأفضل طريقـة لفهـم الاسـتراتيجية وصفها بأنها (**دليل سياسي لبلـوغ الهـدف المنشـود**). ولكـن مثـل هـذا الـدليل يمكـن أن ينطبق على الغايات المحددة، والأساليب والوسائل المستخدمة في الاستراتيجية. وفي الواقع قد يقول قائل: إن الاستراتيجية على المستوى السياسي هي **نهج**، وهذه وجهة نظر تحتمل الكثير من النقاش والآراء الأخرى، لسنا في مجال مناقشتها الآن في هذه الدراسة المختصرة. ونعود للقول إن صياغة الاستراتيجية تجمع بين الفن والعلم.

**ومن زاوية كونها فناً**، يمكن تفسير صياغة الاستراتيجية عـلى أنهـا مجـال للقابليـات المبدعة النادرة، حيث يتوصل القادة الموهوبون بفضل حدسهم إلى حلول عبقرية لقضـايا معقدة.

**أما من ناحية كونهـا علـماً** فـإن ذلـك يـتجلى بإمكانيـة وضـع النظريـات الملائمـة لهـا والمسـتندة إلى المراقبـة والدراسـة، كـما يمكـن تحسـين مسـتويات تطبيقها من خلال الدراسة والخبرة[31]. ولابد لنا قبل أن نغادر هذه الفقـرة مـن

[30] الطرائق هي الجمع لكلمة طريقة ولا علاقة بالطرق والشوارع.
[31] يارغر. مصدر سابق.

الإشارة إلى أن قيمة النظرية لا تكمن في كونها وصفة واعدة بالنجاح، بل في الكيفية التي يمكن أن تساعد بها على توسيع وتنظيم التفكير، وهنا لابد أن نتذكر ما قاله كلاوزة فتز بأن النظرية يجب أن تكون مخصصة للدراسة، وليس لتبنيها من حيث هي عقيدة. **وعندها تصبح النظرية عندئذ دليلاً لأي شخص يريد أن يتعلم عن الحروب من خلال الكتب، فهي تنير الطريق وتسهل تقدمه، وتدربه على الحكم السليم، وتساعده على تجنب المآزق. تكون النظرية بحيث لا يحتاج المرء إلى البدء من جديد في كل مرة للتعرف على المسألة وتحليل تفاصيلها، بل يجدها جاهزة بين يديه، ووفق ترتيب جيد. والغاية منها تدريب عقل الشخص المرشح ليكون قائدا في المستقبل[32].**

ويجدر بنا قبل أن ننهي فقرة تعاريف الاستراتيجية ومستوياتها، أن نتطرق إلى **وجهة النظر الأمريكية المعاصرة** فيما يتعلق بهذه التعاريف. إن الوثائق الرسمية الأمريكية الصادرة عن كلية حرب الجيش الأمريكي تعرف الاستراتيجية وأنواعها كما يأتي:

**الاستراتيجية العليا:** Grand Strategy or High Strategy هي استراتيجية شاملة تلخص الرؤية الوطنية لتطوير وتنسيق جميع أدوات القوة الوطنية بقصد تحقيق الأهداف الاستراتيجية الكبرى أو العامة، وتشمل حماية الأمن الوطني، وتعزيز الازدهار الاقتصادي الوطني، ونشر القيم

---

[32] انظر George E Reed. "Systems thinking and senior level leadership "in strategic thinking, (Carlisle. PA. US Army war-college , 2007) 158-162

الوطنية. وقد تكون الاستراتيجية العليا معلنة وقد تظل مستترة ضمن الدوائر المعنية.

**استراتيجية الأمن القومي**: National Security Strategy(ويشار إليها أحيانا باسم الاستراتيجية العليا أو الاستراتيجية الوطنية): هي علم وفن تطوير وتطبيق أدوات القوة الوطنية والتنسيق فيما بينها (الدبلوماسية منها، والاقتصادية، والعسكرية، والمعلوماتية) لتحقيق أهداف تخدم الأمن القومي[33].

**الاستراتيجية العسكرية الوطنية**: National Military Strategy هي فن وعلم توزيع الفوة العسكرية وتطبيقها لتحقيق أهداف وطنية في السلم والحرب[34].

**استراتيجية مسرح العمليات**: Operations Theatre Strategy هي فن وعلم تطوير مفاهيم استراتيجية متكاملة، ووضع مسارات العمل الموجه نحو تحقيق أهداف السياسة الأمنية والاستراتيجية الأمنية لكل من الدولة المعنية والأطراف المتحالفة معها، وذلك باستخدام القوة أو التهديد باستخدامها، أو بتنفيذ عمليات لا تتضمن استخدام القوة ضمن مسرح العمليات [35].

---

[33] المصدر نفسه.

[34] المصدر نفسه.

[35] المصدر نفسه.

## منطلقات أخرى لتعريف الاستراتيجية

هناك منظور آخر لتعريف الاستراتيجية إضافة إلى المنظور السياسي أو العسكري، ألا وهو منظور علم الإدارة، Management. لقد اقتبس علماء ومنظرو علوم الإدارة بعض أفكارهم من الجوانب العسكرية وذلك عند تناولهم موضوع الإدارة العليا ووضع أهداف المؤسسات الكبرى، فاستخدموا كلمات متعارفة ضمن الفكر العسكري ومنها الاستراتيجية والتكتيك والنهج وغيرها. ولعل أهم وأول هؤلاء المفكرين في مجال العلوم الإدارية هو (جورج شتاينر George Steiner)[36] عام 1979 والذي يرى " أن الاستراتيجية هي أعمال الإدارة العليا والتي تتمثل في اتخاذ قرارات وتوجيهات أساسية تتعلق بتحديد الأهداف والمهام والأعمال الرئيسة الضرورية لتحقيق الغايات المطلوبة والإجابة عن أسئلة مهمة، مثل ما الذي ينبغي على المنظمةOrganization أن تعمله، وما هي الغايات التي تروم تحقيقها وكيف يكون ذلك".ومن المفكرين الآخرين (هنري مينتزبورغ **Henry Mintzberg**) الذي كَتَبَ في عام 1994 كتاباً بعنوان (نشوء واضمحلال التخطيط الاستراتيجي)، والذي يرى فيه أن " الاستراتيجية هي خطة تبين كيفية الوصول إلى الغاية وأنها عبارة عن نمط من الأعمال تنفذ في فترة زمنية محددة، وهي موقف تتخذه المنظمة يمثل انعكاسا للقرارات العليا وتنفيذا عمليا لها، كما إن الاستراتيجية هي منظور أو مفهوم بمعنى منظور باتجاه محدد". ومن المفكرين الاستراتيجيين

[36]واحد من ابرز المفكرين الغربيين في علم الإدارة

الآخرين (كينيث اندروز ومايكل بورتر) وغيرهم كثيرون، ويُنصح قارئنا العزيز بالرجوع إلى مقالات وبحوث هؤلاء للاستزادة ولمعرفة الأبعاد الأوسع شمولا لمفهوم الاستراتيجية.

**تحليل تعاريف الاستراتيجية**

إذاً حللنا التعاريف التي وردت أعلاه، نلاحظ أن هناك نوعين من التعاريف. النوع الأول ذو الطبيعة أو المفهوم الضيق حيث يحددها باستخدام الوسائل العسكرية، والنوع الثاني يشمل مفهوماً موسعاً لا يحددها بالوسائل العسكرية بل يجعلها شاملةً لاستخدام كافة موارد الأمة في سبيل تحقيق غايات وأهداف السياسة، وهذه هي الاستراتيجية الشاملة والعامة. إلا أن كلا التعريفين يتفقان على نقطتين هما (استخدام موارد) و (في سبيل تحقيق غاية). إن محصلة ما جاء أعلاه تعني إن الاستراتيجية هي برنامج عمل معين، أو خطة[37]، وهي بهذا تختلف عن السياسة (النهج) والتي تعني أهدافاً ومشاريع. إن ما يهمنا من هذا كله هو مفهومي الاستراتيجية الشاملة أو الاستراتيجية العليا، والاستراتيجية العسكرية (السوق العسكري)،

[37] ينبغي عدم الخلط بين الخطة والتخطيط. فالتخطيط هو السياق للتوصل إلى الخطة التي هي نتاج عملية التخطيط. الفرق دقيق لكنه مهم.

**مفهومنا للاستراتيجية**

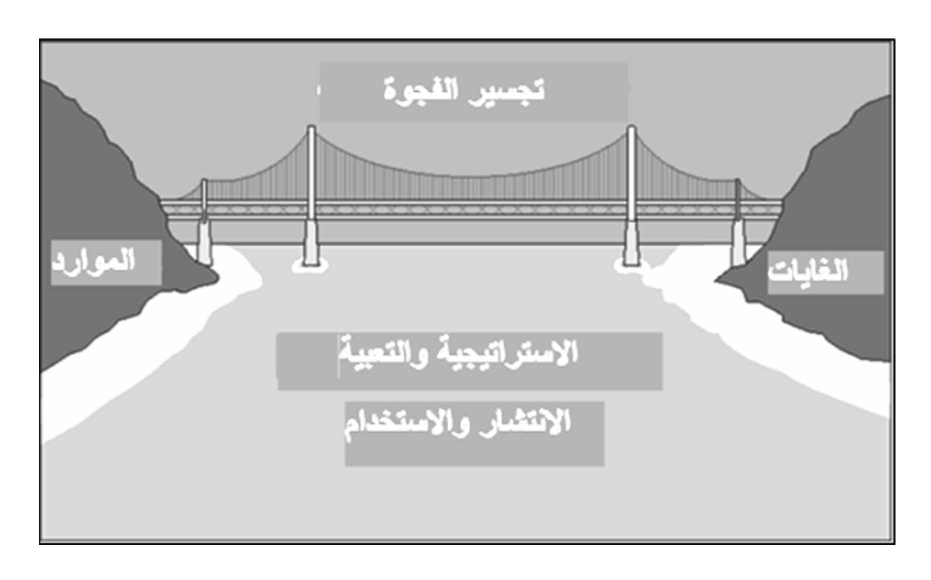
يمكننا أن نعيد صياغة تعريفنا لهما فنقول:

- **الاستراتيجية العليا (الشاملة)** هي تلخيص للرؤية الوطنية في استخدام كافة موارد الأمة في السلم والحرب وفي كافة الظروف في سبيل تحقيق الأهداف الوطنية والقومية والحفاظ على المصالح الوطنية العليا.

- **الاستراتيجية العسكرية (السوق العسكري)**: فن وعلم توزيع القوة العسكرية واستخدام كافة الموارد الموضوعة تحت تصرف القوات المسلحة في السلم والحرب في سبيل تحقيق الأهداف والغايات الوطنية والقومية العليا[38].

ويمكننا وضع رسم توضيحي للاستراتيجية من خلال شكل يوضح إن الاستراتيجية هي وسيلة لتجسير الفجوة بين الموارد وبين الأهداف أو النهايات المطلوب تحقيقها، كما في الشكل أدناه:

[38] ويرى الفريق الركن الدكتور محمد عبد القادر الداغستاني، أن الاستراتيجية العسكرية هي فن وعلم تطوير واستخدام القوات المسلحة لتحقيق الأهداف السياسية/ العسكرية للدولة، سواء باستخدام القوات المسلحة أو التهديد باستخدامها. انظر كتابه الموسوم الحرب ومكانتها في الفكر الإنساني، ص 121، دار آمنة للنشر والتوزيع، عمان 2013.




الشكل (2)

**السياسة والاستراتيجية والتخطيط والفكر الاستراتيجي**

قبل أن نتناول هذا الموضوع، يجدر بنا أن نتذكر ما دونَّاهُ في الفصل السابق من تعاريف للسياسة والنهج والفروق بينهما لتجنب الخلط في المفاهيم. نرى أن السياسة والاستراتيجية والتخطيط هي ثلاث مفاهيم متداخلة، ولكن غالباً ما يُساء فهم العلاقة فيما بينها. وهذه المفاهيم الثلاثة تشترك في منظومة الغايات والطرائق والوسائل، وجميعها تستخدم الفكر الاستراتيجي بدرجات متفاوتة، ولكن كل واحدة منها متميزة ومستقلة في هدفها وفي تطبيقاتها. وعلى الرغم من توافر علاقة هرمية بين السياسة والاستراتيجية والتخطيط عندما تكون موضوعة لمواجهة المخاطر أو لتحقيق الأهداف نفسها، لكن لا توجد شروط نظرية تنص على أن تكون للسياسة استراتيجيةٌ داعمةٌ لها. وفي هذا المجال يمكن القول **إن السياسة بمفهومها (النهج)** هي عبارة عن دليل، ومن واجبات القيادة في أي مستوى

أن تقدم الإرشاد حول أي موضوع يخص النهج. لذلك فإن قائد أية مؤسسة يمكـن أن يحدد نهج تلك المؤسسة ما دامت لا تتعارض واتجاهات ورغبات القائد الأعـلى منـه. وإن أعلى مرتبة الـنهج هـي تلـك المسـماة (السياسـة الوطنيـة[39] / أو الـنهج الـوطني National Policy) والتـي توافـق عليهـا القيـادة السياسـية العليـا للدولـة. أمـا **الاستراتيجية** فهي عملية فكرية منضـبطة ذات مخرجـات وطرائـق ووسـائل محـددة بوضوح وهي تخـدم الهـدف السـياسي الـوطني وتخـدم السياسـة في إطـار التقلبـات والتعقيدات والهواجس. إن غاية الاستراتيجية هي ترجمة الغرض أو الهدف السياسي (الهدف الوطني والمصالح القومية) إلى تأثيرات استراتيجية تشكل البيئة الاسـتراتيجية عـلى النحـو المفضـل. وهـي شـاملة في نطـاق رؤيتهـا ومحـددة في حقـل تنفيـذها. فالاستراتيجية تعني بالمستقبل وتحليل لمشكلات وتجنبها، ولا تقدم حلولاً للمشـكلات بل تقترح طرقاً للحل، وهي تنتج بياناً معقولاً يتضـمن الغايـات والطرائـق والوسـائل التي تخلق تأثيرات تؤدي إلى المستقبل المنشود، وبذلك فان الاستراتيجية تخدم هدف السياسة، وتضمن المرونة والقدرة على التكيف، وتضـع الحـدود مـن أجـل التخطـيط السليم. **أما التخطيط**، فهو عمليـة منظمـة لحـل المشـكلات مـع مخرجـات محـددة بوضوح من حيث الغايات والطرائـق والوسـائل. ويسـعى التخطـيط إلى التوصـل إلى حلـول مقبولـة مـن خـلال تحليـل جميـع العوامـل ذات الصـلة الموجـودة في البيئـة المحيطة، وتحديد علاقات السبب والنتيجة بين هذه العوامل والمتغيرات ومعالجة كل

[39] يرجى مراجعة مفهومنا للسياسة والنهج الذي أوردناه في الصفحات السابقات من هذا الكتاب. وقـد استخدمنا كلمة السياسة هنا للإيضاح فقـط لمـن لا يريـد تبنـي وجهـة نظرنـا حـول الموضـوع كي لا تختلط عليه الأمور.

منها من خلال توضيح غاية الخطة وطرائقها ووسائلها. إن التخطيط عملية متكاملة غايتها وضع خطة لحل المشكلات والسعي نحو تحقيق غايات الاستراتيجية ضمن الحدود التي تتيحها الموارد والطرائق المتوافرة. يتمتع التخطيط غالباً بعلاقة مباشرة مع السياسة/ النهج، وهو لا يحتاج إلا إلى التنفيذ عبر إدماجه في **خطط**[40] معينة. ويخضع التخطيط دوما إلى عملية إعادة التقويم لأخذ المتغيرات الجديدة بنظر الاعتبار وتعديل ما ينبغي تعديله في السياسة أو الاستراتيجية وأهدافهما. أما **التفكير الاستراتيجي**، فمعناه الجوهري هو القدرة على تطبيق نظرية الاستراتيجية في العالم الواقعي، ثم صياغة استراتيجية تخدم بنجاح مصالح معينة للدولة من دون تحمل مخاطر لا داعي لها. ولما كان **الفكر الاستراتيجي يتضمن جوانب العلم والفن**، فإن من يمتلك هذه الإمكانات من المفكرين يمكنه أن ينجح كمفكر ومخطط استراتيجي. ويتضمن التفكير الاستراتيجي أساليب **تقدير الموقف الاستراتيجي** وما يتعلق به من دراسات وتحليلات للمتغيرات التي تتسم بها البيئة الاستراتيجية، ومن ثم التوصل إلى صياغة النص المعقول للاستراتيجية. ولتقريب الموضوع إلى الأذهان نقول إن التخطيط يسعى إلى التوصل إلى الحلول المقبولة والمعقولة والقابلة للتنفيذ والذي تنتج عنه الخطة الاستراتيجية التي تعني بتوزيع واستخدام الموارد أو القوات المسلحة لتحقيق الغايات والأهداف السياسية لتحقيق الأهداف الوطنية. وبالنسبة للتدريب على التفكير الاستراتيجي، فإن الكليات والمؤسسات التي تدرب منسبيها على هذا التفكير، ومنها كليات الحرب وكليات الدفاع الوطني في

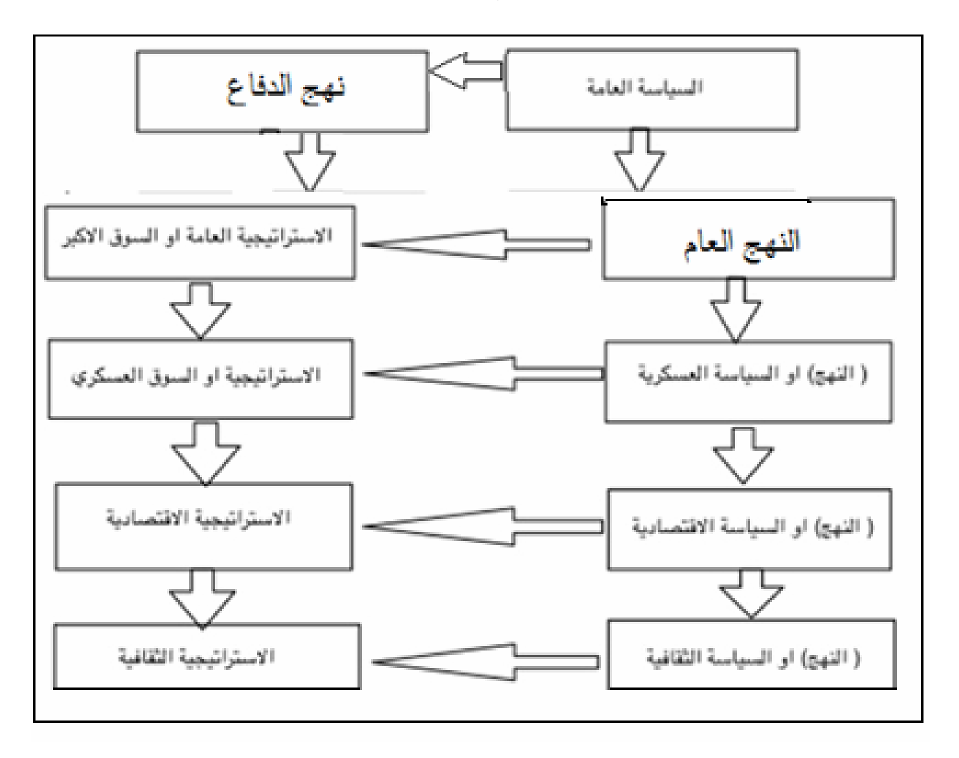
[40] راجع الهامش 37 أعلاه.

الجيوش المختلفة تركز على موضوع التفكير الاستراتيجي من خلال النظر إليه ضمن خمسة حقول محددة وواضحة للتفكير، وهي **التفكير النقدي**، والتفكير في **التأثير المتبادل** بين المنظومات، والتفكير في **الزمن**، والتفكير **الأخلاقي**، والتفكير **الإبداعي**.

يمكن أن نستنتج أن للاستراتيجية علاقة وثيقة بالسياسة/ النهج، حيث أن السياسة/ النهج هي التي تحدد الأهداف والمشاريع التي ينوي النظام السياسي تحقيقها والنابعة من الفلسفة أو الأيدلوجية الخاصة به، وان الاستراتيجية هي البرنامج الذي يعمل على تحقيق أو تنفيذ هذه الأهداف والمشاريع بشكل مرتب ومخطط له بعناية، ويمكن القول إن **الاستراتيجية هي السياسة/ النهج في التطبيق.** أي بمعنى آخر أن الاستراتيجية معنية بوسائل التطبيق، بينما السياسة معنية بتحديد الأهداف والوسائل.

إن أية مؤسسة حاكمة في أية دولة لابد أن تكون لها أهداف عامة ومشاريع مستمدة من أيدلوجية أو فكرة معينة لتسيير دفة الأمور سواء كانت هذه الأيدلوجية رأسمالية، أو اشتراكية أو دينية أو غيرها، حيث تنطلق منها الأهداف السياسية العليا للدولة. وتتفرع من السياسة العامة/ النهج العام، سياسات/ نهوج فرعية (مناهج) لمختلف أوجه النشاط فيها، مثل السياسة/ النهج الاجتماعية والسياسة/ النهج الثقافية والسياسة/ النهج الاقتصادية والسياسة /النهج العسكري...الخ (راجع ما جاء في الفصل السابق حول موضوع السياسة والنهج). وانطلاقاً من التعريف الذي بيناه للاستراتيجية من أنها السياسة/ النهج في التطبيق، لذا فمن اجل تطبيق هذه السياسات/

النهوج ينبغي وضع الاستراتيجيات الملائمة لها. وعلى هذا الأساس نرى أن السياسة العامة للدولة/ النهج العام، ينبثق عنها الاستراتيجية العامة أو الاستراتيجية العليا، وينبثق عن باقي السياسات/ النهوج، أنواع مناظرة لها من الاستراتيجيات، كالاستراتيجية الثقافية، والاستراتيجية الاقتصادية، والسوق العسكري.




الشكل (3) مخطط يوضح العلاقة بين السياسة والاستراتيجية

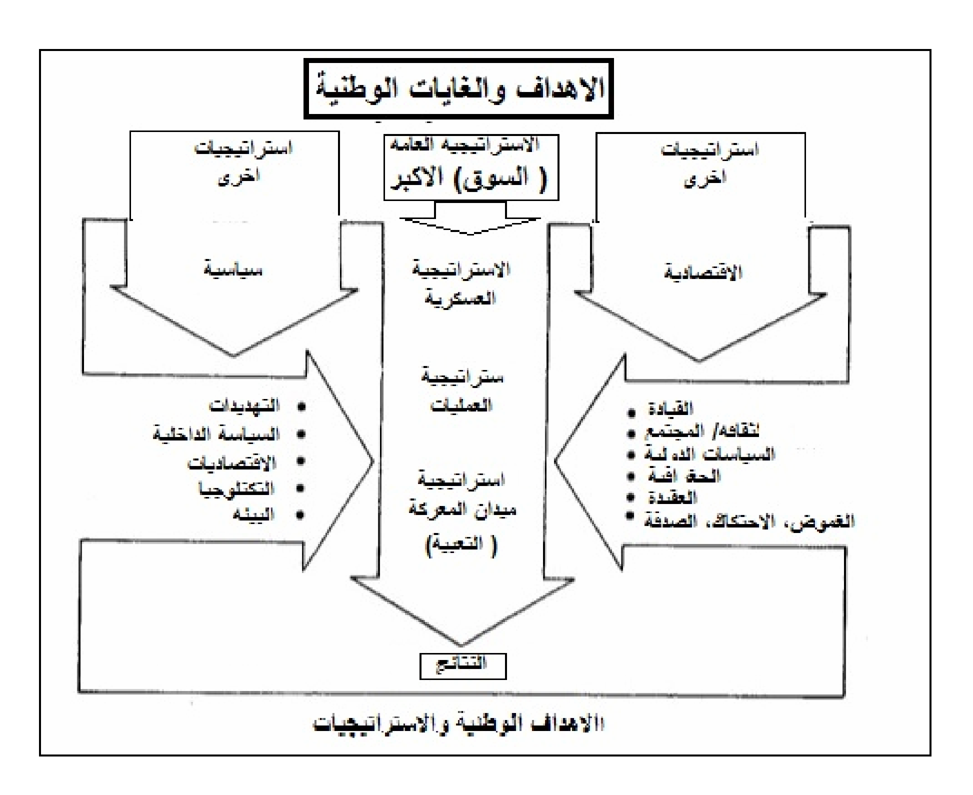
فإذا ما عدنا ثانية إلى التعاريف السابقة وتأكيدها على أن الاستراتيجية معنية بالوسائل بينما السياسة/ النهوج معنية بالأهداف، فإننا يمكن أن نرى من خلال معاني التعاريف، أن معالجة الأهداف السياسية هو من واجب السياسيين، وأن المخططين الاستراتيجيين يهمهم معرفة ما هي الغايات

المطلوب تحقيقها من أجل تحديد كيفية استخدام الإمكانات العسكرية وغيرها من الموارد المتاحة لتحقيق هذه الغايات أو الأهداف. ويجادل البعض بأن وظيفة الاستراتيجيين العسكريين هي كيفية ربط وإخضاع القدرة العسكرية لتحقيق المصالح الوطنية للدولة، إلا أن صلاحياتهم لا تمتد لتشمل، تحديد ماهية المصالح العليا الوطنية. إن خضوع الاستراتيجية للسياسة/ النهج أصبح امرأ مسلماً به، وإذا ما أُريد للحرب أن تكون عملاً مثمراً، أي أن تحقق النتيجة المطلوبة، وليس مجرد أعمال عنف عشوائية أو عبثية، فيجب أن تكون السيطرة العليا بيد رجال السياسة، وكما قال كلاوزة فتز، فإن الحرب ماهي إلا استمرارٌ للسياسة، مضافاً لها مزيجاً من وسائل أخرى. وبالرغم من أن هذا الأمر أصبح مفروغاً منه، إلا أن هناك مخاطر معينة قد تنشأ اذا ما حُرم الاستراتيجيون العسكريون من المشاركة في التخطيط السياسي عالي المستوى، إذ بالرغم من مشروعية القول بأن السياسيين، أو الموظفين المدنيين في الدولة، وليس العسكريين، هم المسؤولون عن تحديد أهداف السياسة الخارجية، إلا إن عليهم (أي السياسيين) ألا يفعلوا ذلك بدون مشورة الاختصاصيين العسكريين والمدنيين، الذين هم، ونتيجة لمعرفتهم ومعلوماتهم الاختصاصية ، اكثر قدرة على استقراء واستنتاج عواقب اتباع مسالك سياسية معينة في مجال اختصاصاتهم ، وأنهم ، بالرغم من عدم أهليتهم المحتملة للتعليق السياسي، لكنهم قادرين تماماً على إسداء المشورة المختصة فيما يتعلق بجوانبها العملية ونتائجها المتوقعة . لذا أصبح الاستراتيجيون عبارة عن مستشارين حكوميين بالإضافة لكونهم موظفين تنفيذيين ينفذون واجباتهم كل في مجال

عمله. وتأكيداً على ذلك يمكن القول بأن السيطرة النهائية يجب أن تكون بيد السياسيين، لكن القرارات التي يتوصلوا إليها يجب أن تـؤطر بالمشـورة والنصـيحة المسـداة لهـم مـن الاختصاصيين. وإذا ما كانت الحرب، كما قال (كليمنصو)، على درجة من الخطورة بحيـث لا يمكن تركها للجنرالات لوحدهم، فأنها (أي الحرب) خطيرة أيضـا بحيـث لا يمكـن تركهـا للسياسيين لوحدهم[41] .

إن المطلوب هو حوار مستمر بين المفكرين السياسيين والعسـكريين، بحيـث تصـبح صياغة الاستراتيجية في أية مرحلة من مراحلها عبارة عـن مـزيج مـن العوامـل السياسـية، والاقتصادية، والعسـكرية، بـدلاً مـن كونهـا حـلاً وسـطاً بـين العوامـل السياسـية المحضـة والاعتبارات العسكرية الخالصة.

[41]J.Bayles et.al., Contemporary Strategy, London , Groom Helm ,1975 , p.5




الشكل (4) مخطط يوضح العلاقة بين الأهداف والغايات الوطنية والاستراتيجيات المختلفة

**الفصل الثالث**

**الاستراتيجية نظريات وتطبيق**

بعد أن استعرضنا الأمور التي اعتقدنا أنها ضرورية لإلقاء بعض الضوء على معنى ومفهوم الاستراتيجية المعاصرة، لابد لنا من تناول، ولو ببعض الاختصار، الجانب التطبيقي للاستراتيجية، وشرح متطلبات هذا التطبيق، من أهداف، ونظريات، وأشخاص، وآليات، والتي هي متطلبات تطبيق أي موضوع كما نعتقد. وسيلاحظ القارئ الكريم أننا سنركز على الاستراتيجية العسكرية، تاركين لذكائه تصور تطبيقاتها في المجالات الاستراتيجية الأخرى

**أهداف الاستراتيجية ووسائلها**

أوضحنا في الفصول السابقة أن الاستراتيجية معنية بتحقيق أهداف السياسة/ النهج، باستخدام الموارد المتاحة. وقد تكون هذه الأهداف أهدافاً مادية (ذات طبيعة جغرافية مثلاً) كاحتلال منطقة أو منع العدو من احتلالها، أو أهدافاً ذات طبيعة معنوية كتحقيق هدف أو غاية ما ولكن دون الدخول بمعركة مادية (حرب أو صِدام مسلح) مع الجانب الآخر. إن المهم في الموضوع هو الوصول إلى النتيجة، وهي قبول الطرف الآخر بمطالبنا منه وإذعانه لإرادتنا. وضمن هذا المفهوم نرى انه يمكن تحقيق هذه النتيجة بالعمل العسكري المباشر في ميدان المعركة، أو الامتناع عن القيام بالعمل العسكري، بل التهديد أو التلويح به فقط، أو باستخدام وسائل

أخرى كالحصار الاقتصادي البري والجوي والبحري، أو الضغوط السياسية والنفسية، أو بمجموعة من هذه الأعمال بترتيب معين في سبيل تحقيق الغاية المرجوة.

**مركز الثقلCentre of Gravity والتخطيط الاستراتيجي**

ومن أجل تطبيق الاستراتيجيات المذكورة آنفاً، يمكننا استخدام كافة الموارد المتاحة لنا أو أجزاء منها فقط اعتباراً من الأسلحة بكافة أشكالها البرية والبحرية والجوية، وصولاً إلى أساليب الحرب النفسية، مروراً بالأساليب الاقتصادية والسياسية ...الخ. إن اختيار الوسيلة المناسبة ينبغي أن يتم بدقة وذلك بعد تحديد العدو المطلوب استخدام هذه الوسائل ضده، وما هي أحسن الوسائل لإقناعه بالرضوخ لإرادتنا، حيث يمكن ذلك أحيانا بجعل القائد المعادي يرضخ فترضخ معه دولته، وفي أحيان أخرى ينبغي التوجه نحو إقناع الرأي العام المعادي في سبيل قيامه بالضغط على قادتهم من اجل تنفيذ ما نطالب به. وهنا يظهر لدينا **مفهوم مركز الثقل أو ما يدعى centre of gravity** لدى الخصم أو الجانب الآخر أو العدو، فقد يكون مركز ثقل العدو هو القائد، وقد يكون هو الرأي العام أو قد يكون هو الجانب الفكري أو الاقتصادي .أن هذا يعني إن علينا دراسة العدو وتحليله تحليلاً دقيقاً كأفرادٍ وكقادةٍ وكمجتمع لمعرفة أين يكمن مركز ثقله. إن أهمية هذه الدراسة تكمن في أنها سوف تساعدنا على اختيار الوسيلة/ الوسائل المناسبة عند الحاجة وكذلك سوف تمكننا من اختيار بدائل استراتيجية متعددة في حالة فشل إحداها عن تحقيق الغاية. فمثلاً إذا كان

تحقيق نصر عسكري أمراً بعيد المنال، فقد يكون اللجوء إلى وسائل الضغط الأخرى، في سبيل تحقيق ثورة داخل البلد المعادي امرأ مناسباً، أو اللجوء إلى الضغوط الاقتصادية والحصار والحرب النفسية أو حرب العصابات وتحريك العناصر المتعاونة من مواطني العدو، إن وجدوا. أما إذا كان العمل العسكري ضرورياً فينبغي التأكد أولا هل أنه **ممكن**؟ وبعد ذلك يجب أن تحسب ماهية هذا العمل بكل دقة، وأن يتم توضيح أين يجب أن يوجه وما هو مركز الثقل المطلوب مهاجمته؟ هل هي قيادة العدو أم قواته المسلحة أم البنية التحتية للعدو؟ أي بمعنى آخر هل يتوجب تدمير القوات المسلحة المعادية فقط، أم ينبغي تدمير البنية التحتية للبلاد المعادية، وهل أن ذلك **ممكن**؟ وإذا لم يكن ممكناً فهل يكفي تحقيق نجاح محلّي؟ وأين؟ وبأي الوسائل؟ وهل ينبغي احتلال أراضي العدو كلها أم بعضها؟ وهل تكون عاصمته ضمن الأهداف المطلوب احتلالها أو تدميرها أو التهديد بذلك لإجباره على الرضوخ، وماهي الأسلحة التي سوف تستخدم، وهل من الضروري تدمير مدن أخرى للعدو وتحطيم اقتصاده أم يكفي التهديد بذلك؟ وما هو نوع السلم الذي نريد تحقيقه بعد انتهاء الحرب؟ وتساؤلات أخرى كثيرة، نحصل على الإجابات عليها بعد تحليلها بعمق ودراسة المؤشرات الصحيحة لاستخدام الوسائل المؤدية إلى تحقيق النتيجة الحاسمة. إن العوامل الرئيسة الواجب التفكير فيها ضمن هذا السياق تكمن في الكلمات الاتي (**من، متى، ماذا، أين، كيف**).

## الاستراتيجية في التطبيق العملي

بينا سـابقاً أن العديـد مـن المفكـرين يـرون أن الدراسـة الجديـة للاسـتراتيجية قـد ابتدأت في القرن الثامن عشر في أوروبا ، إلاً أن الدراسة المعمقة تُبيّنُ أن هذا التعميم أمـر غير دقيق، حيـث يعـود المؤرخـون بالاسـتراتيجية إلى أقـدم العصـور التاريخيـة للإنسـان، ويذكرون الاستراتيجيات التي اتبعها الإنسان في القتال والصيد، حيث اعتمد عـلى المباغتـة والكمين، ويستطردون باستعراض حملات (الإسـكندر الأكـبر) و(هانيبـال) ، ثـم يتنـاولون أساليب القادة اليونان والرومان، الذين كانوا قادة سياسيين وعسكريين استراتيجيين بنفس الوقت، وذكروا تطور الفن الحربي والتشـكيلات العسـكرية وأسـاليب القتـال المختلفـة في العالم المعروف يومذاك. ويذكرون كتابات (صن تسو) المفكر الصيني الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد كبداية للتفكير الاستراتيجي المـدون، ويمـرون بأسـاليب (جنكيزخـان) والمغول في القرن 13 الميلادي، ثم يمرون بالعصور الوسطى في أوروبـا، وصـولاً إلى العصـور الحديثة، حيـث يـبرز اسـم (ميكيـافلي) و(غوسـتافوس ادلفـوس ) السـويدي و (فردريـك الكبير) البروسي، قائلين إن ميكيافيلي هو أول مـن ربـط بشـكل واضـح بـين الاسـتراتيجية والسياسة/ النهج، بينما ركز غوستافوس ادلفوس على أسـاليب القيـادة الميدانيـة، في حـين ركز فردريك الكبير على أهمية التدريب للجيوش تدريباً راقياً والاّ اعتُبِرَت مجـرد مجـاميع مسلحة من الناس، كما ركز على الحرب القصيرة والمناورة و أساليب الاقتراب غير المباشر .

والملاحظ في هذه الدراسات، إغفالها ذكر الاستراتيجية العربية الإسـلامية وأسـاليبها، التي مكنت العرب المسلمين من تحطيم أعتـى إمبراطـوريتين في القـرن السـابع المـيلادي، وهما الإمبراطورية الفارسية، والإمبراطورية البيزنطية، وتأسيس الدولـة العربيـة الإسـلامية الكـبرى خـلال (25) عامـاً فقـط مـن بـدء الفتوحـات العربيـة الكـبرى. إن المـؤرخين الاستراتيجيين لو درسوا هذه الاستراتيجية العربية الإسـلامية لـرأوا أنهـا كانـت اسـتراتيجية شاملة، اتصفت بكل متطلبات الاستراتيجية المعاصرة، حيـث تـوفرت الأهـداف السياسـية متمثلة في تعاليم القران الكريم والسنة النبويـة الشريفـة، ومـن بعـد ذلـك في توجيهـات الخلفاء الراشدين رضوان اللـه عليهم، حيث كـان يـتم تحديـد الأهـداف العامـة للقـادة الميدانيين كجزء مـن تطبيـق الاسـتراتيجية العليـا بعـد وضـعها بالاسـتفادة مـن استشـارة المختصين بالحروب أو الذين هم على دراية كافية بها، ومن ثم وجـود السَـوْق العسـكري بكافة تطبيقاته من قبل القادة الميدانيين، واستخدام أساليب المناورة السوقية المعروفة في الميـدان كالمنـاورة والتحشـد والمخادعـة والأمـور الإداريـة. وتبـين الدراسـة الاختصاصـية للاستراتيجية العربية الإسلامية إن كل مـن الخلفـاء الراشـدين أبـو بكـر (رض) وعمـر بـن الخطاب (رض) كانا من أعظم القادة الاستراتيجيين، وكذلك عمـر بـن العـاص، فـيما يـبرز اسم القادة خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص والنعمان بن مقرن المزني وغيرهم كثيرون بأنهم قادة ميدانيون أبدعوا في القيادة على مستوى السوق والعمليات والتعبية[42].

[42] راجع كتابنا الموسوم فن الحرب عند العرب الطبعة الأولى، بيت الحكمة، بغداد1999.

وهكذا يستمر المفكرون الاستراتيجيون بالتحليل وصولاً لعصر (نابليون) و(مولتكـه) ومن ثم الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى وظهـور المفكـرين الاسـتراتيجيين أمثـال (هنري جوميني)، و(كارل فون كـلاوزة فتـز)ومـن بعـدهم (شـليفن)، وصـولاً إلى الحـرب العالمية الأولى وظهور الأميرال (ماهان) ، الذي نادى بأهمية (القوة البحرية) ، ومن بعده في فترة ما بين الحربين ظهور (ما كنـدر) الـذي نـادى بالمدرسـة القاريـة وتفـوق (القـوات البرية) في الحروب ، وأخيرا (دوهية) الذي نادى بأهميـة (القـوة الجويـة)وهكـذا ظهـرت المدارس الاستراتيجية البحرية والبرية والجوية، والتي اتحـدت فـيما بعـد بمفهـوم الحـرب الشاملة.

## مؤهلات التفكير الاستراتيجي:

أما بعد الحرب العالمية الثانية وظهـور أسـلحة التـدمير الشـامل، فقـد تبـدلت طبيعـة الحرب، وأصبح خوضها امرأ أشبه بالانتحار الجماعي إذا استخدمت فيها هذه الأسلحة، لذلك ظهـرت النظريـات الاسـتراتيجية المعـاصرة.إن هـذا موضـوع حـديث نسـبياً في الدراسـات الاستراتيجية لاسيما القصيرة والمركزة منها. ويستند التفكير الاستراتيجي على مرتكزات، أهمهـا آراء المفكرين والمخططين الاستراتيجيين، والنظرية الاستراتيجية، والبيئة الاستراتيجية. إن الغاية من التفكير الاستراتيجي هي وضع استراتيجية ملائمة للحصول على الأهداف المرغوبـة وذلـك من خلال التفكير الاستراتيجي والوصول إلى اتخاذ القرار الاستراتيجي الملائـم بموجـب الخطـة

التي يتم التوصل إليها جراء عملية التحليل الاستراتيجي، وهذا ما سنتطرق إليه باختصار فيما يلي.

**نظرية الاستراتيجية والبيئة الاستراتيجية**

سبق وأوضحنا أن الاستراتيجية تقدم مخططا لتجسير أو ردم الفجوة بين المعطيات الواقعية الحالية وبين المستقبل المنشود، ويتضمن هذا المخطط الحسابات الدقيقة للأهداف المطلوبة والمفاهيم والموارد ضمن حدود المخاطرة المقبولة للحصول على نتائج مستقبلية أفضل مما لو تركت الأمور للمصادفة. وفي إطار الدولة فان الاستراتيجية تعني توظيف أدوات معينة للقوة لبلوغ الأهداف السياسية التي تنشدها الدولة بالتعاون أو التنافس مع أطراف أخرى تسعى نحو أهدافها الخاصة، ويمكن أن تكون الأهداف متضاربة. وللتوصل إلى القرار الاستراتيجي الصحيح فلا بد من دراسة النظرية الاستراتيجية، وتحليل البيئة الاستراتيجية السائدة من قبل المفكرين الاستراتيجيين. في الفقرة التالية سنوضح بعض النقاط المتعلقة بالبيئة الاستراتيجية.

**البيئة الاستراتيجية**

تُعرَّف البيئةُ الاستراتيجية: **بأنها كافة المقومات والمكونات الزمكانية(الزمان والمكان) (الزمكان[43]) للبيئات المختلفة السياسية والاقتصادية**

[43] يعتقد البعض أن هذه الكلمة، أي الزمكان، هي كلمة جديدة، لكن في الحقيقة هي ليست كذلك، وطبعا فهي تدل على الجمع بين الزمان والمكان. ويجدر بي أن اذكر هنا أن أول مرة سمعت بها هذه الكلمة كانت عام 1956 عندما كنت طالبا في أكاديمية ساندهيرست العسكرية البريطانية، وكان معنا أخوة

**والعسـكرية والمعلوماتيـة والأمنيـة والصـناعية والتقنيـة والتجاريـة والماليـة والعلميـة والتعليمية والصحية والاجتماعية والنفسية وغيرها، وهي مقومـات ومعطيـات خارجيـة إقليمية ودوليـة وداخليـة محليـة ووطنيـة.** ويجـب تحـديث تلـك الدراسـات والبيانـات والمعلومات، ومؤثراتها عن طريق المتابعـة الدقيقـة لمـا يـدور في تلـك السـاحات المحليـة والإقليمية والدولية، لمساعدة صانع القرار الاستراتيجي في اتخاذ قراره المناسـب. كـما أنهـا تمثل المرتكز الرئيس لتقدير الموقف الاستراتيجي في أي مستوى. ولا يمكن بناء اسـتراتيجية وطنية أو استراتيجية أمن وطني أو أحد الاستراتيجيات الفرعية سواء عسكرية أم سياسية أم اقتصادية وغيرها، دون الإلمام التام والمعرفة الشاملة لطبيعة البيئة الاستراتيجية.

إن التحديات المحلية والإقليمية والدولية في مجملها تمثل الإطـار التفـاعلي الأشـمل والأوسع للبيئة الاستراتيجية، وقد أصبحت الأبعاد الزمكانية مؤثرة في البيئـة الاسـتراتيجية، وكـذلك المتغـيرات الثابتـة والمسـتقلة المحليـة والإقليميـة والدوليـة والتـي تـؤثر في المحتـوى الأسـاس لجميـع الاسـتراتيجيات، وفي جميـع مسـتوياتها. لـذا يجـب أن يرقى التفكير الاستراتيجي إلى حساب تلك المتغـيرات، وأثرهـا في البيئـة الاسـتراتيجية. كـما

---

وأصدقاء عراقيون آخرون، انتقل إلى رحمة اللـه قسم منهم وبقي آخرون بحفظ اللـه ورعايته. ومـن الذين انتقلوا إلى رحمته كان المرحوم ضياء توفيق إبراهيم (الفريق الركن ضياء توفيق فيما بعد) وقـد استنبط ومعه أبو زياد (الفريق الركن طارق محمود شكري، أطال اللـه عمره) هـذه الكلمـة في ذلـك الوقت أثناء وصفهم بعض أنشطتهم، وكنا نمزح حينذاك على هذا التعبير المستنبط، ولم نكن نعلم انـه سيصبح تعبيراً استراتيجيا بعد 60 عاما من الزمن. وقد أحببت التنويه إلى ذلك بالرغم من الخروج عن موضوع الكتاب، لغرض الذكرى.

أن التهديـدات الداخليـة والخارجيـة سـواء كانـت سياسـية أو اقتصـادية أو اجتماعيـة أو عسكرية أو أمنية وغيرها تمثل الجزء الرئيس من تحليل مكونات البيئة الاستراتيجية مـن أجل صياغة استراتيجية وطنية فاعلة، تخرج منها استراتيجيات فرعية. ومنها الاستراتيجية العسكرية، وتعتبر البيئة الاستراتيجية وبيئة العمليات ميدانها الحقيقـي، وبموجبـه تُصَـاغُ وتُعَدُ وتُجرَّبُ العقائد العسكرية المتبناة في القوات المسلحة.

التخطيط الاستراتيجي السليم يُبنى على تحليلٍ علميٍ معـرفيٍ شـمولي مميـز للبيئـة الاستراتيجية. والقرار الاستراتيجي يجب أن يتوافق معقـيم ومسـلمات ومعتقـدات البيئـة الاسـتراتيجية، وهياكلهـا القيميـة والاجتماعيـة والاقتصـادية، ومتوافـق ومتـزامن مـع مفاهيمها، ومعالج لمشـاكل واقعهـا. والمطلـوب مـن صـانع القـرار الاسـتراتيجي ألاّ يضـع محددات ومثبطات للبيئة الاستراتيجية، وكذلك لا يخضع للحـدود المطاطيـة لتلـك البيئـة الاستراتيجية. بل يأخذ منها ما هو مؤثر في دعم وتفعيل قراره الاستراتيجي

إن البيئـة الاسـتراتيجية العالميـة الحاليـة هـي بيئـة مضـطربة ومليئـة بالتيـارات والـدوامات والموجـات المـؤثرة في صـنع القـرار الاسـتراتيجي، لـذا يشـترط عنـد تحليـل البيئة الاستراتيجية، أن نأخـذ منهـا مـا يسـاعدنا في تحقيـق غاياتنـا وأهـدافنا ومصـالحنا الوطنية وأمننـا الـوطني، ونبتعـد عـن المعلومـات والمعطيـات المتدفقـة كأنهـا فيضـانات معلوماتية غير مفيدة ومدمرة أحياناً. إن التحـديات الأمنيـة التـي يواجههـا الاسـتراتيجي، تفرض عليه الدراسة المتعمقـة المدركـة لطبيعـة وخصوصـية بيئتـه الاسـتراتيجية، والبيئـة

الاستراتيجية الإقليمية والعالمية، ويبقى الجانب التحليلي المبني على أسس علمية لتلك البيئة مطلباً وطنياً، يساعد على بناء استراتيجية أمنية، سواء تختص بالأمن الوطني، أو بأحد فروع الأمن الهامة الأخرى.

إن القيادة الاستراتيجية في جميع المستويات تتطلب توفر استخبارات مميزة، ذات مدلول، ومُنتجة من مصادر معلوماتية موثوقة، ومتنوعة ويعتمد عليها، وتغطي كافة المسارات الاستخبارية سواء السياسية والاقتصادية والعسكرية والمعلوماتية والتقنية والإلكترونية وغيرها، لكونها الرافد الرئيس في منظومة تحليل البيئة الاستراتيجية، خاصة الإقليمية والدولية. وتعتبر التنظيمات والهياكل والمؤسسات الاستخبارية أفضل محُافظ، ومُنتج، ومُحلل ومُعرِف للبيئة الاستراتيجية. كما أن البيئة الاستراتيجية لا تُحدَّدُ ولا تفُعَّلٌ بجهودٍ فرديةٍ، وضرورة التفعيل المؤسساتي المهني المحترف، لكون مخرجاتها تبُنى عليها صياغة القرار الاستراتيجي المطلوب.

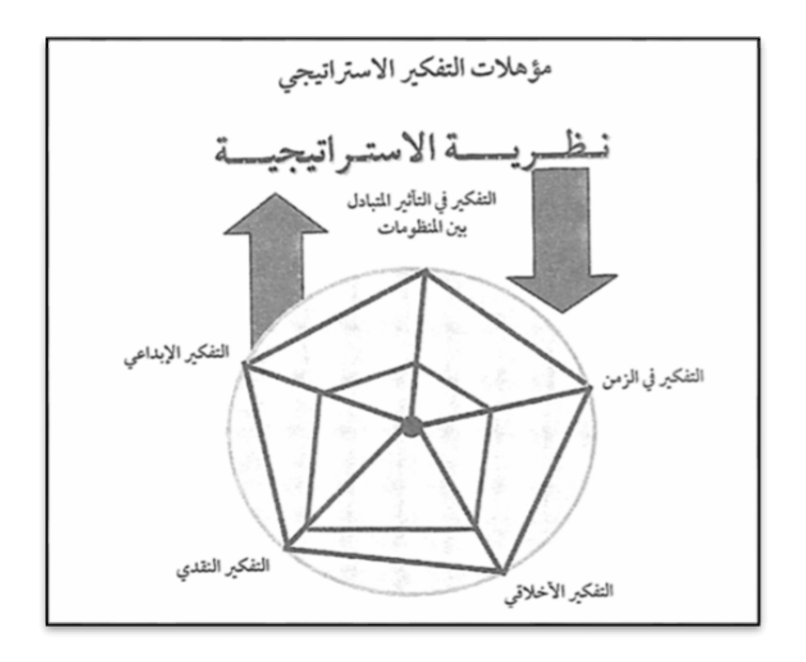
وأخيرا فان التغذية المرتجعة أو التغذية العكسية[44](feedback) ضرورية في معرفة تفاعل وتفعيل البيئة الاستراتيجية في تبني استراتيجيات وسياسات مناسبة، لذا وجب تبني قواعد وآليات منضبطة ودقيقة للتغذية المرتجعة.

ولكوننا نعيش في عالم دائم التغيير، ويصعب التنبؤ بما سيكون عليه الحال في المستقبل، فإن البيئة الاستراتيجية تبقى مهمة جداً، وضرورة

---

[44] مصطلح يعني التقارير المرفوعة عن حسن أداء أو تأثير الأمر موضوع البحث أو الاستخدام.

متابعة تطوراتها ومستجداتها وتقلباتها عن طريق متابعة البيئات الأُخر المكونة لها،لبناء نظرة شمولية وواقعية لكافة مكونات البيئة الاستراتيجية لتساعد صانع القرار في رؤية مستقبلية لاتخاذ القرار الاستراتيجي المناسب. خاصة وأن البيئة الاستراتيجية المحلية لم تعد بمنأى عن البيئة الاستراتيجية الإقليمية والدولية، بل أصبحت تتأثر بمخرجاتها ومفرزاتها بقوة وسرعة. خلاصة القول: يجب أن يخضع تحليل البيئة الاستراتيجية للتفكير الاستراتيجي العلمي، الذي يحاكي واقعاً تجريدياً، تجريبياً، تطبيقياً. لا واقعاً نظرياً، نمطياً، مسطحاً، يميل للغوغائية والديماغوجية.[45]




الشكل (5) مؤهلات التفكير الاستراتيجي والنظرية الاستراتيجية[46]

---

[45] د. سعود عابد http://www.alriyadh.com/514225

[46] يارغر، مصدر سابق.

**أسس النظرية الاستراتيجية**

تستند نظرية الاستراتيجية إلى أسس وافتراضات مهمة وهي كما يلي:

- **الاستراتيجية هي خطة استباقية توقعّية**، ولكنها ليست تنبؤيه[47]: تدور عملية التفكير الاستراتيجي حول الكيفية (الفكرة والطريقة) التي تستخدم بها القيادة القوة (الموارد المتوفرة والوسائل) بما ينسجم وسياسة الدولة لخلق تأثيرات وظروف تسند وتعزز مصالحها، وتضع استراتيجية الاتجاه لاستخدام هذه القوة، وهذا الاتجاه بطبيعته استباقي ولكنه غير مبني على تنبؤات. ولا يمكن تحديد الاتجاهات إلاّ من خلال التحليل الصحيح للمعطيات، أي أن الاستراتيجية تسعى إلى التأثير في بيئة المستقبل وصياغتها بدلا من الاكتفاء بردود الفعل عليها.

- **الهدف السياسي المنشود يهيمن على الاستراتيجية بأكملها**: يقول المفكر كلاوزة فتز " ليست الحرب سوى مواصلة السياسة بوسائل أخرى " والهدف السياسي يكون موضحٌ في السياسة المعتمدة. والسياسة بصفتها نهج هي عبارة عن دليل واضح لاستخدام أدوات ومكونات القوة من أجل إحراز وتحقيق هدف أو أكثر أو بلوغ ظروف نهائية منشودة. إن تحليل الأهداف النهائية، في إطار البيئة الاستراتيجية يقودنا إلى أهداف استراتيجية، والأهداف تعطينا المهمة

---

[47] التوقع هو إدلاء بأحداث ينتظر حصولها، بينما التنبؤ هو إدلاء بتوقعات أكثر تحديدا ودقة، ويمكن أن يغطي مجموعة واسعة من النتائج المحتملة.

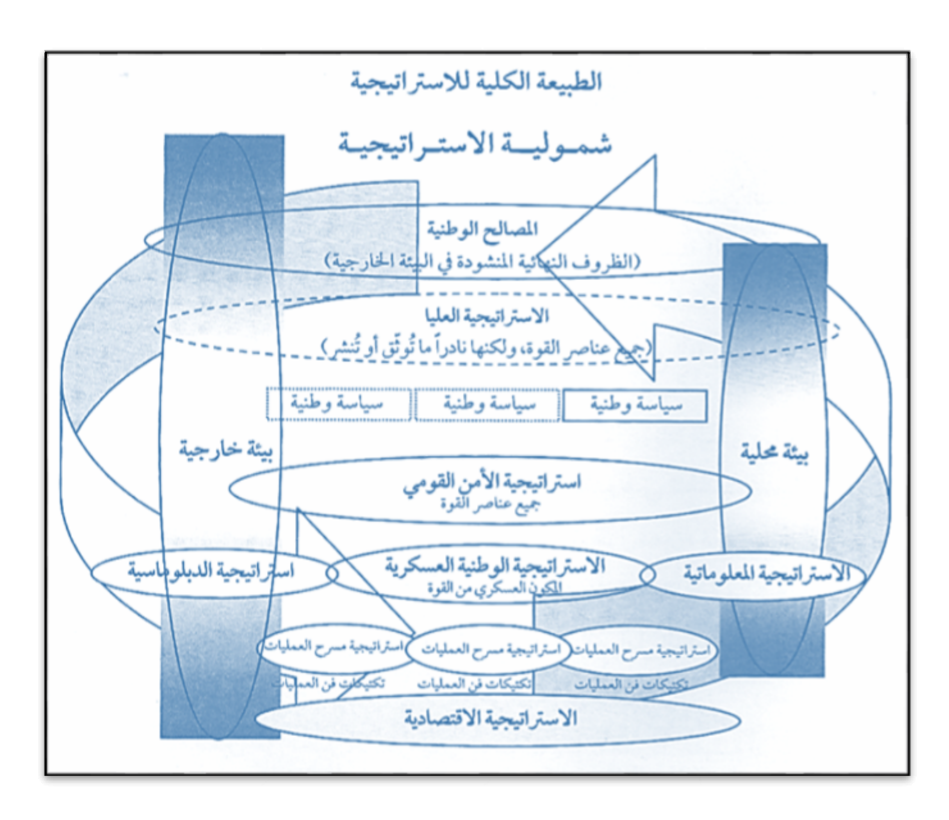
(الغـرض)، وأولويـات الأعـمال الواجـب تنفيـذها (الواجبـات) ضـمن المهمـة الاسـتراتيجية. إن تحقيـق الأهـداف يخلـق تـأثيرات اسـتراتيجية تسـاهم في بلـوغ الأهداف النهائية المطلوبة".

إن الاستراتيجية العليا أو الاستراتيجية الوطنيـة ( Grand strategy or National strategy)، تبين أولويات الأهداف التي يحددها التوجيه السـياسي الـوطني The National Policy. وهنا ينبغي الانتباه إلى مـا قالـه كـلاوزة فتـز مـن أن أعلويـة السياسة/ الـنهج عـلى الاسـتراتيجية لا يعنـي أن السياسـة/ الـنهج تـتحكم بشـكل مطلق بالاستراتيجية وعملية تطويرها، لأن عملية تطوير الاسـتراتيجية إنمـا تخـدم السياسة/ النهج، وعلى السياسة/ النهج أن تكيف نفسها مـع المعطيـات الواقعيـة للبيئة الاستراتيجية وحدود القوة. وهكذا فإن السياسة/ النهج تضمن لنا أن تكون الاستراتيجية ساعية إلى تحقيق أهداف ملائمة، وفي الوقت ذاتـه فـإن الاسـتراتيجية تخدم السياسة/ النهج وتعلمها فن الممكن.

- **الاستراتيجية تخضـع إلى طبيعـة البيئـة الاسـتراتيجية وتتـأثر بظروفهـا**: يـتم تطوير الاستراتيجية بالتحليل الشامل للموقف الاسـتراتيجي ومعرفـة طبيعـة البيئة الاستراتيجية. إن البيئة الاسـتراتيجية تتسـم بمزايـا طبيعيـة وأخـرى مـا وراء الطبيعة (ميتا فيزيقية). والتحليل يتضـمن تحليـل المكونـات الداخليـة والمكونـات الخارجيـة، ويـؤدي هـذا التحليـل إلى بيـان العلاقـة والتـأثيرات المتبادلة فيما بين هذه العوامل ويؤدي إلى تصنيف أهمية وأولويات النتائج.

إن المكونات الخارجية للبيئة الاستراتيجية يمكن أن تكـون البيئـة الدوليـة والبيئـة الجغرافية والمنظومة الدولية، وأطراف خارجية وشعوب أخرى. أما البيئة المحليـة أو الداخلية فهي تتألف من المعطيات المادية الداخليـة، مثـل الأفـراد، والأحـزاب السياسة، والمؤسسات والمنظمات التي لها أدوار في الأمن الـوطني داخـل الدولـة. وبكـل الأحـوال يجـب أن تكـون الاسـتراتيجية منسـجمة مـع مضـمون الموقـف الاستراتيجي ومع طبيعة البيئة الاستراتيجية.

- **الاستراتيجية هي نظرة كلية شاملة:** ومن هذا المنطلق فهي تتطلب أن ينظر إليها ويتم تناولها من خلال تحليل شـامل، مـن أجـل الوصـول إلى اسـتراتيجية مناسـبة تخدم الهدف المنشود في المستوى المحدد. وهكذا فإن الاستراتيجي يجب أن تكون لديه معرفة شاملة بالأشياء الأخرى التي تحدث في البيئة الاستراتيجية وبالتـأثيرات التي تحدثها خياراتـه عـلى جهـود العـاملين في مسـتويات فـوق مسـتواه وأولئـك العاملين بالمستوى نفسه أو أدنى منه.




الشكل (6) شمولية الاستراتيجية بحسب الرؤية الأمريكية[48]

- **قد تؤدي الاستراتيجية الموضوعة إلى خلق أزمة أمنية للخبير الاستراتيجي:** في حالة كونها سلبية أو تنافسية أو تعاونية وفي حالة كونها تسعى لإحداث تغيير في البيئة الاستراتيجية أو حتى للحفاظ على الوضع القائم. وقد تكون التغيرات غير متوقعة من حيث تناقض المدخلات مع المخرجات (أي أن التغيرات تكون لا خطيةNon linear) وأنها تغير التوازن القائم. وقد يثور التساؤل عما إذا كان

[48] يارغر. مصدر سابق

من الأفضل عدم اتخاذ عمل ما بدلا من اللجوء إلى العمل من حيث أن عواقب عدم اتخاذ العمل أفضل مما لو اتخذ العمل. وتستطيع الاستراتيجية استشراف المستقبل لكنها لا تتمكن من التنبؤ به بيقين مطلق. كما أنها لا يمكن أن تضمن تحقيق الأهداف ولا تستطيع وضع تقدير دقيق لعواقب النجاح أو الفشل. وهكذا فان الاستراتيجية تخلق مأزقا للاستراتيجي وللأطراف الأخرى.

- **لا يمكن أن تصاغ الاستراتيجية في غياب سياسة عليا:** على الاستراتيجي أن يميز ويعرف بوضوح ما هو الهدف الذي يروم تحقيقه والغاية النهائية المطلوب التوصل إليها. وتقوم الاستراتيجية بإيضاح أفضل السبل لتحقيق الغاية والحصول على الأهداف وذلك ضمن بيئة ديناميكية متغيرة، لذا عليها بيان الأوليات والتحديدات بكل وضوح. كما أن ذلك يتطلب من الاستراتيجي أن يكون ملما بطبيعة البيئة الاستراتيجية وغايات السياسة ومجمل مصالح الدولة باعتبارها عناصر جوهرية لتحديد الأهداف وبلوغ النتائج الاستراتيجية الضرورية والمناسبة.

- **إن الاستراتيجية هي نتيجة لنشاط إنساني:** أي أنها تتأثر بالطبيعة البشرية للاستراتيجي الذي يتأثر بالظروف المحيطة وبالمعطيات والبيئة الاستراتيجية وبأمور معنوية وثقافية وقيم التراث وغيرها من الأمور التي لا يمكن قياسها بطريقة كمية. ويجب أن يضمن الاستراتيجيون أن تكون الاستراتيجية التي يضعوها مقبولة من حيث انطباق معايير القبول الوطنية داخل البلاد وخارجها عليها.

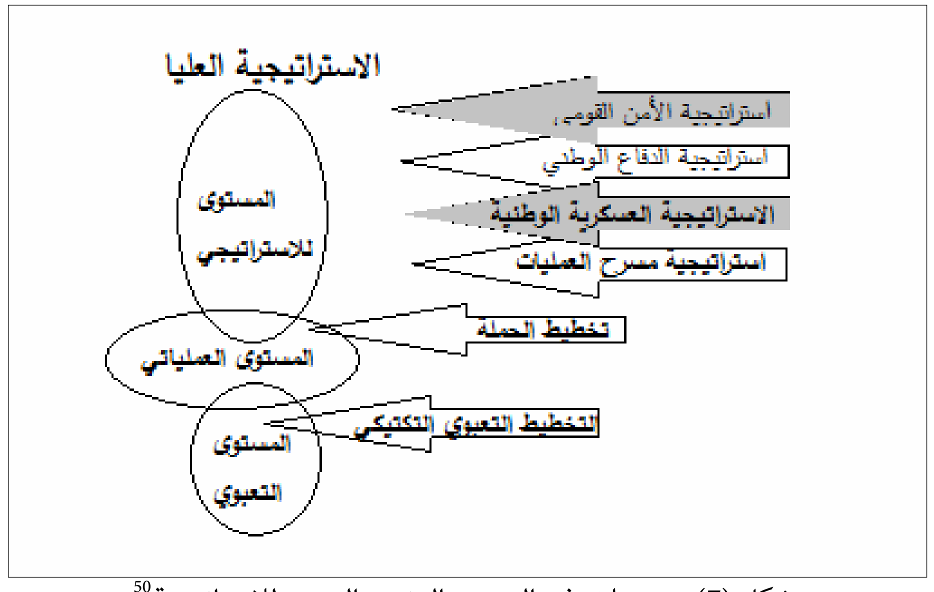
- **تركـز الاسـتراتيجية عـلى الأهـداف الجوهريـة:** وبـذا تكـون قابلـة للتكيـف مـع الاسـتفادة مـن التجـارب والخـبرات السـابقة ومنهـا تصرفـات الخصـم السـابقة والمتوقعة. وتكون الاستراتيجية هنا كمسار حـرج يتـأثر بظـاهرة وتغـيرات خطيـة وأخرى لاخطية[49] . وتختلف الاستراتيجية عـن التخطـيط في أن الاسـتراتيجية هـي عملية فهم تتسم بالتكيف مع الشروط والظروف المحيطة في حـين أن التخطـيط هو ممارسة أو فعل لتحويل الاستراتيجية إلى أمر قابل للتطبيق.

- **تخضع الاستراتيجية لنظام تسلسل هرمي:** ويتضح ذلك من أن القيادة السياسـية تضمن شمول نفوذها وسيطرتها عـلى عنـاصر القـوة وأدواتهـا وذلـك مـن خـلال التركيبة الهرمية لاستراتيجية الدولة، حيث تنبثق الاسـتراتيجية مـن أعـلى مسـتوى الهرم في الدولة (أي من القيادة) متجهة نزولا إلى المستويات الأدنى، وكلها مرتبطة باسـتراتيجية الأمـن القـومي. وتقـوم الـوزارات المختلفـة والمؤسسـات بوضـع استراتيجياتها الخاصة استنادا إلى الأهداف العامـة المبينـة بالاسـتراتيجية العليـا أو الاستراتيجية الوطنية أو الاسـتراتيجية الكـبرى (السـوق الأكـبر)، حسـب التسـمية المتبعة من قبل كل جهة. أما بالنسبة للقوات المسـلحة فهـي تضـع اسـتراتيجيتها العسكرية بالاعتماد على الاسـتراتيجيات العليـا أو اسـتراتيجية الأمـن الـوطني إن وجدت. وتنبع من الاستراتيجية العسكرية استراتيجيات لمسارح العمليات بالنسبة للدول الكبرى التي تعمل قواتها في مسارح عمليات مختلفة.

[49] المقصود بالخطية واللاخطية هو المتوقع واللامتوقع.

- **الاستراتيجية لها علاقة وثيقة بالوقت والمكان:** أي أنها تستند إلى وتستفيد من الخبرات المتراكمة والتجارب التاريخية السابقة والخبرات الحديثة وهي عبارة عن عملية تراكمية

- **الاستراتيجية تقدم علاقة صحيحة أو توازن بين الأهداف** المرجوة والطرائق المستخدمة لبلوغ تلك الأهداف.




شكل (7) مستويات فن الحرب والترتيب الهرمي للاستراتيجية[50]

- **المخاطرة والمجازفة سمة متأصلة** في جميع الأنشطة المتعلقة بالاستراتيجية، وعلى الاستراتيجيون التفكير الجدي في المخاطر المحتملة وأن ينتجوا توازناً ممتازاً ضد الفشل.

إن أهم العناصر التي تستند اليها الاستراتيجية الصحيحة هي الافتراضات المسبقة

[50]يارغر ، المصدر نفسه.

الصحيحة التي تبنى عليها. لأن الافتراضات المسبقة إن كانت مخطوءة فالاستراتيجية تكون خاطئة أيضاً.

**النظريات الاستراتيجية وأسلحة الدمار الشامل**

-نظرية القمعCoercion:ظهرت هذه النظرية في بداية الخمسينات وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرة، حيث كانت الولايات المتحدة الأمريكية تتمتع لوحدها باحتكار امتلاك السلاح النووي في مجابهة الاتحاد السوفياتي (السابق)، وكانت هذه النظرية تنص على توجيه الضربة الأولى والاستخدام المكثف باستخدام لأسلحة الدمار الشامل إذا ما ظهرت الحاجة لذلك في الحرب. وقد تجددت الحياة لنظرية القمع هذه في أواخر القرن العشرين وذلك بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بامتلاك وسائل القوة الطاغية، حيث لجأت إلى استراتيجيات القمع واستخدام القوة، بالاستفادة من ثغرات القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة الذي مكنها من استخدام هذه الترتيبات لفرض سياسة الهيمنة على العالم أجمع. ولعل غزو العراق خير دليل على استخدام هذه النظرية ولو بدون استعمال أسلحة نووية كالتي عرفت سابقا، بل أسلحة دمار شامل أخرى منها الأسلحة النيوترونية وأسلحة العصف والحرارة ذات الانفلاق الجوي والمسماة Thermobaric Munition واستخدام اليورانيوم المنضب في الأسلحة والقذائف التقليدية. ولكن الأمر لم يكن ليستقيم هكذا

طويلا، فقد عادت روسيا إلى الميدان الدولي بكل ثقلها منذ عام 2010، كما ظهرت بعض الدول الأخرى التي امتلكت السلاح النووي مثل الهند والباكستان، وأخيرا كوريا الشمالية التي أصبحت تهدد باستخدام هذه الأسلحة ضد أمريكا عام 2017، وهكذا عادت الأحوال إلى نظرية الردع.

-نظرية الردع: Deterrence: ظهرت هذه النظرية بعد امتلاك الاتحاد السوفياتي للأسلحة النووية، وانتشار هذه الأسلحة إلى دول أخرى مثل بريطانيا وفرنسا والصين وغيرها. ويقوم منطق هذه النظرية على إفهام العدو بان أي استخدام لأسلحته ذات الدمار الشامل سوف يقابله استخدام مماثل، وبذا يرتدع هذا العدو عن إشعال حرب نووية. ولكي يكون الردع فعالا لابد من توفر شروط معينة، أهمها المصداقية Credibility،ومن شروط المصداقية أن تتوفر لدى الدولة الرادعة الأسلحة المناسبة، وبالمنطق النووي تسمى الثالوث Triad أي المؤلف من الأسلحة النووية التي يمكن أطلاقها بواسطة الصواريخ النووية العابرة للقارات وبواسطة القاصفات النووية ومن الغواصات النووية التي تجوب البحار. وظهرت هنا فكرة الضربة الثانية كأسلوب ملائم للاستخدام النووي ضمن مفهوم نظرية الردع على عكس أسلوب الضربة الأولى والذي كان الأسلوب المفضل ضمن نظرية القمع التي أشرنا إليها سابقا، وسنذكر الأسلوبين باختصار فيما بعد. ويرى الاستراتيجيون أن هذه النظرية قد أفلحت في الحفاظ على السلم العالمي ومنعت

نشوب حرب عامة طيلة الفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية حتى يومنا هـذا. كما أن دورها قـد تعـاظم الآن ونحـن في الـعشرة الثانيـة مـن القـرن الحـادي والعشرين. ومع ذلك فان هذه النظرية تجابه هذه الأيام الكثير من التحديات لاسيما مـن قبـل كوريـا الشـمالية وتهديـداتها المسـتمرة بـاللجوء إلى الأسـلحة النووية في حال العدوان عليها.

-النظريات المنبثقة عن نظرية الردع: وضمن هذا السياق، ولأن الحرب هي ظاهرة إنسانية في التعبير عن الصراع، ولعدم إمكان التخلص منها نهائيـاً، فقـد تطـورت نظريـة الـردع إلى مـا يعـرف بـالردع العقـلاني Rational deterrence والـذي سنتناوله باختصار فيما بعد. علاوة على ظهور نظريات فرعيـة لمعالجـة إمكانيـة نشوبها، ومنها:

- نظرية الـرد المـرنFlexible response: وتـقضي هـذه النظريـة بالاسـتخدام المتدرج للأسلحة وصولاً إلى أسلحة الدمار الشـامل وحسـب التصـعيد الـذي يقوم به العدو

- نظرية الرد المكثفMassive retaliation: حيث يتم بموجب هذا الأسـلوب توجيه ضربة مكثفة مـدمرة او توجيـه رد مكثـف يـدعى بالتـدمير الشـامل المضمون Massive Assured Retaliation (MAD)

- <u>نظرية مقابلة القوات Counter force</u>: وتنص على استهداف القوات المعادية في الميدان أو العمق المعادي فقط، مع ترك بلاد العدو سليمة كي يستفاد منها الطرف المنتصر بعد نهاية الحرب ولا يستلم بلاداً مدمرة يتعين عليه إعادة إعمارها.

- <u>نظرية مقابلة القيم Counter City</u>: وتنص على استهداف مدن العدو وجعلها ضمن قوائم الأهداف المحتملة اذا ما نشبت الحرب النووية، وإفهام العدو ذلك لردعه، وفي حالة فشل الردع يجب تدميره.

- <u>نظرية الاحتواء (Containment)</u>: وقد ظهرت هذه النظرية في نهايات القرن العشرين واستمرت وتوسعت في بدايات هذا القرن الحادي والعشرين. ويعود السبب في ظهورها إلى تزايد عدد الدول التي تمتلك السلاح النووي أو تلك القادرة على امتلاكه، مثل الهند وباكستان وكوريا الشمالية وإيران، ناهيك عن إسرائيل التي تمتلك فعلا هذه الأسلحة دون أن تعلن عن ذلك رسمياً. وقد وجدت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها أن اللجوء إلى أساليب النظريات التي سبق وأوضحناها أمرٌ غير ممكن، لذا وضعوا هذه النظرية كي يتمكنوا من التعامل مع القوى البازغة التي ذكرناها وإقناعها بالتخلي عن أسلحتها النووية أو الامتناع عن استعمالها. ولعل في الاتفاقية النووية التي عقدت بين إيران والقوى الكبرى الخمسة والتي سميت معاهدتها

ب(5+1) خير مثال على تطبيق نظرية الاحتواء، بدلا من النظريات الأخـرى التي تؤدي إلى المجابهة والمواجهة.

- <u>نظرية الردع العقلاني Rational deterrence</u>حدث هذا التطور في نظرية الـردع في نهايات القرن العشرين وهو يعتمد على الخيارات المعقولة المتـيسرة للطـرف الرادع من خـلال المسـالك الممكنـة والتـي يتوصـل إليهـا باسـتخدام الحسـابات بموجب نظرية اللعبات game theory وبموجب القرارات التي توفرها أسـاليب اتخاذ القرار النموذجية. وطالما جادل منظرو نظرية الردع بأن احـتمالات نجـاح الردع تزداد إذا كان التهديد الـرادع للدولـة المدافعـة متسـما بالمصـداقية تجـاه الدولة المعتدية. ويكون الردع العقلاني متسما بالمصـداقية إذا مـا كانـت الدولـة المدافعة (الرادعة) تمتلك القدرة على إيقاع أذى ذو حجم كبير بالدولة المعتدية بحث لا يمكنها احتماله، وإذا ما كانت الدولة المدافعـة (الرادعـة) تمتلـك العـزم والإرادة على استخدام الموارد المتوفرة لها بما فيها القوات المسلحة. إن العنـاصر الأربعة المهمـة للـردع العقـلاني هـي (1) التـوازن العسـكري، (2) القـدرة عـلى المساومة والإيحـاء، (3) التمتـع بسـمعة الحـزم والإصرار، و(4) ماهيـة المصـالح المهددة من قبل الخصم.

**<u>أساليب الاشتباك المحتملة:</u>** وتتمثـل في الأسـاليب التـي قـد تـدار فيهـا الحـروب النوويـة وهي:

-الضربة الأولى: وتنص على أنه في حالة نشوب الحرب فإن الدول التي تتبنى هذه النظرية ستكون المبادرة لتوجيه الضربة الأولى بهدف تدمير العدو قبل أن يتمكن من القيام بأي رد فعل. كان هذا الأسلوب هو المفضل ضمن نظرية القمع

- الضربة الثانية: وتنص على أن الدولة المعنية سوف لا تعمد إلى أول استخدام للأسلحة النووية في الحروب، بل أن استخدامها لها سيكون رداً على استخدام الخصم لها. ويجادل أصحاب هذا الراي أنه بالرغم من مخاطره إلا أنه قد يردع العدو عن استخدام أسلحة الدمار الشامل التي يمتلكها. إن هذا الأسلوب يتطلب امتلاك القدرة على تحمل الضربة المعادية الأولى والاحتفاظ بالقدرة على توجيه الضربة الانتقامية بعد ذلك بقوة ملائمة. وهو الأسلوب الملائم للعمل بموجب نظرية الردع التي سبق لنا بيانها.

**وضع وصياغة الاستراتيجيات الأشخاص والسياقات**

**الأشخاص:**لو عدنا إلى المناقشة السابقة حول عُلوية السياسة/ النهج على الاستراتيجية، لرأينا أنه قد أصبح من الصعب الفصل بين الاختصاصيين السياسيين والاستراتيجيين، ناهيك عن الفصل بين الدراسات الاستراتيجية والدراسات السياسية أو الدولية أو حتى بعض مستويات الدراسات الإدارية. والحق فان الحدود بينها لا يمكن أن تكون واضحة تماماً، وذلك لأنها تعكس الفروق في التركيز على أهمية المواضيع فقط.

وبالرغم من أن على الاستراتيجي أن يركز انتباهه، بالدرجة الأولى، على كيفية استثمار الوسائل المتاحة، إما باستخدامها أو عدمها، لكنه ينبغي أيضا أن يكون على دراية بالمعضلات السياسية التي تكون بمثابة وعاء التنظير الاستراتيجي. ولقد أوضح (ريمون آرون) العلاقة بين السياسة والدراسات الاستراتيجية حيث قال (إن الفكر الاستراتيجي يستمد إيحاءاته في كل لحظة من لحظات التاريخ، من المعضلات التي تطرحها الأحداث نفسها)[51]. إن الاستراتيجي، الذي لا يمتلك هذه المعرفة، يخفقُ في التوصل إلى تحليلات استراتيجية مفيدة. وفي هذا اليوم أصبحت الدراسات الاستراتيجية متشابكة تماماً مع السياسات الدولية، بحيث أصبح من الخطورة بمكان محاولة الفصل بينهما.

إن الأشخاص الذين يفتقرون إلى المعرفة الكافية بالسياسة غالباً ما تتكون لديهم انطباعات مبسطة أو بدائية تماماً عن تصرفات الدول، وكذلك قصوراً عن فهم المضامين التي تنشأ فيها المشاكل الاستراتيجية، وعن إمكانية تقدير وفهم التحليلات التي تعالجها. في الدراسات الاستراتيجية تكون القدرة على إجراء نقاش منطقي ومتابعة فكرة ما عن التقدير الاستراتيجي مهمة جداً، ولكن الأكثر أهمية هو النوعية التي تكاد تكون غير محددة وصعبة التبلور فيما يتعلق بالقدرة على التفكير السياسي الذي يمكِّن المرء من تقويم تحليل ما، ويحدد مكانه ضمن الإطار السياسي

[51] R.Aron , The evolution of modern strategic thought, Adelphi Papers , Feb,1969 p.7.

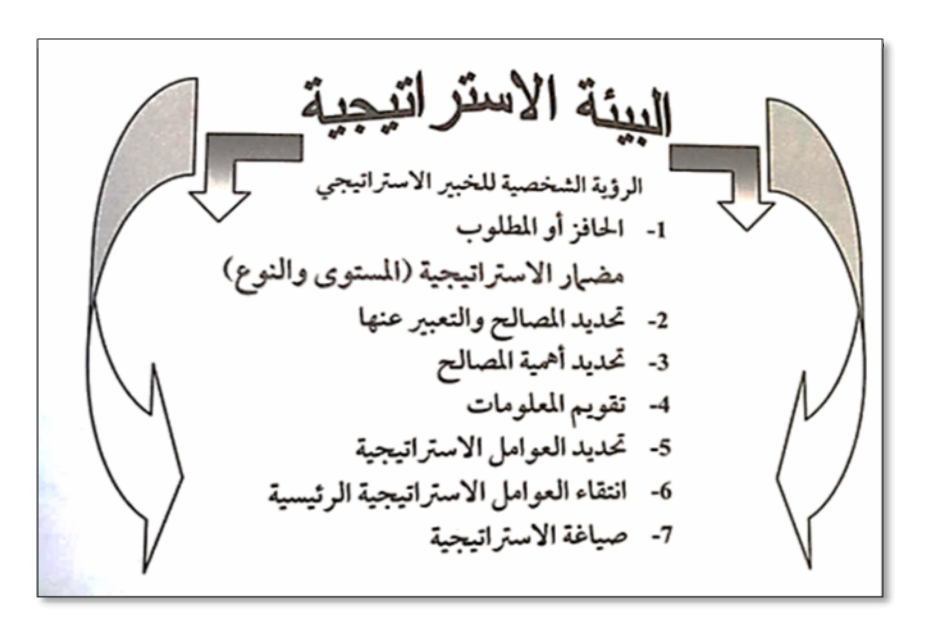
الأوسع. فإذا ما أمكن إكساب هذه القدرة إلى الغير، فان ذلك سيكون من خلال تعريف طلاب ودارسي الاستراتيجية بالأمور السياسية والتصرف السياسي، ولهذا السبب فإننا نجد في غالبية الكتب والدراسات التي تتناول الاستراتيجية علاقة شديدة بينها وبين الأمور المتعلقة بسياسة الدفاع ونهج الدفاع والأحداث السياسية.

**السياقات (الألية)**

في وصف سريع للآلية والتنظيم الذي يمكن بواسطته تحويل الاستراتيجية من نظريةٍ إلى تطبيق. علينا أن تذكر إن الاستراتيجية ما هي إلاّ خُطة أو طريق إليها، اذاً يجب أن تكون لدينا منظومة لوضع الخطط مع سياقات وأساليب واضحة للتخطيط، وأخرى للتنفيذ. وكما بينا أن هذه الخطة لابد أن تستند إلى أهدافٍ، إذاً يجب أن تكون هناك جهة محددة تضع الأهداف وتبين حدودها ومعالمها بدقة لا تحتمل الجدل والتأويل.

إن الأهداف تُحدد كما سبق وبينا من النظريات أو الآيدلوجيا التي تهتدي بها الدول ونظمها السياسية، والمستندة إلى الأفكار والفلسفات التي تبنى بموجبها التجمعات السياسية، أو الأحزاب، والتي تبغي من خلالها تقدم البلاد وخدمة الأمة. وهكذا نرى إن السلطة التنفيذية المنبثقة عن النظام السياسي الشرعي في أي بلد هي المكان الأول الذي تحدد فيه الأهداف العريضة للنظام السياسي، والتي يتم الاتفاق عليها بموجب طبيعة ذلك النظام بموجب ما يعرف بعملية التقويم الاستراتيجي أو (تقدير الموقف الاستراتيجي). على أن تعرض هذه الأهداف والغايات والخطوط العريضة

على السلطة التشريعية للبلاد والمنبثقة بموجب الأساليب الديمقراطية لتمثيل الشعب حيث أن هذه السلطة تعتبر أعلى سلطة في البلاد كونها تمثل الشعب من خلال ممثليه المجتمعين في البرلمان. وبعد التصديق على تلك الأهداف والغايات وخطوطها العريضة، تكتسب المشروعية وتعاد إلى السلطة التنفيذية (الحكومة) لتنفيذها. بموجب الاستراتيجية العامة أو الشاملة للدولة التي تضعها الجهات المعنية وكما مبين بالشكل أدناه:




الشكل (8) تقدير الموقف الاستراتيجي في المستويات العليا في الدولة

بعدها تأتي السلطة التنفيذية متمثلة بالإدارة أو الحكومة وأجهزتها المختلفة، والتي تقوم بترجمة هذه الأهداف الكبيرة والتي يمكن أن يطلق عليها (السياسة – النهج-العامة)، إلى (استراتيجية عامة) أو (استراتيجية

شاملة)، تعاونها في ذلك جهات استشارية عديدة، مثل مجلس الأمن القـومي، أو مجلـس الدفاع الأعلى، أو مجلـس الشـورى ..الـخ مـن التسـميات ، والتـي تضـم عـادة المختصـين بشؤون الدفاع والأمن القومي من سياسيين ووزراء، ومن اختصاصيين واستشاريين مـدنيين وعسكريين.

بعد تحديد النهج العام للدولة أو (السياسة العامة بحسب بعـض الأدبيـات)، يـتم إصدار التوجيهات والوصايا المفصلة للجهات المعنية في الدولة، حيث تكون هناك– نهـوج / مناهج -أو سياسات اختصاصية لكل جهة، وكما سبق وأوضحناه في بداية هذه الدراسة. فيكون هناك نهج-اقتصـادي وأخـر اجتماعـي وأخـر ثقـافي و-نهـج-عسـكري. بعـد هـذه المرحلة تبدأ كل جهـة أو وزارة بوضـع اسـتراتيجيتها الخاصـة (خطتهـا العريضـة) لتنفيـذ أهداف النهوج (السياسة) الموضوعة لها ضمن إطار النهج العام (السياسة العامة)، والتـي عند تنفيذها (أي الاستراتيجية المعنيـة) فسـوف تـؤدي إلى تحقيـق أهـداف الـنهج العـام (السياسة العامة) وبالتالي المشروع السياسي للدولة.

وفي المجال العسكري فإن تحويل النهج العسكري، إلى استراتيجية عسكرية (سـوق عسكري) هو من اختصاص القوات المسلحة في الدولة المعنيـة. والاسـتراتيجية العسـكرية مـن مكونـات فـن الحـرب وهـي تنفـذ مـن خـلال مسـتويات أخـرى، ألا وهـي مسـتوى العمليات، وتدعى أحياناً (استراتيجية العمليات) ويليها المستوى التعبوي والتـي يـدعوها البعض (باستراتيجية ميدان المعركة)، وكما موضح في المخطط الرقم (7).

## دراسة الاستراتيجية

مما تقدم يمكن أن نستنتج أن الاستراتيجية ليست موضوعاً قائماً بذاته، بل هي موضوعٌ ذو تركيز قوي وشديد على دور القدرات المتاحة عسكرية أم مدنية وتأثيرها في تحقيق الأهداف الموضوعة وإن لم يكن هذا الدور محدد الإطار ، كما أنه موضوع يستمد تفاصيله ومعطياته من مواضيع الفنون Arts ، والعلوم Sciences، والعلوم الاجتماعية Social Sciences ، والإدارية Management والتي طورها الاستراتيجيون المعاصرون إلى نظريات وأفكار استراتيجية، حيث كان من هؤلاء اختصاصيون في الفيزياء والاقتصاد، والرياضيات، والتاريخ والإدارة ... الخ .

وبعد أن تم توسيع مفهوم الاستراتيجية لكي تشمل الجوانب السياسية والإدارية، علاوة على الجوانب العسكرية، ولكي تشمل أيضاً استخدام القدرة العسكرية في وقت السلم علاوة على وقت الحرب، صار من الضروري كسر احتكار القوات المسلحة للاستراتيجية. وهكذا نلاحظ أنه منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، فإن معظم الأفكار الخلاقة في مجال الدراسات الاستراتيجية قد طرحت ليس من قبل ضباطٍ في الخدمة العسكرية يُدرِّسون في كليات الحرب، بل من قبل مدنيين وباحثين في مراكز البحوث التابعة للجامعات المدنية. وسرعان ما تبين تضاؤل قيمة الخبرة العسكرية في مجال دراسة الاستراتيجية بشكلها الموسع، مقارنة بتزايد قيمة امتلاك العقل التحليلي المدرب والمستند على المعرفة بالتأريخ أو أحد العلوم الاجتماعية . وهكذا نجد اليوم، في الدول التي ازدهرت فيها الدراسات الاستراتيجية، إن

الأفكار الاستراتيجية الحديثة تصنع أو تجد جذورها في مؤسسات بحثية مدنية، غير حكومية، منها الكبيرة ذات الاختصاص العام ومنها الصغيرة ذات الاختصاص المحدد التي تبحث في مواضيع متخصصة ذات علاقة بالاستراتيجية وبحوث الدفاع الوطني، والتسلح، والصناعات العسكرية .... الخ. أما في الوطن العربي فتوجد عدد من المراكز والمؤسسات التي بدأت خطوات على الطريق في هذا المجال، وإن لم يظهر تأثيرها بشكل كبير حتى الآن.

**الخلاصة**

في ختام هذا الفصل لابد من التركيز على أنه في خضم القضايا والمواضيع المتشابكة التي تجابه الاستراتيجيين، ومن خلال الغموض الذي حاولنا استجلاء بعض جوانبه المتعلقة بالدراسات الاستراتيجية. يطرح السؤال التالي نفسه، أين يمكننا أن نجد الموضع الصحيح لهذه الدراسات، وهل هناك عنوان آخر غير الدراسات الاستراتيجية، أكثر دقة وشمولاً يمكن أن يصف الموضوع الذي بحثناه. لقد طرحت عدة عناوين بديلة للدراسات الاستراتيجية منها (حل الصراعات Conflict resolution) لكن هذه الجملة لا تصلح للغرض المطلوب، لأنها ذات معنى واسع جداً وبنفس الوقت ضيق جداً. فالموضوع واسع جداً من حيث أنه لا يحدد بدقة نوعية الصراعات المطلوب حلها والتي تهم دارسي الاستراتيجية، كما أنه ضيّقٌ جداً لأنه يوحي بأنه مقتصرٌ على مشاكل (حل) الصراعات فقط. وأن كلمة (حل) لها دلالات محتملة، هي ليست ملائمة تماماً للفعاليات المعنية لفهم ما يجري في العالم بدلاً من محاولة تحسينه. كذلك تم اقتراح استخدام عنوان (دراسات الأمن

الوطني أو القومي) إلاّ أن هذا العنوان يعاني من كونه قد يعني موجهاً نحـو العـاملين في مجال القضـايا ذات العلاقـة بـالأمن القـومي فقـط، بيـنما نـرى أن مصـطلح (الدراسـات الاستراتيجية) أوسع شمولاً.

لذا وعلى ضوء المناقشات السابقة، فقد استقر الرأي على الأخذ بـالعنوان الأول، ألا وهو (الدراسات الاستراتيجية)[52] والذي أصبح مفهومه معروفاً بشـكل عـام، والـذي يعتـبر جزءاً من العلوم السياسـية، أو علـوم السياسـة الدوليـة أو العلاقـات الدوليـة كـما سـبق وأوضحنا. بل انه تجاوز ذلك ليشمل العلوم الإدارية Management أيضاً.

إن الكتابة في الاستراتيجية أمـر متشـعب وواسـع، وقـد يطـول، ومـا أوردنـاه في الصفحات السابقة محاولة لإلقاء الضوء عليه. والمهم في الأمر أن نتذكر أن الاستراتيجية أصبحت ذات معنى واسع جداً، وأنها بالرغم مـن معناهـا المتعلـق باسـتخدام القـدرة العسكرية للأمة، إلا أنها أخذت تشمل كافة الأنشطة التي تمارسها الدولة، بـل تعـدتها إلى الأنشطة التي تمارسها المؤسسات الخاصة والشركات الكبرى، وأنها عبارة عـن خطـة توضع لتنفيذ أهداف عليا، وفي مسـتوى الدولـة تكـون تلـك الأهـداف هـي الأهـداف السياسة، وأن ممارسـيها في مفهومهـا الموسـع العـام هـم ليسـوا العسـكريين، بـل هـم اختصاصـيون وبـاحثون مـدنيون ومفكـرون مـن مختلـف العلـوم والفنِـون. وإن الاستراتيجية (السوق العسكري) هي جـزء مـن الاسـتراتيجية العامـة والتـي هـي

[52]J, Byles et al, Ibid.

من اختصاص العسكريين ضمن إطـار الاسـتراتيجية العامـة (السـوق القـومي الشـامل أو السوق العام).

## الفصل الرابع

## الحرب

(الحرب لا تنتمي إلى عالم الفنون والعلوم بقدر ما هي جزء من الوجود الاجتماعي للإنسان)

**كلاوزة فتز**

**<u>مفهوم الحرب</u>:**

الصراع وبالتالي الحرب نشاطٌ أو فعاليةٌ حياتيةٌ، فكل ما هو حي ومتغير يخوض نوعاً من الصراع، بل إن الحياة اليومية هي نوع من الصراع. في هذا النمط من التفكير الكثير من الفلسفة والقليل من التعريف، ويمكن للمرء الاستمرار به والتوسع في الكتابة بشأنه، وليس بحثنا القصير هذا مجاله. لكن ونحن نحاول تلمس المفهوم الأوضح دلالة والأقصر تعبيراً عن الحرب يمكننا أن نتتبع بشيء من الإيجاز بعض ما كتبه المفكرون حول هذا الموضوع، وأن نشير إلى بعض المصادر الممتازة لمن يريد الاستزادة من الدراسة. وفي هذا المجال، أشير إلى الكتاب الممتاز الذي كتبه الفريق الركن الدكتور محمد عبد القادر الداغستاني والموسوم (الحرب ومكانتها في الفكر الإنساني) ففيه مناقشات موسعة وآراء قيمة لمفكرين قدماء ومحدثين كتبوا في هذا الموضوع. ونرى من المفيد لغرض الايضاح ان نبين ولو بشكل تقريبي التسلسل التعاقبي لظهور المفكرين الذين تناولوا مفهوم الحرب، ولعل ذلك قد بدأ أول الأمر في الصين عندما تناول المفكرون الصينيون القدماء، واشهرهم المفكر والفيلسوف الصيني القديم (صن تسو)، فكرة الحرب كمفهوم، والتي يمكن تلخيصها بأن الحرب (صراع

**بين قوى الخير والشر، وهي حالة الإضطرار وليس الضرورة أو الإختيار لأنها تتناقض مع المفهوم العقائدي الذي اعتبرها عملاً شريراً)**بعد ذلك توالت الأفكار التي تناولت مفهوم الحرب فجاءت الأفكار الدينية المسيحية والتي كان لها تأثير واضح على فلسفة الحرب ، وقد تبلورت تلك المفاهيم من خلال مدرستين فكريتين هما المدرسة **السلوكية** والتي تقول إن السيد المسيح عليه السلام لم يعالج موضوع الحرب ولم يتطرق إليه بسبب طبيعة تعاليمه التي تدعو إلى المحبة والسلام وإن الأنجيل لم يشتمل على موقف واضح وصريح من الحرب. أما المدرسة الثانية فقد انطلقت من رؤية سياسية رافضة للنموذج السلوكي، وتنطلق تلك المدرسة من خلال التفسير لمفهوم الدولة والسلطة فتقول بأن الدولة ومن بعدها السلطة أقيمت بإرادة الله ولمصلحة الإنسان، وبما أن الطبيعة الإنسانية طبيعة آثمة وتجنح إلى الخطيئة في بعض الأحيان، فإن السلطة تقوم بوظيفة إلهيّة ، وهي محاربة الخطيئة، لذلك فالحرب بالرغم من كونها خطيئة فإنها ضرورية لعلاج الخطيئة لأنها تهدف إلى حماية الناس من شرورهم . أي أن الحرب أصبح ينظر إليها على أنها **وسيلة لتحقيق العدالة.**

**<u>الحرب في الإسلام</u>:**

الدين الإسلامي هو ليس دين للعبادة والتقرب من الله فقط، بل انه يهدف إلى إقامة مجتمع إنساني سليم، وهو لم يجعل الحرب هدفاً بل نظر إليها كوسيلة لتحقيق الهدف عندما تستدعي الضرورة. اذاً الحرب في

الإسلام حالة مفروضة وليست مرغوبة (**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ**)[53] . والحرب في الإسلام دفاعية، توجب على المسلم القتال عندما تتعرض عقيدته للخطر وعندما يتعرض المسلمون للظلم والعدوان (**أُذِنَ للذين يقاتَلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير**) [54]،(**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** )[55]والحرب في الإسلام ضرورة واجبة من أجل إحقاق الحق وإقامة العدالة وهي تنطلق من فكرة أخلاقية وإنسانية تهدف إلى تخليص الإنسان من الجهل والظلال وعندما يعود الكافر إلى الطريق القويم فإن الله سبحانه وتعالى غفور رحيم. لذا فالحرب في الإسلام هي قضية قدرية وليس اختيارية [56] . لذا يمكننا أن نُلخِّص مفهوم الحرب في الإسلام بأنها حرب دفاعية عن العقيدة وليست عدوانية وهي حرب إنسانية تهدف إلى إيجاد سلام عادل ولا تهدف إلى إخضاع الشعوب واستعمارها.

**<u>مفهوم الحرب من عهد النهضة في أوربا حتى الوقت الحاضر</u>**

ومع حلول عصر النهضة ظهرت أفكار أخرى لمفهوم الحرب من أهمها أفكار (نيقولو ميكيافيلي 1469-1527)الذي درسها وكتب عنها كثيراً وجعل منها علماً اجتماعياً يرتبط بالنظريات ووجهات النظر

---

[53] القرآن الكريم، سورة البقرة، آية 216

[54]المصدر نفسه، سورة الحج، الآية 35

[55]المصدر نفسه، سورة البقرة، الآية 109.

[56] أياد خليل زكي، فلسفة الجهاد في الإسلام بين النظرية والتطبيق، عمان، دار سراج للدعاية والنشر والتوزيع، ط1 ، 2006، ص 25-26.

الاقتصادية والسياسية والقانونية. وقال إن القوة هي أساس وجـود الدولـة، لـذا ينبغـي إعطـاء دراسـات الحـرب أهميـة خاصـة. وكانـت أفكـاره بشـأن الحـرب متطرفة حيث قال إن على الحرب أن يكون فيها جانب منتصر وآخر خاسر، وإن الجانب الخاسر ينبغي أن يدمر تماماً. بعده جاء مفكرون آخـرون لعـل أهمهـم (هنري جوميني 1779-1869)[57] و ( كارل فـون كلاوزفتـز 1780- 1813) [58]وهـو من أشهر المفكرين العسكريين وتعتبر أفكاره نافذة حتى يومنا هذا حيث يحتل كتابه المعنون ( في الحرب) مكانة متميزة في تاريخ الفكر العسكري. ولعـل أهـم تعاريف الحرب المعمول بها حتى الآن، ذلك التعريف المشـهور الـذي يقـول إن الحرب هي استمرار للسياسة بوسائل أخرى، وهو التعريف الـذي مـا زال نافـذا حتى يومنا هذا وقد جاء به كلاوزة فتـز ، كـما قـال إن الحـرب هـي عمـل مـن أعمال العنف تقوم به الدولة مـن اجـل فـرض إرادتهـا عـلى العـدو وإن هـدف الحرب إخضـاع العـدو ونـزع سـلاحه نزعـا شـاملاً ولا يـتم ذلـك إلاّ مـن خـلال المعركة. ومن المفكرين الآخرين الكابتن البريطاني ( ليدل هارت) [59]، والذي وجـه نقداً لنظريات كلاوزة فتز، حيث يرى ليدل هارت إن الحرب ( ظـاهرة إنسـانية لا يمكن تجاوزها لذا يـدعو إلى فهمهـا مـن خـلال تحليـل أسـبابها، وكـان يقـول

[57] مفكر ومؤرخ عسكري ولد في سويسرا وخدم في الجـيش الفرنسي،وأشـهر كتبـه بعنـوان مـوجز فـن الحرب

[58] كلاوزفتز ضابط بروسي ومفكر عسكري شارك في الكثير من الحمـلات العسـكرية البروسـية واشـغل مناصب عالية عديدة منها مستشار لشارنهورست و مديرا للاكاديمية العسـكرية البروسـية في بـرلين (1818-1830) .

[59] مفكر بريطاني ، عمل ضابطا في الجيش البريطاني ووصل الى رتبة نقيـب ، اتجـه بعـدها الى الكتابـة والتفكير والتنظير في الأمور المتعلقة بالفكر العسكري وفن الحرب .

( إذا أردت السلم فأفهم الحرب ) [60]. ومن المفكرين الآخرين الذين تناولوا فكرة مفهوم الحرب كل من الجنرال الأمريكي (فوللر) الذي كانت آراؤه مطابقة لإراء ليدل هارت، و(هارولد ماكندر)[61] الذي ادخل عنصر الجغرافية السياسية كمفهوم للحرب، ومن ثم (زبيغنيو بريجنسكي) ومن بعده (هنري كيسنجر) والذين ربطا ما بين مفهومي الأمن القومي والحرب.

نكتفي بهذا القدر من استعراض مفهوم الحرب، ونشير القارئ الكريم الذي يروم التوسع بالموضوع إلى المصادر التي أشرنا اليها.

**موقع دراسات الحرب**

مع أن تصنيف الحروب، من حيث كونها نشاطاً اجتماعياً، امرٌ لا غبارَ عليه، إلاّ أن الفنون والعلوم تستخدم في تنفيذها[62]، وقد تضيف العلوم والتكنلوجيا (التقنية) ميزة على الأسلحة والمعدات، ولكن هذا وحده

---

[60] انظر حازم طالب مشتاق التاريخ فكرا استراتيجيا وادبا وقصصاً .

[61] ويدعى أيضا باسم هالفورد جون ماكندر Halford John Mackinder، وهو من اكثر الجغرافيين الإنكليز شهرة ، واهتم بالدراسات الاستراتيجية والحربية ، واستنبط نظرية قلب الأرض Heartland Theory التي بين بها أهمية الكتلة الأرضية كعنصر جغرافي في رسم الاستراتيجيات والحروب ، مقابلة بقيمة البحار في هذه الحروب ، ولد في إنكلترا عام 1861 ، ووضع نظريته الجغرافية الاستراتيجية الشهيرة المرتكز الجغرافي للتاريخ The geograohical pivot of history ، للمزيد انظر الرابط الاتي:

http://www.unc.edu/depts/diplomat/AD_Issues/amdipl_14/sempa_mac1.html

[62] ينظر بعض المفكرين إلى المواضيع المتعلقة بالحرب وأنماطها من خلال مقارنتها بالأساليب الفنية كالرسم والنحت وغيرها. وضمن هذا السياق ينظر الكاتب العسكري الأمريكي الميجور راندال لينمان بمقاله الموسوم الفن غير التقليدي والحرب الحديثة Unconventional art and modern warfare والمنشور في مجلة ملتري ريفيو الأمريكية مايس-حزيران Military review.2016، May-June 2016. والمقال جدير بالمطالعة لمن يريد الاستزادة

لا يؤدي إلى كسب الحروب، ويعتمد النصر على القيادة الجيدة وكيفية قيام القائد بتطبيق التكنلوجيا في ميدان المعركة، وعلى التدريب الجيد والمعنويات العالية. وما إدارة الحرب إلاّ فنٌ، أي أنها مهارةٌ تتطلب الجمع بين الحكم الصائب في تقويم العوامل التي لا يمكن قياس كميتها بدقة، وتتطلب نفاذ البصيرة لتقويم قيمة المعلومات التي قد تكون غير دقيقة أو مضللة، وتتطلب نزعةٌ قادرةً على تمييز الوقت الذي يكون فيه المرء جريئاً أو يكون حذراً. ويرى (كلاوزة فتز)[63]كما سبق وبينا، أن الحرب هي علاقة عنفيه بين إثنين أو أكثر من الدول أو الجماعات الدولية، وبرأيه أن للحرب مكونين، مكون **موضوعي**، (أي طبيعة تلك الحرب) وهذا الأمر يكون ثابتاً ولا يتغير طيلة مدتها وفي كل ظروفها، مثال ذلك هل أنها حرب عدوانية أم حرب مشروعة أم حرب دفاعية، الخ... والمكون الثاني هو مكون **ذاتي** (أي خواصها ومواصفاتها) وهو مكون متغير يتعلق بوسائط ووسائل خوض الحرب وهو ما يتبدل باستمرار وبموجب مضامين الحرب ومعطياتها وتوافر وسائلها وأسلحتها وأساليبها.

**<u>صفات الحرب وسماتها الثابتة:</u>**

مما جاء أعلاه يمكننا أن نستنتج أن لطبيعة الحرب صفاتاً معينةً تتصف بالثبات وهي:

- إن القرار على شن الحرب هو عبارة عن تعبير أو قرار سياسي بمفهومه النهجي. أما الحكم فيما إذا كانت هذه الحرب أو القرار

---

[63] كلاوزة فتز ، مصدر سابق

صائباً من عدمه فيعتمد على مدى كون النتائج السياسية المتمخضة عنها إيجابية بالنسبة للطرف الذي اتخذ القرار.

- يتم اللجوء إلى الحرب للحصول على موقف أو موقع إيجابي والاحتفاظ بذلك، أو تحسين النواحي الإيجابية، أو تقليل النواحي السلبية لموقف ما، أو لتبديل أو تعديل تصرفات الخصم تجاه موضوع معين أو موقف معين، إلاّ أنه وفي بعض الحالات قد يتم اتخاذ قرار الحرب من أجل الحرب فقط. إن الشواهد التاريخية المعاصرة على هذا الكلام كثيرة، ويمكن للقارئ اللبيب أن يعرفها.

- قد تعمد الأطراف المتخاصمة والمتحاربة إلى استخدام كافة الوسائل والإجراءات العسكرية وغير العسكرية المتوفرة لها من أجل تحقيق النصر والنجاح.

- تعكس الحرب، الصفات الاجتماعية والثقافية والتطلعات السياسية وطموحات الشعوب المتحاربة.

- إن الحرب بطبيعتها عمل لا يمكن التنبؤ بنتائجه، وهي نشاط إنساني غالباً ما يكون ذو سلوك فوضوي. ويعتمد النجاح والنصر فيه على إمكانية فرض نوع ومقدار معين من النظام والسيطرة على موقف معين، والسيطرة على النتائج المتباينة والارتباك الذي يعقب وينتج عن العمل العسكري عادة، لأن النصر في الحرب ليس بنتائجها فحسب، بل **هو نوع السلام الذي سوف يعقبها.**

- إن القيادة هي فن تقدير الموقف، ورسم خطة أصيلة وعملية، وحث القطعات على الثقة بها، وعلى امتلاك الإرادة لتحقيق النصر على الرغم من ردود فعل العدو.

**فن الحرب:**

هو تعبير يطلق على الأساليب والأفكار التي تخاض بموجبها الحروب، وقد أصبح في العصر الحديث، أحد مكونات الدراسات العسكرية الضرورية لإعداد الضباط والقادة. وكان فن الحرب يمارس منذ القدم، ومنذ أن وُجِدَت الحروب وميادين المعارك، وإن لم يكن هذا الفن قد دُرِسَ أو وُضِعَتْ له أسسٌ ونظرياتٌ في السابق. لكن بعد انتهاء فترة الحروب الدينية في العصور الحديثة في أوربا، أي في القرن السابع عشر الميلادي، ظهرت أولى بوادر دراسات فن الحرب ومبادئ تقسيماته ومكوناته والمستويات التي يطبق فيها[64]. ولقد استقرت النظريات العسكرية المعاصرة التي تناولت فن الحرب على أساس أنه يتألف من نظرياتٍ وأساليب ومن مستويات يدار بها. وقد أجمع العالم اليوم على أن مستويات فن الحرب تتألف من: السّوْق (الاستراتيجية) Strategy والعمليات Operations و التعبية(التكتيك) Tactics ، والشؤون الإدارية (اللوجستية)Logistics . مع

[64] الفريق الركن الدكتور محمد عبد القادر الداغستاني (فن الحرب ما هو إلا الدراسات النظرية التي تهتم بالأساليب القتالية وخوض الحرب في كافة الجوانب والمجالات (استراتيجية – عملياتية- تكنيكية ) ، مصدر سابق ، ص 112.

جوانب مكملة أخرى مثل واجبات الأركان، والقيادة، والمعنويات. أن فن الحرب بمستوياته كافة تحكمه مبادئ معينة تدعى مبادئ الحرب[65].

**لماذا تنشب الحروب:**

كما سبق وذكرنا، فإن الحرب كما بين (كلاوزة فتز) ماهي إلاّ استمرارٌ للسياسة ولكن بوسائل أخرى [66] ، أو أنها الوجه العنيف للسياسة . لذا فالحرب تعتبر من قبل المفكرين الاستراتيجيين والسياسيين بأنها إحدى وسائط السياسة وأدواتها. والحرب كفكرة تنمو وتتطور في عقول صناع القرار والمخططين لها، من خلال فلسفة نظامهم السياسي الذي تنبع نظريته السياسية من غايته الوطنية التي تشكل التطلعات والطموحات الوطنية التي تسعى الأمة لبلوغها والتي تحركها دوافع عديدة منها التاريخية والاقتصادية والايدلوجية ، ومنها أيضاً دوافع الحقد والطمع والثأر وغيرها ، وتشكل هذه الأمور الإطار العام لتلك الغاية والتي ترسم بالنهاية شكل ومحتوى الأهداف الوطنية المطلوب تحقيقها[67].

وبسبب تعارض هذه القيم مع أفكار ونظريات أخرى بسبب التناقض القيمي والمفاهيم لتلك النظريات والدوافع الوطنية، فقد تتحول الفكرة بمرور الزمن إلى صراع لا يمكن حسمه إلا باستخدام الفعلي للقوة المسلحة، وتكون الدوافع هي الخوف أو القلق الذي يصيب الدول، أو المصالح الخاصة بالدول أو الإيدلوجيا فالحرب ما هي إلا أعمال عنف منظمة تنفذ من أجل فرض

---

[65] اللواء الركن علاء الدين حسين مكي خماس، فن الحرب عند العرب، ص2، منشورات بيت الحكمة، بغداد 1999

[66] كلاوزة فتز، المصدر السابق.

[67] محمد عبد القادر الداغستاني، مصدر سابق، ص 27.

إرادة دولة ما أو مجموعة من الـدول أو الجماعـات السياسـية عـلى دولـة أو مجموعـة أخرى. إن احتمالات نشوب الحـرب وشروط قيامهـا عـلى كافـة المسـتويات مـن الأمـور القائمة والمتواجدة في الساحة العالمية العملية دومـاً. وهـي يمكـن أن تنشـب بـين كافـة المجتمعـات أو الجماعـات السياسـية، عاكسـة وجـود الاختلافـات الكبـيرة بـين أهـداف وطموحات أو تصورات هذه المجتمعات، سـواء كانـت منفـردة أم مجتمعـة. وفي العـالم المعاصر فإن بيئة الأمن الجماعي العالمية تحكمها وتـؤثر فيهـا مجموعـة مـن التوازنـات والاختلافات في الجوانب السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية والبيئيـة، إذ يمكـن لهذه التوازنات أو الاختلافات أن تؤدي إلى اندلاع أعمال العنف التي أسـميناها الحـرب. على انه من الجدير بالذكر أنه ليس بالإمكان استخدام المصـطلحات المطلقـة والمحـددة لوصف الحرب أو لوصف السلام، إذ أن حل الأزمات والمعضـلات العالميـة المعـاصرة قـد يتضمن مزاوجة ما بين حالة السلم والحـرب بشـكل مـا، عـلاوة عـلى فعاليـات الترصـين السياسي المستمرة للموضوع، كل ذلك يكون في ميدان الصراع المعنـي نفسـه. وفي العـالم المعاصر فان الحدود أو التمييز ما بين هذه الفعاليات قد لا تكون واضـحة، وقـد تتبـدل حالتها من حالة إلى أخرى بشكل سريع ومفاجئ وجلي، أو قد يجـري هـذا التحـول بـين الحالات بشكل تدريجي وبطيء عبر فـترة طويلـة مـن الـزمن. إن فهـم أسـباب نشـوب الحروب، أو لجوء الدول إلى اسـتخدام القـوة، وفهـم المضـامين التـي أدت في المـاضي إلى نشوب الحروب والنزاعات المسلحة، هو أمر ضروري من أجل التخطيط الذكي والعقـلاني للحرب وتحقيق النصر فيها عند نشوبها.

**أسباب الحرب :**

يبين لنا التاريخ أن الأسباب الرئيسة لنشوب الحروب والنزاعات المسلحة بين الدول، منفردة أو مجتمعة تكمن في الأسباب الآتية:

- **المصالح الذاتية**: ويعتبر هذا السبب الأكثر شيوعا وهو المتعلق بتأمين أو الحفاظ على موقف قوة معين يؤدي إلى السيطرة على الموارد أو الأراضي ذات الأهمية المعينة المؤثرة على تلك المصالح، وتدخل في ذلك العوامل الإنسانية أو المظالم التي قد تحدث في مناطق، حتى وإن كانت عبر الحدود الدولية.
- **المحافظ على البقاء**: قد تلجأ دولة ما أو مجموعة من الدول إلى الحرب، حتى لو لم يكن الانتصار فيها مضموناً إذا ما تصورت أن عدم شنها سيؤدي إلى إزالتها عن الوجود، أي أنها تكون حرب ضرورة، وغالباً ما توصف بانها حرب للدفاع عن النفس، أو حرب دفاعية. وقد تعمد الدول إلى شن مثل هذه الحرب في حالة تصورها أن تهديد العدو أصبح أمراً غير مقبول، وأن من مصلحة تلك الدولة التخلص من أو التقليل من تفوق العدو أو من احتمالات قيامه بأعمال مؤذية تجاهها. ويمكن أن يسمى هذا النوع الحروب الاستباقيةPre-emptive، أو الحروب (الاحباطية) أو (الاجهاضية)Abbortive.
- **الأسباب الآيدلوجية:** إن الاعتقاد المطلق بصواب أو عدالة قضيّةٍ، أو منظومة القيم، سواء كانت دينية أم دنيوية قد يدفع دولة ما أو مجموعة دول إلى الدخول في الحرب. وعندما يكون الإحساس بالشرف والكرامة

أو عندما تكون الدوافع الآيدلوجية هي السبب، فان احتمال الهزيمة بالحرب أو الدمار الاجتماعي والبنيوي المحتمل من هذه الحرب قد لا يكون كافيا لردع تلك الأطراف عن شنها. وفي هذه الحالات فإن الهزيمة الشاملة والكاملة لأحد الأطراف هي وحدها الكفيلة بإنهاء حالة الصراع وضمان عدم تكرارها.

**أنواع الحروب**

قبل أن نتقدم أكثر في تناول موضوع الحرب، لابد لنا أن نتطرق سريعاً إلى أنواع الحروب. تُصّنَفُ الحروب عادةً، بموجب آراء المفكرين والمنظرين الحربيين، إلى أنواع مختلفة. ويمكن القول إن بالإمكان تعداد أنواع من الحروب بعدد الأمور المتناقضة التي يختلف فيها البشر. وبكل الأحوال نرى أنه يمكن تقسيم أنواع الحروب بموجب معايير ذاتية شكلية ومعايير موضوعية.

**المعايير الذاتية لتقسيم الحروب:**

بموجب هذه المعايير يمكن أن نجد حروباً عالية الشدة وأخرى متوسطة أو قليلة الشدة، وحروب ساخنة وأخرى باردة. كما يمكن أن نجد حروباً من أنواع أخرى تحت معيار التقسيم الشكلي التاريخي حيث نجد حروب الكتلة وحروب المناورة وحروب الحشد الناري وحروب الجيل الأول وحروب الجيل الثاني وحروب الجيل الرابع. كذلك يمكن أن نجد تحت المعيار الشكلي ما يدعى بالحروب المتماثلة Symmetric أي تلك التي نقع بين قوتين متماثلتين أو متقاربتين في الإمكانات والأساليب الحربية، وحروب غير متماثلةAsymmetric أي التي تقع بين قوتين ذات إمكانات متفاوتة لا يمكن

مقارنتها بموجب المعايير المتعارف عليه. وهذه الحروب تشمل آخر مظهر من مظاهر الحروب وهي الحروب التحررية وحروب مقاومة الاحتلال والعدوان، وهناك طبعا الحروب الإرهابية أو حروب مقاومة الإرهاب، وهي التي سادت حروب القسم الأول من القرن الحادي والعشرون ونحن نكتب هذه الأسطر، وسنعود للتطرق إلى هذا النوع من الحروب أثناء مناقشاتنا للعقيدة العسكرية بمفاهيمها الجديدة وهل أنها أصبحت عقيدة عالمية أم ما زالت عقائد وطنية، من حيث إن التصدي للإرهاب الدولي الذي طال جميع الدول والكيانات السياسية وجعل من مقاومته أساس العقائد العسكرية لكل الدول.

**<u>المعايير الموضوعية لتقسيم الحروب:</u>**

أما بموجب المعايير الموضوعية فيمكن أن نجد حروباً تقليدية وحروباً نووية وحروباً غير تقليدية، كما يمكن أن نجد تحت هذا المعيار حروباً تحررية وأخرى استعمارية وحروباً عادلة وأخرى عدوانية وحروباً شعبية وأخرى غير شعبية، وحروبُ أنظمةٍ وحروبٌ محليةٌ وحروبٌ دوليةٌ أي عالميةٌ، ومن حيث الوسائل يمكن أن نجد حروباً اقتصادية وحروباً تقنية وحروباً إعلامية وحروباً فكرية .. إلخ والتقسيمات كثيرة جداً لا يكاد المرء أن يتمكن من إحصائها.

**<u>الثالوث والحرب TRIAD:</u>**

قبل الانتهاء من هذه التعليقات السريعة على أنواع الحروب، لابد من الإشارة إلى تأثر تقسيمات الحروب بالنظريات الفلسفية للمفكرين الحربيين، والمعروف منهم على نطاق واسع كل من (صن تسو) في العصر القديم

و(كلاوزة فتز) في العصور الحديثة نسبيا. وهـذان المفكـران مـا زالـت أفكـارهما سـائدة وتؤثر في الشكل العام والمقبول للحروب. ولاسـيما بالنسـبة للمفكـر وفيلسـوف الحـرب (كارل فون كلاوزة فتز) الذي تناول هذا الموضوع بشكل واسع ومفصل، ولعل كل دارس عسكري وطالب للاستراتيجية قد درس هذه الأفكار واطلع عليها وتأثر بهـا. لكـن يجـدر بي أن اذكر أن احدى اهم صفات أو متطلبات الحـرب بموجـب كـلاوزة فتـز هـي صـفة الثالوث TRIADالتي يجب أن تتوفر في أي نزاع كي يعتبر حرباً من الناحيـة الشرعيـة أو القانونية، وهذا الثالوث هو الشـعب والدولـة والقـوات المسـلحة ويعـبر عنهـا بـالحرب الثلاثية Trinitarian warfare. وناقش بعض الفلاسـفة فكـرة الثـالوث ومـنهم (مايكـل هاندل) الذي أضاف لها عنصرا رابعـاً في كتابـه (الحـرب والسـوق والاسـتخبارات) وهـذا العـنصر هـو البعـد المـادي، فاصـبح الثـالوث مربعـاً، أو **رابـوع** مؤلـف مـن (الشـعب والحكومة والقوات المسلحة والجانـب المـادي المتمثـل بالاقتصـاد)[68] .بيـنما يـرى بعـض المفكرين المحدثين أن الحرب الحديثة ولاسـيما حـروب الجيـل الرابـع لا تتصـف بصـفة الثالوث أو التثليث ويدعوها بالحرب اللاثالوثيـة Nontrinitarian warfare. وهـذا مـا سنتطرق إليه في مكان لاحق إن شاء اللـه.

لا نريد الإطالة في هذا النقاش لكننا سوف نتناول نوعين مـن أنـواع الحـروب التـي ظهـرت حديثا، وهما ما يعرف (بحرب المعلوماتInformation warfare)) والتي هي من صفات العصر الحديث، أي نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحـادي والعشريـن، ومـن بعـدها نتنـاول فكـرة

[68] محمد عبد القادر الداغستاني، مصدر سابق، ص 40-41

تقسيم الحروب بموجب الأجيال وصولا إلى فكرة حرب الجيل الرابع التي ظهرت بداياتها في نهاية القرن العشرين، ثم اتسعت وانتشرت بانتشار الحركات والعمليات اللانظامية واللاتقليدية[69]، وهناك من يطرح الآن فكرة حرب الجيل الخامس. ولأجل الحفاظ على التسلسل الفكري والمنطقي للموضوع سنتناول النوعين من الحروب في ملحقين بهذا الفصل، هما الملحق (آ) الذي نتناول فيه حرب المعلومات، والملحق (ب) والذي نتناول فيه حروب الجيل الرابع مع التطرق إلى مفهوم حرب الجيل الخامس، الذي طُرِحَ مؤخراً من قبل بعض المفكرين العسكريين لاسيما في الباكستان، ومناقشته .

**العوامل المؤثرة على الحروب:**

حاول الإنسان عبر التاريخ أن يقلل من خطر نشوب الحروب أو من شدتها، لاسيما في العصور الحديثة. فكانت المعاهدات الفردية بين الدول أو الإقليمية والإجراءات العالمية السياسية أو القانونية على الخصوص في محاولات منع الحروب وتحريمها أو التخفيف من ويلاتها ومصائبها. من هذه المعاهدات معاهدات جنيف وبروتوكولاتها المعروفة، وكان ميثاق الأمم المتحدة (وهو ناتج عن معاهدة أو اتفاق عالمي بين الدول المؤسسة للمنظمة وتلتزم به الدول المنظمة إليها لاحقا) حرم اللجوء إلى استخدام القوة أو حرم

---

[69] توصف هذه الحركات من قبل الكثير من الدول والحكومات والأنظمة بالحركات الإرهابية وبموجب وجهة النظر لكل من هذه الدول، وعلى العكس من هذا يدعوها البعض الآخر حركات جهادية أو تحررية وبموجب الآيدلوجيا التي يعملون تحت مظلتها.

الحروب العدوانية[70]، وهذا يعني أن الحروب غير العدوانية ( كذا) مسموح بها بموجب ميثاق الأمم المتحدة [71]. وجدير بالذكر **أن العوامل المؤثرة على شدة الحرب** ونوعها هي الآتية:

- **الثقافة العامة للمجتمعات:** تكون بعض المجتمعات والشعوب ميالة بطبعها نحو العنف أو شن الحروب، وذلك بسبب ثقافتها، أو أرثها الثقافي والتربوي، والذي قد تعززه التطلعات السياسية أو الاجتماعية أو الممارسات والطقوس والتعليمات الدينية. ومن الجدير بالذكر أن هذا قد يكون ظاهرة بعيدة المدى لا يمكن تعديلها أو تحويرها أو القضاء عليها بزمن قصير، إنما تحتاج أن تأخذ وقتها، إن توفرت لها ظروف التبديل والتعديل.
- **الإرادة السياسية:** يعتمد الدخول في الصراعات المسلحة أو الحروب على توافر الإرادة السياسية أكثر من اعتماده على طبيعة المجتمع وإرثه الثقافي التي ذكرناها أعلاه. وتكون هذه الإرادة هي إرادة الكيان أو النظام السياسي القائم وهي تتفاوت في شدتها وإمكانات تطبيقها اعتماداً على عوامل، منها العلاقة المتبادلة بين الحكومة المدنية وقواتها العسكرية، ومدى سيطرة الحكومة على تلك القوات، وكذلك على مدى إمكانية قيام الحكومة بتأمين التأييد الوطني للصراع المعني. على أنه وبكل الأحوال فإن الصراع المنبثق نتيجة الإرادة السياسية هو أسهل حلا وقد يكون

---

[70] الأمم المتحدة. الميثاق.

[71] اللواء الركن علاء الدين حسين مكي خماس، استخدام القوة في القانون الدولي، الطبعة الثانية، دار الشؤون الثقافية، بغداد 1989.

أقصر مدةً وأقلُ عنفاً من ذلك الصراع أو الحرب الناشبة نتيجة الثقافة المجتمعية العامة وطبيعة الشعوب المتصارعة وهو العامل الذي ذكرناه في أعلاه.

- **توفر الموارد والقدرات**: يعتبر هذا العامل من العوامل المهمة في التأثير على شدة الحرب ونوعيتها. وتتألف الموارد بالدرجة الأولى، من الموارد البشرية، وحجم السكان والأشخاص القادرين على خوض الحرب وديمومتها سواء كانوا جنوداً مقاتلين أم عاملين في المصانع والخدمات (الموارد المساندة)، تتبعها الموارد المالية والاقتصادية، وإمكانية استمرارها وديمومتها خلال مدة الحرب، يتبعها عامل توفر الأسلحة وأنواعها ومصادر الحصول عليه، وطنية كانت أم اجنبيه. وهناك عوامل أخرى مثل التقدم العلمي والإمكانات الصناعية والتكنلوجية والإمكانات الفكرية وتوفر وسائل التعبير ووسائل الاتصالات والمواصلات وكفاءة منظومة الإعلام بكافة أشكالها ومدى وصولها إلى العالم.

**بيئة الحرب**[72]:

للحرب بيئة تؤثر بها وتشكل خواصها وتتألف من العناصر الآتية:

- **علم النفس والحرب**: هناك أربعة عناصر تشكل بيئة ومناخ الحرب، وهي الخطروالإجهاد(الإرهاق) والشك والحظ[73]

[72] وزارة الدفاع العراقية، المجلد الأول، فن الحرب، كراسة أسس استخدام القوة، كراسة رسمية عامة رقم 832، رئاسة أركان الجيش، دائرة التدريب، مديرية التطوير القتالي،بغداد، الطبعة الأولى، ك1/ 1987، ص 48. مصدر سابق.

- **الخطر والخوف**: يقول كلاوزة فتز،إن الحرب ما هي إلاّ عالم الخطر، وعليه فإن الشجاعة هي المطلب الأول من الجندي[74] ، وتكون الشجاعة على نوعين، شجاعة طبيعية في وجود الخطر ، وشجاعة أدبية في وجه المسؤولية . أما الخوف فهو يمثل رد الفعل البشري الطبيعي تجاه الخطر، وإن توافر درجة معينة منه أمر ضروري للبقاء والنجاة، كما أن زيادته تشل الإرادة والقابلية على التفكير السليم والقدرة على اتخاذ قرارات صائبة وعقلانية. لا يمكن إزالة الخوف كلياً بل يمكن السيطرة عليه فقط من خلال العمل الإرادي. إن انتخاب الجنود الذين يتسمون بالشجاعة ليس بالأمر السهل، إلاّ أن الجندي الذي يتمتع بسمعة حسنة ومتانة في الخلق وقت السلم فمن المحتمل أن يكون شجاعاً في الحرب. إن الضبط والتقاليد والشعور بالفخر بالمؤسسة التي ينتمي إليها العسكري ورفقة السلاح وروح الجماعة والنشاط تساعد جميعاً الجندي الفرد، وبإمكان القائد أن يديم شجاعة جنوده من خلال القيادة الإيجابية وعدم التفريط بأرواحهم عبثاً، وبضمان إسناد قواته بشكل جيد بالمعركة وتكليف جنوده بواجبات يستطيعون تحقيق النجاح بها من أجل زرع الثقة في نفوسهم. إن الشجاعة الأدبية وقوة الأعصاب هما المرادفان الفكريان للشجاعة والإقدام، وهما من الصفات الضرورية لكل قائد، وكلما ارتفع المستوى تجسدت معطيات الشجاعة والإقدام. إن القادة يجب أن يمتلكوا

---

[73] كلاوزة فتز، مصدر سابق. راجع أيضا الكراسة الرسمية رقم (832) أسس استخدام القوة، مديرية التطوير القتالي، وزارة الدفاع العراقية، ط1،بغداد، 1987، المصدر السابق

[74] المصدر نفسه.

أعصاباً قوية لغرض تحمل التوتر الحاصل من جراء انتظار وصول الأخبار وتحمل الصدمة في حالة حدوث انتكاسة ما[75] .

– **الإرهاق**[76]: يقول المفكر العسكري كلاوزة فتز، (إن الحرب هي عالم الإجهاد والمعاناة الطبيعية)[77] ، والجندي المتعب يكون أقل شجاعة ، والقائد المنهك يكون أقل حزماً، وردود أفعاله تكون أبطأ وأكثر عرضة لارتكاب الأخطاء. إن التطورات الفنية التي تساعد القطعات على القتال ليلاً بنفس السهولة التي تقاتل بها نهاراً تكون مفيدة للمهاجم في حالة امتلاكه قطعات متفوقة يمكنه من زجها بقدمات متعاقبة لإدامة الزخم ومواصلة الضغط المستمر على الجانب الآخر المدافع الذي يمتلك موارد أقل، وهذا ما يخلق له مشكلة مواصلة العمليات القتالية لفترة طويلة. ولغرض الحد من الإرهاق الذي يصيب وحداته، يتوجب على المدافع أن يخوض معركته بعمق كاف ويخطط لتبديل القطعات المنهكة بأخرى منتعشة. وسيكون تشكيل وإعادة تشكيل الاحتياط هو الشغل الشاغل للقائد المدافع ، حيث أن التماس المستمر بالعدو لفترة طويلة وتراكم أشهر طويلة من الخوف المتراكم ، والخسائر المستمرة واستنزاف الجنود والقادة المتميزون والتعب الدائم ، كل هذه العوامل

---

[75] الفريق الركن إسماعيل تايه النعيمي، أبو الشهيد، معاون رئيس أركان الجيش العراقي للعمليات، والتدريب، وقائد الفيلق الثالث، تجربتي في القيادة، الجزء الثالث، بغداد 2002

[76] كراسة أسس استخدام القوة، المصدر السابق.

[77] كلاوزة فتز مصدر سابق.

ستؤدي إلى اضمحلال الشجاعة والعزم والحزم والقدرة على الاحتمال وتدني الكفاءة القتالية لأية وحدة [78].

– **<u>الشك</u> (<u>ضباب الحرب</u>)**[79]: يقول المفكر العسكري نفسه (الحرب هي عامل المجهول إذ أن ثلاثة أرباع العوامل التي يستند عليها العمل في الحرب هي عوامل مُضَبَّبَه بدرجات متفاوتة من الشك)[80]. إن التقارير التي ترد من الوحدات التي بتماس مع العدو، غالباً ما تكون غير دقيقة وغير كاملة ومضلِلَة، وقد يتم تشويهها وعدم تفسيرها بدقة وهي في طريقها إلى أعلى سلسلة القيادة. إن التقارير والانطباعات الأولى تكون على الأغلب متفائلة أكثر من اللازم أو متشائمة بإفراط. ويمر بعض الوقت حتى يتم تكوين انطباع ولو جزئي عن الموقف بمستوى الفيلق والمستويات الأعلى. إن أجهزة مراقبة ميدان المعركة الحديثة البرية أو الجوية ولاسيما الطائرات (بدون طيار) المسيرة عن بعد UAV، وهيئات ركن الاستخبارات ذات الكفاية والمواصلات الأفضل والوسائل الرقمية Digital means والتي أدت إلى أرقمة ميدان المعركة الحديث Battlefield Digitization قد حلت كثير من المشاكل ذات العلاقة بهذا العامل كما يمكن للقارئ اللبيب أن يتصور.

---

[78] كراسة أسس استخدام القوة، المصدر السابق.

[79] المصدر نفسه

[80] كلاوزة فتز مصدر سابق.

- **الحظ (التوتر في الحرب)** Friction of war[81]: قالت العـرب، " مـا أسـهل الحـرب على النظّارة"، وقال المفكر العسكري كلاوزة فتز (جميع الأمور في الحـرب تبـدو في غاية البساطة، لكن أبسط أمورها هـو صـعب) وتـراكم الصـعوبات فـوق بعضـها لتخلق توتراً لا يمكـن أن يتمثلـه غـير محـارب خبـير )[82] . إن المقـولتين أعـلاه هـما وجهان لعملة واحدة تفيدان أن في الحرب أموراً ليست بالحسبان تتطلـب كياسـة القائد الفذ. إن تأثير العوامل المذكورة سابقا سيجعل التنفيذ العمـلي للحـرب اقـل كمالاً من الفكرة أو الخطة الأصلية، ويُعزَى بعض التوتر إلى العوامل الطبيعة وهي خارج إرادة البشر كالأمطار والأوحال التي تحدد من قابلية الحركـة أو الضـباب أو الغبار الذي يعيق الإسناد الجوي القريب، إلاّ أن الطبيعـة البشريـة غـير المعصـومة من الخطأ هي جوهر المشكلة، وعلى أية حال فمهما يكـن الجـيش مـدرباً تـدريباً راقياً فإن سـوء الفهـم والتفسـير والارتبـاك وارتكـاب الأخطـاء والـتردد مـن الأمـور المتوقعة في المعارك. وفي حومة المعركة قد يتم نسـيان أمـور مثـل شـارات التمييـز لوحدة ما أو موقع ما، وقد يستشهد القائـد وقـد تضـل القافلـة طريقهـا، ويضـيع العتاد (الذخيرة) الحيوي للـدفاع عـن إحـدى المنـاطق المهمـة، ويستشـهد ضـابط ارتباط وهو يحمل أوامر في حادث طريق. إن السـياقات الثابتـة والعمـل المنـتظم وقـت السـلم يخلـق عـادة الانتظـام في العمـل. إن أفضـلية العـادة، في الوقـت الذي تكون فيه ضرورية مـن أجـل تمشـية وسـير العمـل في المقـرات والوحـدات،

---

[81] كراسة أسس استخدام القوة، مصدر سابق.

[82] كلاوزة فتز مصدر سابق.

تساعد على سيرها بشكل سلس ومرن بما يقلص من توتر الحرب عند نشوبها، لكنها قد تجعل القادة أكثر وهناً تجاه غير المتوقع. يجب على القادة وهيئات الركن ملاحظة عنصر التوتر في الحرب من خلال جعل خططهم **مرنة وبسيطة**. إن الخطط التي تلبي هذبن المعيارين هي التي يحتمل صمودها أمام مخاطر الحرب[83] .

-**تأثير التقنية**[84]: هذا العامل له تأثير كبير جداً على الحرب. قال الكابتن ليدل هارت وهو مفكر عسكري بريطاني (ينبغي أن تكون الغاية من الدراسات العسكرية، إدامة متابعة وثيقة لأحدث التطورات الفنية والعلمية والسياسية، معززة بالاستيعاب الكامل للمبادئ الخالدة التي استند عليها القادة العظام في وضع أساليبهم المعاصرة، وبدافع الرغبة في أن يكونوا دائما في الطليعة ويسبقوا جيش العدو في تأمين خيارات المستقبل)[85]. تتجلى جوانب تأثيرات التقنية على الحرب بالأمور الآتية:

– التقنية والتعبية Technology & Tactics[86]، لهذا العنوان علاقة وثيقة بغاية هذا الفصل التي هي التأثير المتبادل بين العقيدة العسكرية ومكوناتها، ولما كانت التعبية، كما سنرى في العنوان المقبل هي المستوى الأدنى من مستويات شن الحرب، لذا فان تأثيرات التقنية تظهر بشكل مباشر في الميدان التعبوي. يؤدي تطور الأسلحة بشكل دوري

[83] كراسة أسس استخدام القوة، المصدر السابق، ص 50.
[84] المصدر نفسه.
[85] ليدل هارت، أفكار حول الحرب.
[86] كراسة أسس استخدام القوة. مصدر سابق.

إلى تغيير الميزان بين الهجوم والدفاع، وعندما يكسر أي سلاح جديد أو فكرة تعبويه أصيلة الجمود في الميدان جراء الدفاع المتفوق، فإن الكثير من الجهد الفكري والمادي يكرس لاستعادة التوازن. إن قوة الرشاشة في تشتيت هجمات المشاة، وقوة الدبابة في استعادة القدرة على القيام بالمناورة خاصيتان لم تلمسهما على الفور القيادات العليا في الحرب العالمية الأولى 1914-1918. وجاءت قدرة الدبابة والقاصفة الانقضاضية Stuka معا التي استخدمها الجانب الألماني في الحرب العالمية الثانية، جاءت لتشكل صدمة عنيفة للحلف الأنكلو-فرنسي عام 1940 حيث انهارت خطوط دفاعاتهما. لكن الدفاع استعاد بعض قوته وتفوقه في نهاية الحرب العالمية الثانية. وشهدت الحروب العربية ضد إسرائيل ولاسيما عام 1973 تحولاً لصالح الهجوم بالنسبة للجانب العربي، وكانت مهمات الإسناد الجوي القريب التي تجري في بيئة مكتظة تكثر فيها صواريخ أرض جو باهضه التكاليف بالنسبة للقوات الجوية الإسرائيلية خاصة، وقد ثبت أيضا أن الدبابة واهنة دون إسناد باقي الصنوف لها، ولو أن هذا هو مجرد تأكيد لدرس معروف سابقاً (أي وهن الدبابة إذا عملت لوحدها). وهكذا أدت التطورات التقنية كصواريخ كروز الجوالة ، وطائرات stealth المتخفية والمركبات الجوية غير المأهولة المسيرة عن بعد UAV وأجهزة الرؤية الليلية المسماة (جامع النور) Light intensifiers وغيرها من التطورات بالأسلحة ووسائط المواصلات المعتمدة على الوسائط الرقمية إلى إحداث قفزة نوعية في صالح كل من المهاجم والمدافع ، بالرغم من أن

إيجابيات الهجوم قد تجاوزت كثيرا إيجابيات الدفاع حتى الأن ( هذا طبعا في الحروب التقليدية بين الجيوش النظامية ) ولا يشمل موضوع الحروب ضد الإرهاب أو قتال جماعات المقاومة الوطنية فهذه يطول شرحا وليس مكانه هنا في هذا الشرح . كما عززت السمتيات كثيرا من القوة التعرضية للقوات البرية. ولو استذكرنا الحروب التي جرت في بداية هذا القرن، لرأينا أن الإبداعات والمخترعات والوسائط والأساليب التقنية الحديثة أدت إلى الحصول على نتائج مذهلة عندما استخدمت في بيئة ما وضد جيش نظامي (كالغزو الأمريكي للعراق عام 2003)[87] بينما نرى أن نفس التقنية لم تعط النتائج المرجوة في الحرب في أفغانستان وذلك لاختلاف بيئة الحرب ووسائلها والقوات التي تخوضها.

– المراقبة والاستطلاع وجمع المعلومات: والمقصود بالمراقبة Surveillanceمراقبة ميدان المعركة بكل الوسائط المعروفة بدأً من المراقبة البصرية مرورا بالرادارات الأرضية أو المحمولة جوا والتي ترصد حركة الدروع والعجلات، إلى رادارات ترصد حركة المشاة، إلى رادارات توجه نيران الهاونات ، إلى أجهزة الرؤية الليلية التي نوهنا عنها، سواء العاملة بالأشعة تحت الحمراء أو بموجب مبدأ تضخيم الإنارة الطبيعية والتي تدعى باسم (جامع النور) أو تلك العاملة بالحرارة المنبعثة من فعاليات الجانب الأخر ، والطائرات غير المأهولة والمقادة من بعد UAV . كل هذا مقروناً بالحواسب الآلية Computers وغيرها. هذه الأمور أخذت توفر معلومات فورية للقطعات Real time information،

[87]Kevin woods , Umm Al maarik, The mother of all battles , American defense analysis center, Washington 2006

ولم يعد الظلام والدخان والحالات الجوية الرديئة توفر درجة عالية من الستر والاختفاء تجاه الكشف والتدخل المعادي. وعلى أية حال فإن الاعتماد بلا تحفظ على (التقنية) يمكن أن يكون خطراً بسبب الخطأ المحتمل في تفسير المعلومات آلياً. فالأنسان وحده هو من يتمكن من تفسير تلك المعلومات بشكل دقيق وبموجب معطيات الموقف الراهن تلك المعلومات التي تكون واهنة عادة تجاه إجراءات التشويش والمخادعة[88].

– <u>القيادة والسيطرة والاتصالات والحواسيب $C_4$</u>:

Command Control Communications & Computers

إن منظومات وشبكات المواصلات الحديثة أكثر أمنا وموثوقية، وتمتلك قدرة أكبر على تداول سيل المعلومات، وتعتمد على استخدام الحاسوب بشكل متزايد في السيطرة على الاتصالات وفي تسهيل مهمات القيادة والسيطرة، ومع كون شبكات المواصلات الحديثة أقل وهناً، فإن التطورات الموازية في التدابير المقابلة الإلكترونية ستشكل تهديداً على الدوام. وتؤمن التدابير الإلكترونية المقابلة (الحرب الإلكترونية) السلبية دفاعاً حيوياً تجاه العدو.

– <u>المعالجة الطوعية للبيانات</u>

Automatic Data Processing Systems(ADPS)، وأرقمه ميدان المعركة Battel field digitization. يساعد هذا الأسلوب على خزن كمية هائلة من المعلومات في مكان صغير نسبياً واسترجاعها أو

[88] كراسة أسس استخدام القوة. مصدر سابق.

الاستفادة منها على الفور بطريقة مصنفة وسهلة، وتلعب دورا مهما في القيادة والسيطرة في ميدان المعركة.

– تطوير الأسلحة: في ميدان تطوير الأسلحة تساعد الإلكترونيات ولاسيما أجهزة ( الليزر) في التوجيه الدقيق، أن التقدم الحاصل في هذا المجال أدى إلى صنع أسلحة ذكية من النوع الموصوف بـ ( أرمِ وانسَ )Fire and Forget ،مثل صواريخ (هيل فاير)التي تتسلح بها السمتيات الحديثة وتلك المقادة عن بعد، أو المقذوفات الجوالة من نوع كروزcruise missiles، أو منظومات القنابل العنقودية الموجهة ومنظومات الطاقة الموجهةDirected Energy، وأسلحة الاختراق العالي Bunker Buster، أو ذلك السلاح الجديد ذو الانفجار المشابه للانفجار النووي وما هو بنووي والمعتمد على خليط الهواء والوقود ممزوجا بمسحوق الليثيوم والمسمىThermo Barik Munition أي العتاد الحراري العصفي والذي يرمى بواسط القنابر المسماة JDAM اي Joint Direct Attack Munitionالعتاد الموجه المشترك للهجوم المباشر ، ومنها القنبرة المسماة ام القنابر:

Mother of all bombs, GBU-43/B Massive Ordnance Air Blast (MOAB) [89]

[89] تم في شهر نيسان من عام 2017 استخدام أكبر قنبلة تقليدية غير نووية في العالم من قبل أمريكا، والمسماة ام Mother of all bombs **GBU-43/B Massive Ordnance Air Blast (MOAB)** القنابل وذلك لمهاجمة أنفاق حركة طالبان في منطقة وزيرستان في الباكستان وهي المنطقة المحاذية للحدود مع أفغانستان. وهذه القنبرة تزن 9اطان مترية و800 كغم أي ما يعادل 21000 باوند. لمزيد ام المعلومات راجع الرابط الاتي: https://en.wikipedia.org/wiki/GBU-43/B_MOAB

بل وحتى تلك الأعتدة المنطلقة من الأقمار الصناعية أو منصات الإطلاق الفضائية.

– الأسلحة الكتلوية[90] ، أو أسلحة الدمار الشامل MDW : تقوم هذه الأسلحة بتدمير القوى البشرية والتجهيزات والمنشئات . إن التطورات الفنية الحاصلة في إنتاج وسرعة عمل العوامل الكيميائية والإحيائية، مقترنة بتقنية إيصال تلك العوامل والأسلحة النووية بأشكال جديدة واكثر فاعلية، تتطلب حماية أكثر كمالاً سواء على صعيد الأفراد أو المجموعات، وستفرض هذه الحماية تحديدات وقيود على القيادة والسيطرة والنقل والتعبية.

**مجالات خوض الحرب وفروع القوات المسلحة**

**ميادين المعارك**

من المعروف أن الحرب يتم خوضها في مجالات أو بيئة أو ميادين حربية معلومة، هي الميادين البرية والبحرية والجوية والفضائية. ومن أجل ذلك وجدت القوات البرية والبحرية والجوية والفضائية. لكن التقدم التقني الهائل لاسيما في مجال الحواسيب الإلكترونية قد فتح المجال واسعاً لبروز مجالات أخرى من الحروب تدعى بالحروب السبرانية Cyber War واهم مميزاتها أنها تنفذ بواسطة ما يدعى بحرب المعلومات Information Warfare على أن الحرب السبرانية وان كانت حربا متميزة وحديثة جداً، لكنها لا تعتبر مستقلة بحد ذاتها، وإنما يمكن أن نجدها ضمن البيئة التقليدية للحروب والتي أشرنا

[90] مقصود بها أسلحة الدمار الشامل WMD.

إليها. وبالرغم من ذلك ونتيجة للتطورات الحديثة، فقد أنشأت أنواع جديدة من القوات هي قوات الحرب السبرانية والتي يمكن أن تعمل ضمن أي من القوات البرية أو البحرية أو الجوية أو الفضائية المنوه عنها. وان تعمل بشكل منفصل ولها قيادة منفصلة وهيئات ركن مستقلة، كما في الجيش الأمريكي مثلا حيث نرى قيادة الحرب السبرانية Cyber War Command، والتي نفذت العديد من عمليات الحرب السبرانية في مختلف بقاع العالم، والتي اتسم معظمها بصفة السرية والكتمان. كذلك توجد لدى القوات المسلحة الروسية قيادة للحرب السبرانية أيضاً نفذت عدد من العمليات في عام 2016 وعام 2017[91]. على أن حرب المعلومات لا تقتصر على المستويات العليا وحسب بل إنها تدار في جميع مستويات فن الحرب فيما كان يوصف سابقا بالحرب الإلكترونية وأصبح الآن يعرف بالحرب السبرانية التي ضمت جهود الحرب الإلكترونية وحرب المعلومات والحروب النفسية التي تتضمن الدعاية الموجهة إلى العدو شعبا وجيشا. يرجى مراجعة الملحق (آ) للاطلاع على هذين النمطين من الحروب.

**مستويات إدارة الحرب:**

تدار الحرب الحديثة على أربع مستويات هي المستوى الاستراتيجي (السَوْقي)Strategy والكلمة بين القوسين هي تصريف من كلمة سَوْقِ الجيوش ولا علاقة لها بكلمة سُوقْ وأسواق مركزية كانت أم غيرها. وقد تناولنا ذلك بالتفصيل في الفصل الثاني. أما المستوى الثاني فهو مستوى العمليات

[91] راجع تصريحات المسؤولين الروس وعلى رأسهم وزير الدفاع سيرجي سويغو والتي نشرتها صحيفة الواشنطن بيكون الإلكترونية في 23 شباط 2017.

العسكريةOperations وهو المستوى الذي تدار به العمليات على مستويات الفيالق[92]، كما تسمى في معظم القوات المسلحة العربية أو الجيوش الميدانية، كما تسمى عند بعض الأشقاء العرب والمصريين منهم خاصة والذين يدعون هذا المستوى بالمستوى التعبوي. والمستوى الثالث هو مستوى التعبية Tactics، والذي يسمى لدى الأشقاء المصريين بالمستوى التكتيكي، وهو مستوى الأعمال الحربية التي تدار بمستوى الفرقة واللواء نزولا إلى الكتائب/ الأفواج. لا نريد التوسع بهذه المواضيع لخروجها عن غاية البحث، إلاَ أن ضرورة الإيضاح اقتضت ذكرها لضمان الحفاظ على تسلسل أفكار القارئ الكريم ولاسيما من غير الاختصاصيين وممتهني العسكرية.

**مبادئ الحرب:**

أن دراسة تاريخ الحرب تكشف بأن إدارتها تتأثر بتعاليم شاملة معينة سميت فيما بعد بمبادئ الحرب. كما أن التطورات التي طرأت على الحروب بتطور الزمان استوجبت إجراء تغييرات وتحديثات على مبادئ الحرب، ولكن من دون الخروج على شرعيتها. أي أن تطبيق مبادئ الحرب أمر مطلوب على الدوام من قبل من يمارس الحرب. وجدير بالذكر أنه في الوقت الذي قد لا يضمن فيه تطبيق مبادئ الحرب للطرف المتحارب النصر، إلا إن عدم تطبيقها أو تجاهلها ما هو إلا وصفة للفشل.

[92] الفيلق تشكيل قتالي كبير يتضمن مقراً يسيطر على عدد من الفرق المدرعة أو الآلية أو المشاة، كما يسيطر مقر الفيلق على عدد من الصنوف الساندة والمقاتلة والخدمات. والحجم الاعتيادي للفيلق يتراوح بين 3-5 فرق. لكن قد تصل أعداد الفرق إلى أكثر من ذلك بكثير.

لكل أمة مبادئ حرب خاصة تلتزم بها قواتها المسلحة. وقد تختلف بالعدد أو المفهوم أو الفحوى، وهي مستنبطة عادة من تراث الأمة التاريخي في القتال. أما الأمم التي لا تراث تاريخيا لها بالقتال، فقد تكتفي بتبني مبادئ الحرب الخاصة بأمة أو شعب عريق بعينه، كأن يتم تبني مبادئ حرب الجيش البريطاني بالنسبة للدول التي تتبع العقيدة العسكرية البريطانية، أو مبادئ الحرب الأمريكية بالنسبة لجيوش الدول التي تتبع العقيدة العسكرية الأمريكية، أو مبادئ الحرب الروسية بالنسبة للجيوش التي كانت تتبع أو ما زالت تتبع العقيدة العسكرية الشرقية. وبكل الأحوال فان الخلاف بسيط بين هذه المبادئ. وسنذكر في أدناه تعداداً لهذه المبادئ. إننا نرى أن المبادئ الأكثر أهمية والواجب اعتمادها هي الآتي[93]

- انتخاب وتوخي الهدف
- إدامة المعنويات.
- العمل التعرضي.
- المباغتة (المفاجئة).
- تحشيد القوة.
- الاقتصاد بالجهد.
- الأمن.

---

[93] وزارة الدفاع العراقية، المجلد الأول، فن الحرب، كراسة أسس استخدام القوة، مصدر سابق، ص 60.

- المرونة.

- التعاون.

- الشؤون الإدارية (اللوجستية)

**النظريات الاستراتيجية وأنواع الحروب:**

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وانتشار الأسلحة النووية ومن ثم ظهور التكنلوجيا الحديثة، فقد أصبحت الحروب المحتملة حروباً نووية، وبسبب خطورة الحروب النووية وتأثيراتها المدمرة ليس على الأطراف المتحاربة فحسب، بل على العالم والبشرية أجمع، فقد اتجهت رغبة الإنسانية إلى تجنب نشوب الحروب النووية بكل الوسائل. ومع الأخذ بالاعتبار أن الحرب ربما تندلع مع ذلك، فقد ظهرت عدة نظريات استراتيجية لأساليب خوض الحروب المتوقعة. وقد صنَّفَ دارسو فن الحرب أنواع الحروب التي يمكن أن تندلع من خلال النظر من زوايا مختلفة، ولعل اهم الأنواع للحروب المحتملة هي:

- الحرب العامة وهي الحرب العالمية التي تنشب بين الدول الكبرى أو الدول والأحلاف التي تمتلك الأسلحة النووية والتي قد تستخدم بها هذه الأسلحة.

- الحرب المحدودة وتنص هذه النظرية على إمكانية قيام الحروب المحدودة المدة والأسلحة، حيث تقتصر على استخدام الأسلحة التقليدية، كما أنها ترى أن الحروب بين الدول العظمى لا تكون

بالضرورة بين هذه الدول، بل بين الدول السـائرة في فلكهـا، أو المتـأثرة بسياسـاتها، وبالتالي ظهرت فكرة

- الحرب بالوكالة، والتي تخوضها دول معينة بالنيابة عن الدول العظمى.

- الحرب الثورية وتنص هذه النظريـة عـلى أن بإمكـان القـوى المعنيـة أن تلجـأ إلى أساليب هذه الحروب التي تنشب عادة داخل دول أو كيانات قائمـة ويكـون مـن الصعب استخدام أسلحة التدمير الشامل فيها ضد القوات المعادية، وبالتـالي يمكـن تحقيق الأهداف السياسية للقوى المعنية.

- الحرب اللامتماثلة Asymmetric war وظهرت هذه النظرية في الثلث الأخير من القرن العشرين، والتـي تصـف الصراع بـين أطـراف لا متكافئـة في الحـرب، أي بـين طرف قوي تمثله الدول الكبرى عادة وبـين طـرف/ أطـراف أضـعف تمثلهـا دولا أو جماعات تقاتل بأساليب لا نظامية وأنماط غير متوقعة لتحقيق أهدافها.

- حرب المعلومات: وهي تلك النظريـة التـي تركـز عـلى أهميـة المعلومـات كعامـل حاسم من عوامل الـنصر في الحـروب المعـاصرة والتـي تـرى أنهـا تعنـي اسـتخدام المعلومات ووسائل إيصالها ونشرها من أجل إجبار الخصم عـلى الرضـوخ لإرادتنـا، ومن أجل حمايـة مجتمعاتنـا مـن التـأثيرات الضـارة للمعلومـات التـي يسـتعملها العدو ضدنا

- حـروب الجيـل الرابـع: وهـي التـي تصـف فيهـا القتـال بـين جماعـات لا ترتبط بدولة معينة ولا تخضـع لهـا، وتقاتـل مـن أجـل أفكـار معينـة

بموجب ايدلوجية خاصة بتلك الجماعات، وترى هذه النظرية أن الدول قد فقـدت احتكارهـا السـيطرة عـلى إدارة الأعـمال الحربيـة ، وان طبيعـة الحـرب التثليثيـة Trinitarian war وهي ( الدولة والشعب والجيش) قد تم تجاوزها الآن بسـبب التكنولوجيا الحديثة ووسائل الاتصالات التي تيسرت للجميـع مـن خـلال أسـاليب العولمة، فأصبحت الحرب ممكنة الحدوث من قبل جماعات ليس لها كيان الدولة كالمليشيات وجماعات المقاومة الوطنية والجماعات الإرهابية . في الملحقـين الآتيـين سنتناول بشيء من التفصيل أحدث أنواع الحروب التـي تطرقنـا إليهـا أعـلاه وهـما حرب المعلومات وحروب الجيل الرابع.

**<u>الملحق (آ) بالفصل الرابع</u>**

## حرب المعلومات

## إضافة جديدة لفن الحرب في القرن 21

**<u>مقدمة</u>**

شهد العقد الأخير من القرن العشرين أحداثاً سياسيةً واستراتيجيةً وعلميةً كان لها أثرٌ كبيرٌ على العالم. فمن الناحية السياسية شهد انهيار الاتحاد السوفياتي وانتهاء فترة الحرب الباردة. ومن الناحية العلمية شهد تطوراً هائلاً في العلوم والمخترعات ولاسيما في مجال الحاسبات الإلكترونية والمعلوماتية، ومن الناحية الاستراتيجية شهد عدداً من الصراعات والحروب التي استخدمت بها هذه التقنيات الحديثة، ليس الحروب النظامية وحسب، بل الحروب اللامتماثلة ASSYMETRIC WARFARE وحروب الإرهاب ومقاومة الإرهاب وغيرها من الحروب والصراعات وما تبعها من ثورات أو حركات الربيع العربي والتي مازالت نتائجها تتفاعل حتى الآن.

وفي خضم هذه الأحداث المتلاحقة ظهر مفهوم جديد للحرب، تبناه عدد من المفكرين والمنظرين في الاستراتيجية والسوق وفن الحرب، ألا وهو (حرب المعلومات) INFORMATION WARFARE (IW) لينظم بذلك إلى المفاهيم المتداولة حالياً مثل (الحرب النووية)، و (الحرب الكيمياوية) (والحرب الالكترونية) وغيرها.

ونظراً لأن التواصل مع متطلبات العلم العسكري وفن الحرب هو من أهم متطلبات منتسبي الجيوش العصرية، والتي عليها أن تكون مستعدة للدفاع عن بلادها في مختلف الظروف، ولمواكبة هذه العلوم العسكرية وضمان عدم التخلف فيها مـن خـلال الاطـلاع على أحدث نظريات الحرب. أصبح من المهم دراسة هـذا الموضـوع، دراسـة وافيـة، لـكي يمكن فهم مـا يفكـر بـه الأعـداء والخصـوم، والاسـتعداد لمجابهـة هـذه الأفكـار، بأفكـار وأساليب ناجعة ومفيدة، وبناءً على ذلك رأيت مـن المناسـب أن أتنـاول هـذا الموضـوع، الذي يعتبر من المواضيع الحديثة جداً في مجال فن الحرب.

ساقوم بمناقشة (حرب المعلومات) كمصطلح وكنـوع جديـد مـن الحـروب والتطـرق باختصار لمكوناتها وتأثيراتها على الأفكار والأساليب السوقية المعمـول بهـا عالميـاً وسـوف أتناول ذلك تحت العناوين الرئيسة الآتية: -

أ. التكنلوجيا والمجتمع والحرب.

ب. حرب المعلومات تعاريف ومصطلحات ومفاهيم.

د. مكونات حرب المعلومات ومفاهيمها.

## التكنولوجيا والمجتمع والحرب

يرى المؤرخون العسكريون المعاصرون أن فن الحرب قد تطـور بشـكلٍ مـوازٍ لتطـور المجتمع البشري[94]. وهم يقسمون هذا التطور إلى حقـب تاريخيـة أو (موجـات) رافقـت كل موجة تطورات أو (نفذات) تكنلوجية لازمت ذلك العصر. كانـت الموجـة الأولى هـي الموجة (الزراعية)، والتي امتازت بنجاح الإنسان بتدجين الحيوانـات، واكتشـاف الزراعـة. أما الموجة التاريخيـة الثانيـة فهـي الموجـة (الصـناعية)، والتـي امتـازت بظـواهر اخـتراع المكائن والمكننة، والإنتاج الكمـي، وتخصـص العمالـة. أمـا الموجـة (البازغـة) الحاليـة أي الموجة الثالثة فهي موجة (المعلومات) والمتميزة بمـا يعـرف بـــ (الأرقمـة) Digitization والحواسيب، وتكنلوجيا المعلومات.

ويرى المؤرخون أن غايات الحروب في كل عصر من العصور التاريخية تتأثر بالظروف الاجتماعية الصناعية السائدة في ذلك العصر. ففي عصر الزراعة كانت الحروب الناجحـة تقاس بالتمكن من احتلال أقاليم العـدو والسـيطرة عليهـا وعـلى مواردهـا. أمـا في عصر الصناعة، فإن غايات الحروب هي النجاح في تدمير الإمكانات الإنتاجية للعدو، أو التفوق عليـه في مجـال الإنتـاج الصـناعي، فـاذا كـان المنطـق والافـتراض صـحيحاً، فـان حـروب المستقبل سوف تشن من أجل السيطرة على المعلومـات والمعطيـات التفصـيلية ومـوارد المعرفة وتسهيلاتها.

[94] الفن توفلر، الموجة الثالثة، نيويورك 1991

أمـا بالنسـبة للأسـلحة المسـتخدمة في الحـروب، فهـي أيضـاً تُعَـدُ انعكاسـاً للحقبـة التاريخية للحرب، فمثلاً سادت الأسـلحة التقليديـة ذات السـبطانات المحلزنـة كالبنـادق والمـدافع والرشاشـات وكـذلك الـدبابات والطـائرات والسـفن الحربيـة في حقبـة عصر الصناعة، أمـا في حقبـة عصر المعلومـات فـان التفـوق سـيكون حـتماً للأسـلحة الدقيقـة والموجهة عن بعد. أما فيما يتعلق بالتنظيمات العسـكرية للجيـوش فـيرى الدارسـون أن الشكل الهرمي لسلسلة القيادة العسكرية المبنية أساسـاً عـلى مركزيـة القـرار بدرجـة أو أخـرى سيصـبح شـكلاً أفقيـاً اكـثر انبسـاطاً ( مفلطحـاً) للحصـول عـلى درجـة أكـبر مـن اللامركزية في القرار، شأنها في ذلـك شـأن تنظـيمات الشركـات في عـالم الأعـمال التجاريـة وغيرها والمترابطة بينها بواسـطة شـبكات المعلومـات، للـتمكن مـن مجـاراة سرعـة نقـل المعلومات من مكان لآخر ضمن هذه الشبكة. وستصبح التشكيلات العسكرية المتكاملـة أشبه ما يكون بعقدة المواصلات.

**حرب المعلومات (IW)**

هناك عدد من التعاريف لمفهوم حرب المعلومات[95]. كان التعريف الأول الذي ظهر لها في نهاية القرن المنصرم يراها على أنها " **العمليـات المنفـذة مـن اجـل الحصـول عـلى التفوق في مجال المعلومات الضرورية لإسناد الاستراتيجية العسكرية الوطنية وذلك من خلال التأثير على منظومات المعلومات والمعلومات الخاصة بالخصـم، وبـنفس الوقـت**

[95] ريتشارد هاركنت، حرب المعلومات والردع، مجلة كلية الحـرب الأمريكيـة، بـاراميترز Parameters، خريف 1999، ص 93-107

**المحافظة على، وحماية منظومة معلوماتنا ومعلوماتنا الخاصة** "[96]. وهكذا ظهرت بعض المفاهيم والمصطلحات الخاصة بحرب المعلومات، قسم منها مفاهيم ومصطلحات قديمة، وأخرى جديدة منها مثلاً:

آ. حرب القيادة والسيطرة (C2W)

ب. الحروب المعتمدة على الاستخبارات (IBW)

جـ. الحرب الإلكترونية (EW)

د. العمليات النفسية (PSYOPS)

هـ. هجمات (الهاكرز) على نظم المعلومات[97]

و. حرب السبرانية [98]

إلا أن التعريف المشار له آنفاً قد تطور ليصبح **مؤخراً** كالآتي " **حرب المعلومات هي عمليات المعلومات التي تنفذ خلال أوقات الأزمات أو الصراع من اجل تحقيق أهداف محددة ضد خصم/ خصوم محددين"**[99]. وهكذا نرى أن حرب المعلومات يمكن أن تُشن خلال العمليات الحربية الدائرة في مجالات تقع ضمن أو خارج ميدان المعركة العسكرية التقليدية. لذا فان **حرب (القيادة والسيطرة)** بصفتها جزء من (حرب المعلومات) ما هي إلا **تطبيقات حربية ضمن العمليات العسكرية**

---

[96] المصدر نفسه.

[97] الهاكرزHackers، مصطلح يصف قراصنة شبكات المعلومات، ومخربي البرامج، ومقتنصي المعلومات أو مخربيها بواسطة مختلف الوسائل، وبشكل خاص على شبكات الأنترنت.

[98]السبرانية، مصطلح يتضمن مجموعة وسائل الاتصال والمواصلات وأساليب إيصالها إلى مقاصدها، بما فيها المعلومات نفسها. وهو علم حديث، يستخدم في علوم الاتصالات والمواصلات

[99]ريتشارد هاركنت، المصدر السابق.

**تستهدف بصورة خاصة مهاجمة أو الدفاع عن منظومات القيادة والسيطرة.** على أن الأساليب والطرق المتبعة في شن حرب (القيادة والسيطرة) مثل (العمليات النفسية، والمخادعة، وعمليات الأمن، والحرب الإلكترونية) علاوة على أساليب أخرى غير تقليدية تركز على منظومات المعلومات، يمكن أن تستخدم لتحقيق أهداف (حرب المعلومات) التي هي خارج نطاق منظومة الهدف المحدد لحرب القيادة والسيطرة المشار إليه آنفاً.

يرى الباحثون الاستراتيجيون والمنظرون الحربيون، أنه لأجل أن يكون مفهوم حرب المعلومات مفهوماً حقيقيا وليس مجرد مصطلح آخر يضاف إلى المصطلحات الحربية المتداولة، ينبغي أن تكون هناك أطر عملية لتنفيذه. ففي المستويات النمطية، يتفق المفكرون أن هذه الحرب يمكن أن تشمل مستويين[100] هما:

المستوى الأول، يخص مستوى القوات العسكرية المسلحة.

المستوى الثاني، يخص المجتمع المعادي ككل، وهذا ما سنتطرق إليه باختصار في فقرات لاحقة.

أما من حيث التنفيذ الميداني الفعلي فإن من هذه الأُطُر، التغيرات المتوقعة في الهياكل التنظيمية للقوات المسلحة. إن الهيكل التنظيمي الوظيفي للقوات المسلحة الذي كان سائداً في عصر الصناعة والذي كان مصمماً لتنفيذ القرارات المتخذة مركزياً، قد أخذ يميل تدريجياً إلى أن يأخذ أشكال التنظيمات المشتركة ذات الإحساس الشامل بالمواقف

[100] لبيكي، مارتن، وجون أكيلا،

الكبرى، والذي يمكن أن يطلق عليه (شبكة تكنولوجيا المعلومات).إن التنظيمات المقترحة لجيوش القرن الحادي والعشرون يمكن أن يطلق عليها (التنظيم الشبكي) بدلاً من (التنظيم الهرمي). ويرى الباحثون في هذا المجال أن القوات البرية في تنفيذها لمهماتها سوف لن تعتمد على أساليب تحقيق الأهداف المخصصة لها بالأسلوب التعاقبي، بل أنها ستعمد إلى الأسلوب المتزامن أو المتوازي لتحقيق الأهداف، من خلال الاستفادة من النظم التقنية الحديثة. إن هذا الأمر يمكن إن يتحقق من خلال ما يعرف بعملية (الأرقمة) .DIGITIZATION فما هي الأرقمة؟

**<u>الأرقمةDIGITIZATION:</u>**

تعرف الأرقمة أنها(**استخدام تقنية المعلومات من اجل الحصول على المعلومات الرقمية وتبادلها ومشاركتها مع من يهمهم الأمر واستخدامها بالوقت المناسب خلال فضاء المعركة BATTLESPACE[101] . تلك المعلومات المعدّلة لتلائم احتياجات كل متخذ قرار (قائد) وكل مقاتل وكل مساند، بما يسمح لكل منهم الحصول على نظرة واضحة ودقيقة لفضاء المعركة الضروري لتنفيذ الخطط المكلفين بتنفيذها)**[102]. إن النتائج الرئيسية لهذه الأرقمة تتجاوز كثيرا مفاهيم مضاعفات القوة Force multiplayers المجردة، وذلك لأنها ستؤدي إلى تامين ما يعرف بـ (الإدراك المشترك لمعطيات الموقف). وفي مثل هذه البيئة فان الفائقية المعلوماتية تصبح بحق ساحة

---

[101] فضاء المعركة يعني ميدان المعركة بكافة أبعاده، بما فيها البعد الفضائي.

[102] أوذر، جوزيف، أرقمة ميدان المعركة، مايس 1994، ص 38.

التنافس الرئيسة، وذلك لان التفـوق في المعلومـات في مجـال اسـتمكان وتحديـد مواقـع العدو، قد يكون حاسماً، إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار الدقـة الفائقـة والقـدرات التدميريـة العالية للأسلحة المعاصرة.

**شبكات تقنية المعلومات:**

تعمل هذه الشبكات، نظرياً عـلى أسـاس تـأمين المواصـلات والاتصـالات مـا بـين (العقد)Nods[103]، هذه العقد يمكن أن تكون عبارة عن أفـراد أو جنـود يعملـون عـلى الحواسيب، أو محطات عمـل متعـددة،Workstationsأو مـن شـبكات صـغيرة بحـد ذاتها . لذا فان **قوة الشبكة إنما تكمن بشكل أساسي في نوعية الارتبـاط بينهـا**، ولـيس على العقـد الفرديـة المكونـة لهـا. وفي المجـال العسـكري فـان الهـدف المهـم الواجـب معالجته والتعامل معه سيكون جوهر الشبكة -أي فكرة الترابط بين مكوناتهـا -ولـيس مكوناتها. وهكذا إذا ما طبقنا النوعين أو النمطين العـامين الرئيسـيين المـذكورين آنفـا، يمكننا الحصول على صورة أوضح لحرب المعلومات، ذلك الوضوح الـذي يبـين أن بـؤرة الاهتمام في حرب المعلومات هي، قوة الترابط في ميدان المعركة بين مكونات القطعات

---

[103] العقـد، جمـع عقـدة، تعبـير أو مصـطلح يشـمل مجموعـة مـن الأدوات والتجهيـزات والأسـلحة والأشخاص، والتي تكون نظاما SYSTEMمتكاملاً. وفي المجال العسكري الحـديث موضـوع بحثنـا هذا، فالعقدة تكاد تتشابه مع (الجحفل) إذا ما فكرنا بالقطعات المقاتلة، كـما أنهـا تشـمل مراكـز مقرات القيادة والسيطرة العملاتية والإدارية، وكل ماله علاقة بالإدارة الحربية واللوجستية.

(العقد)، وقوة الترابط في المحيط الاجتماعي للخصم في المجال الأعلى من ميدان المعركة.

**مكونات حرب المعلومات ومفاهيمها**

يرى الباحثون الاستراتيجيون المختصون في تحليل فن الحرب [104]، أن حرب المعلومات لها مكونان أساسيان هما ، حرب الشبكات Netwar ، وحرب السايبرSyberwar . ولأجل الاستزادة من الوضوح في هذا المجال، على المرء أن يدرك أهمية ظاهرتي، التطورات التنظيمية التي تعتبر أساسا لثورة المعلومات، وفكرة الترابط بحد ذاتها.

**حرب الشبكات :NETWAR**

تعرف حرب الشبكات بأنها (صراع له علاقة بالمعلومات، يدور على مستويات عليا بين الشعوب أو المجتمعات. وذلك لتشويش، أو تدمير، أو تطوير وتغيير أفكار أو معلومات الشعب أو المجتمع الهدف -الخصم، سواء كانت متعلقة به كشعب أو مجتمع،أو تلك المتعلقة بالعالم من حوله)[105]. ويرى آخرون أن تعريف حرب الشبكات هو (مهاجمة أو الدفاع عن الترابط الاجتماعي)[106]، أي بمعنى آخر أن حرب الشبكات تشير إلى صراع له علاقة بالمعلومات، غايته تدمير ترابط المجتمع المعادي، وبنفس الوقت حماية مجتمعنا من محاولات العدو المماثلة.

---

[104] اركيلا وروزنفيلدت، ص 146-144،47

[105] المصدر نفسه.

[106] ريشارد هاركنت، مصدر سابق.

وتتضمن الأهداف هنا مواصلات واتصالات ذلك المجتمع، والتعاملات المالية له، ومنظومة النقل والتنقل، ومصادر الطاقة وشبكات الاتصالات بينها. وفي الوقت الذي يكون فيه إضعافُ أو تدميرُ إمكانات العدو المادية في هذه المجالات امرأ حيوياً، إلا أن التركيز الأساسي يكمن في مهاجمة أو الدفاع عن الروابط الضرورية لاستمرارية الحياة والعمل في المجتمعات العصرية. ويجادل البعض ،أنه إذا كانت هذه هي كل ما تعنيه حرب الشبكات، فلا شيء جديد فيها، وهي لا تستحق أن تعتبر امرأ مثيراً، إذ يكفي اللجوء إلى أساليب الدعاية والدعاية المضادة وأساليب الحرب النفسية المعروفة فعلاً والتي طبقت في حروبٍ سابقة[107].

**وحسب رأيي الشخصي**، فإن مفهوم حرب الشبكات سوف تتجلى فائدته إلى الدرجة التي يستحق معها أن يُعتبر شكلاً جديداً من أشكال الحرب في حالة ما إذا تمكنت من التأثير فعلاً على نشاطات وأعمال الخصم، وذلك إذا كان مجتمع الخصم متطوراً، ويعتمد بدرجة كبيرة على وسائل المواصلات والاتصال الحديثة والشبكات المعلوماتية في تسيير أموره اليومية وغيرها، وإذا ما كان الشعب مثقفا ومتطورا[108]. أما المجتمعات الأقل تطورا، والأقل اعتمادا على التقنيات الحديثة المشار إليها، فإن

[107]لبيكي، مصدر سابق.

[108]من الأمثلة الواضحة جدا على فعالية حرب الشبكات ضمن مفهوم حرب المعلومات في القرن 21 هوما أثير عن تدخل روسيا في الانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام 2016 بأنها ساعدت على انتخاب دونالد ترامب رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية، بالرغم من أن كل المؤشرات واستطلاعات الرأي كانت تشير إلى عكس ذلك. وهذا ما اعترفت به وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكيةCIA ومما سبب مشاكل بينها وبين الرئيس في بداية توليه المسؤولية.

أساليب حرب الشبكات المار ذكرها، ولاسيما الفعاليات النفسية ومحاولات التشويش على أو التأثير على أفكار الشعوب والمجتمعات لـن تكـون مـؤثرة بالدرجـة المطلوبـة، عنـدها سيتم اللجوء إلى أساليب وأسلحة تقليدية معروفة تعتمد على الدقة في الإصابة وسرعة في الاستجابة.

وفي هذا المجال نرى أن مفهوم (حرب الشبكات) سيصبح أكثر وضوحاً، عندما يـدرك المرء، أن الأشكال الجديدة للتنظيمات البشرية تجعل من الضروري إيجاد أفكـارٍ جديـدةٍ لخوض النزاعات. وكلما يزداد اعتماد المجتمع على الشبكات، سـتظهر نقـاط قـوة ونقـاط وهن جديدة، مما يقتضي تحليلها لاستثمارها في تعزيز الأمن الوطني والقومي.

**حرب السايبر (السبرانية):CYBERWAR**

يعرفها البعض بانها[109](**إدارة،أو التهيؤ لإدارة عمليات عسكرية بموجب مبادئ الحـرب ذات العلاقة بالمعلومات، وهي تعني تعديل توازن المعلومات والمعرفة لجعله في صـالحنا)** كما أنها تشير إلى حصول تبدل في طبيعة الحرب، لكنها لا تتطلب بالضرورة وجود التكنلوجيا المتقدمـة. إن التقـدم الاجتماعـي الـذي أشرنـا إليـه في الفقـرات السـابقة، والـذي يتضـح بتزايد اعتماد مؤسسات المجتمـع عـلى شـبكات تقنيـة المعلومـات، سـيؤدي، دون شـك إلى أن تتأثر به المؤسسة العسكرية، وأن يتزايد اعتمادها في أعمالها على الـترابط الشـبكي أيضـا. وهذا يعني أن تأثير تقنية المعلومات وأساليب العمل الشبكية على عمـل القـوات المسـلحة

[109] أركيلا وروزنفيلد، مصدر سابق.

في ميدان المعركة التقليدي ودرجة الترابط بينها سيكون كبيراً جداً. وعلى هذا الأساس فإن **التعريف الأحدث لحرب السبرانية هو (إدارة، أو التهيؤ لإدارة عمليات عسكرية ضد، أو دفاعا عن الترابط العسكري)**[110]. إن هذا المفهوم لحرب السبرانية يوسع من نطاقها، من مجرد التركيز على (حرب القيادة والسيطرة) المشار إليها آنفاً، إلى مجالات أوسع. فبازدياد درجة اللامركزية في التسلسل الهرمي في القوات المسلحة، وبتفلطح[111] وانبساط ذلك الترتيب الهرمي، بحيث يصبح ترتيبا خطياً، ومعتمداً على الأسلوب الشبكي في العمل، فان درجة انسيابية المعلومات ومدى دقتها، وموثوقية المعلومات المتداولة، تصبح هي ما ينبغي الحصول عليه، بدلا من النزاع حول السيطرة على المعلومات.

وفي تصور لشكل العمليات العسكرية المحتملة في القرن الحادي والعشرون، يرى بعض المنظرين العسكريين[112]،أن المعلومات والترابط وأساليب العقد، ستؤدي إلى تغيير التنظيم العسكري من التنظيم الهرمي إلى التنظيم المفلطح المنبسط الخيطي linear، كما سبق وأوضحنا. وهذا يعني أن التركيز في الميدان سيتحول من استهداف العقد نفسها، إلى استهداف الترابط بين هذه العقد. وإذا ما أُريدَ الفوز بحرب السبرانية لتحقيق النصر في مجال الطيف الالكترومغناطيسي، فان الجانب الذي يتمكن من الحصول على الفائقية في هذا المجال، سيتمتع بحرية عمل

---

[110] هاركنت ، مصدر سابق.

[111]مصطلح جديد استنبطه كاتب هذه السطور ومعناه (انبساط) أو ( إمتداد بشكل افقي).

[112] آرثر دي غروت ودافيد نيلسون، المعلوماتية والقوة القتالية، ملتري ريفيو العدد 75(ت1-ك1) 1995، ص 58

أكبر على خصمه، وذلك لأنه سيتمكن من الإبصار (الرؤية)، واتخاذ القرار، والتحرك بسرعة تؤدي إلى التغلب على الخصوم. ونظرا لأن عمليات القوات العسكرية التي تستخدم الشبكات في أعمالها ستكون معتمدة على درجة الترابط فيما بينها، لذا فان القتال سيتضمن بالضرورة مهاجمة هذه الارتباطات، إذ أن الفائدة المحتملة من توفر درجة أكبر من الترابط العسكري، تعني امتلاك درجة أكبر من القدرة على التدمير. ويتبلور هذا في امتلاك قدرة متزايدة على معرفة أماكن تواجد العدو، والقدرة على ضربه وإصابته بدقة قبل أن يتحرك ويبدل أماكنه. ويبدو أن ميدان المعركة الرقمي، المعتمد على أساليب الإدراك المشترك للموقف قد تمكن من حل المعادلة الصعبة القائلة " إن قابلية الحركة العملياتية لم تتمكن أبداً من مجاراة قدرة الاستخبارات في تزويدنا بنوايا العدو المحتملة "، وذلك لان في ميدان المعركة الرقمي، حيث تستخدم إمكانات (المنظومة المتكاملة لمسرح العمليات الخاصة بربط وسائل الاستشعار -المقاتلين)[113] قد جعل سرعة اكتشاف العدو ورد الفعل على تصرفاته، تتم بدرجة أسرع من تحرك العدو نفسه. ويمكن (لمضاعف القوة) هذا أن تزداد قيمته إذا ما نُفذ من قبل قوات عسكرية تستخدم الأساليب الشبكية في ترابطها.وهذا ما تم تطبيقه فعلياً في حرب الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها على العراق عام 2003 وإنهائها بسرعة خارقة بالشكل المعروف.

[113] راندال باودش، الثورة في الشؤون العسكرية، الجيل السادس، ملتري ريفيو، مصدر سابق.

واستطراداً من هـذه المنطلقـات يمكـن القـول إن الأسـاليب الحديثـة في القتـال في ميدان المعركة الرقمي ضمن حرب المعلومات قد أدت إلى تفعيل مبـدأ الاقتصـاد بـالقوة وسرعة التحشد، بدرجة أكبر، وإلى اسـتنباط أسـاليب جديـدة في تطبيـق مبـدأ الأمـن في الميدان. ففي الأساليب التقليدية كان يتعين على القائد الميداني أن يـوفر الأمـن لأجنحتـه ولاحتياطاته وللمناطق الخلفية في منطقة مسؤوليته بتخصيص قوات مقاتلة لتوفير ذلـك الأمن. على أنه يمكن للمرء أن يستنتج أنه إذا أمكن للقائد أن يحصل على صـورة شـاملة لمنطقة العمليات من خلال ما يعرف (الإبصار من القمـةView from the top) ، أي أن يبصر ميدان المعركة إما بواسـطة الأقـمار الصـناعية الموضـوعة في المـدار المناسـب فـوق الميدان أو من الطائرات المحلقة فوقه سـواء كانـت طـائرات مأهولـة أو مـن دون طيـار UAV، والتـي تبـث الصـور بواسـطة الأسـاليب الرقميـة مبـاشرة إلى مقـر قيادتـه والى الشـبكات المرتبطـة بهـا ، أي أنـه يمتلـك معلومـات حقيقيـة التوقيـت REAL TIME INFORMATION ، فانه سيتمكن أن يعرف وجود أم عدم وجود التهديدات المعادية ، وأن يراقب هذه الأجنحـة والمنـاطق الخلفيـة وغيرهـا ويتابعهـا لحظـة بلحظـة ، مـما سيمكنه من سحب قطعات الحمايـة غـير الضروريـة إذا لم تكـن هنـاك تهديـدات لهـذه المناطق ، وبذا يمكنه استخدام القطعـات هـذه في أمـاكن أخـرى لتعزيـز جهـوده هنـاك وإدامة التفوق على العدو . وهكذا نرى أن الترابط العسكري لا يؤدي إلى زيـادة القـدرة التدميرية للقوات وحسب، بل إلى زيادة عدد القوات المقاتلة المتيسرة للقائد الميداني.

## تساؤل

بعد هذا العرض السريع، يمكن للمرء أن يتساءل، هل أن حرب المعلومات هي حقاً نوع من الحروب الجديدة المضافة إلى فن الحرب؟ وهل أن الأساليب المعروضة آنفاً ممكنة التطبيق فعلاً؟ إن الأبحاث تشير إلى أن هذه التساؤلات كانت قائمة منذ أن طُرِحَ مفهوم حرب المعلومات لأول مرة عام 1993، لكنها أخذت بالتناقص من جراء ازدياد عدد البحوث فيها والقيام بالتمارين المختلفة حولها، مما أدى إلى تقليص هامش الغموض فيها وزيادة وضوح أفكارها. بل إن تطبيق هذه الأفكار والأساليب بشكل واضح ودقيق في أول حرب نشبت في بداية القرن الحادي والعشرين واقصد بها حرب غزو العراق عام 2003 قد رسخت من هذه المفاهيم وطورتها إلى إمكانية التطبيق ليس في الحروب التقليدية حسب، بل في الحروب غير التقليدية وحروب مكافحة الإرهاب كما يحدث الآن في قتال قوات (داعش) في كل من (العراق) و(سوريا) وفي غيرها من الدول التي ابتليت بهذه الآفة في القرن الحادي والعشرين. مما جعلها إضافة حديثة لمفهوم فن الحرب.

## الخلاصة

الحرب كونها ظاهرة إنسانية تتطور بتطور الإنسان والمجتمعات البشرية، فاذا كانت الحقبة التاريخية الأولى أي حقبة الزراعة قد امتازت بأساليب معينة، وتبعتها حقبة الصناعة التي اختلفت فيها أساليب الحروب، فان الحقبة التاريخية الحالية، وهي حقبة تكنولوجيا المعلومات

تتطلب أنواعاً جديدة من أساليب إدارة الصراع، وقد اتفق الباحثون على تسمية هذه الأساليب بحرب المعلومات Information Warfare.

تمتاز حرب المعلومات على تمكين الجانب الصديق من استثمار إمكانيات منظومات المعلومات المتوفرة وبنفس الوقت منع العدو من الاستفادة منها وتتجلى حرب المعلومات في نوعين من أساليب الصراع هما:

آ. حرب الشبكات: وهي الموجهة بشكل أساسي نحو مجتمعات العدو.

ب. حرب السايبر(السبرانية): وهي موجهة بشكل أساسي نحو قوات العدو العسكرية

إن حرب المعلومات إذا كانت مؤثرة بشكل واضح في بيئة الكترونية تتجلى في ميدان المعركة الرقمي حيث تستخدم الأسلحة العصرية المتطورة، إلا أنها يمكن أن تطبق أيضا ضد أعداء أقل تطوراً وباستخدام أسلحة دقيقة ذات قدرة عالية على التدمير. وإن المجتمعات التي تعتمد على الأساليب الرقمية والاتصالات الشبكية هي أكثر عرضة للتأثر بأساليب حرب المعلومات.

تطبق أساليب حرب المعلومات والحرب السبرانية بشكل جليّ في بداية القرن الحادي والعشرين. فبالنسبة لحرب الشبكات مارستها روسيا في التدخل بالانتخابات الأمريكية عام 2016، وبالنسبة للحرب السبرانية فقد طبقت في حرب غزو العراق عام 2003، ويتم تطبيقها الأن بشكل متطور أكبر ونحن في عام 2017 في الحرب ضد الإرهاب.

**الملحق(ب)بالفصل الرابع**

## حرب الجيل الرابع

## 4GW-Fourth Generation Warfare

**تمهيد**

حرب الجيل الرابع، مصطلح ابتدعه المفكرون الأمريكان. وقد ظهر في نهاية أعوام ثمانينيات القرن الماضي حيث طرحه بعض المفكرين والكتاب العسكريين، لكنه توسع وازداد انتشارا، كما ازداد عدد المفكرين الذين تبنوه بعد الحرب العدوانية التي شنها الأمريكان وحلفاؤهم على العراق عام 2003، وبالتحديد في عام 2004 حينما اندلعت حركة المقاومة الوطنية العراقية للاحتلال الأمريكي، وتبين للأمريكان انهم قد دخلوا مستنقعا يصعب خروجهم منه وتحققت مقولة أن دخول الحرب سهل جداً لكن أنهاءها أمرٌ صعبٌ، لان دخول الحرب يعتمد على إرادة طرف واحد بينما أنهاؤها يعتمد على إرادة أكثر من طرف. لقد أدت عمليات المقاومة الشعبية الباسلة في العراق للغزو الأمريكي إلى إدراك الأمريكان منذ عام 2004 انهم لا يمكنهم ربح هذه الحرب أو أنهاءها بالطريقة التي أرادوها أو خططوا لها. كما أن أساليب المقاومة العراقية قد أذهلت الأمريكان ووجدوا أن من الصعب عليهم التغلب عليها باتباع أساليبهم التقليدية المطبقة حتى ذلك الوقت من قبل قواتهم. وهنا ظهر عدد من المفكرين

منهم (وليام ليند)[114] الذي بدأ بطرح فكرة حرب الجيل الرابع بشكل موسع، وبدأ يروج لها من خلال عقد ندوات مستمرة حول هذا الموضوع شارك فيها ضباط من قوات مشاة البحرية الأمريكية(المارينز) ومن الجيش والقوة الجوية والبحرية وقوات الحرس الوطني أيضا. إن تناول هذا الموضوع يحتاج إلى كتاب كامل وليس إلى بضعة أوراق، لذا سأكتفي بهذا القدر من التمهيد، وأعود إلى تناول الأمور الأساسية للفكرة لبيان مفهومها للقارئ الكريم. فما هي فكرة حروب الجيل الرابع؟ بل ما هي فكرة تقسيم الحروب إلى أجيال أصلا؟ هذا ما أود التطرق إليه ولو باختصار في الصفحات اللاحقة.

إذا قبلنا بمقولة إن المبادئ الجديدة للحرب لم تعد مقتصرة على استخدام القوات المسلحة لإجبار الخصم على الرضوخ لإرادة المنتصر، بل أنها تطورت لتشمل استخدام جميع الوسائل المتاحة، بما في ذلك القوات المسلحة وغير المسلحة والأسلحة الفتاكة وغير الفتاكة من أجل إجبار الخصم على الرضوخ لإرادة المنتصر أو القبول بتنفيذ مصالحه الحيوية، عند ذاك يتعين أن نفكر بان الحروب التي تم خوضها حتى الآن قد تطورت بما يجعل هذه المبادئ قابلة للتطبيق.

لقد استفاد الأنسان المعاصر من التكنلوجيا بشكل كبير جداً بحيث أصبح من الصعوبة بمكان السيطرة عليها وعلى انتشارها عالمياً. لأن جميع مناحي الحياة قد استفادت من التكنلوجيا وانتشارها، لكن تأثيراتها

[114]وليام ليند كاتب ومفكر استراتيجي أمريكي معاصر.

على الحرب وطرق خوضها كانت ملموسة بشكل أكبر من المناحي الأخرى. وقد ظهر تأثير الاختلاف التكنلوجي بين الخصوم في الحروب الأمريكية التي شنت على العراق والمسماة حروب الخليج، وعاصفة الصحراء، (أم المعارك) ومن ثم غزو العراق عام 2003 بما دعي باسم (حرب تحرير العراق)، وكذلك من الحرب على أفغانستان، والتي مازالت دائرة حتى الآن بين أطراف متفوقة تكنلوجياً وأخرى أقل تفوقاً في هذا المجال. ولازدياد الفروق والاختلافات بين تقنيات الحرب فإن أساليب معالجة والتعامل بين الخصوم قد تغيرت. ونتج عن ذلك أن ظهرت أنواع من الحروب لم تكن معروفة قبلا، وسنرى ماذا يمكننا أن نسميها فيما بعد. لكننا لابد أن نواصل الحديث عن هذه الأنماط من الحروب كي نواكب التطور الفكري والنظري والتسليحي، وان نتابع الأساليب الجديدة التي قد تستخدمها الأطراف المتصارعة لمعالجة التهديدات المستجدة في كافة الميادين.

**أصول وجذور الحرب بشكل عام**

الحرب ظاهرة إنسانية ليست بالحديثة، وقد تحدثنا عنها بشيء من التفصيل في بداية هذا الفصل، لذا لن نطيل الشرح أو الاسترسال. لقد ظهر الصراع منذ أن بدأت الخليقة، وقصة قتال قابيل وهابيل معروفة. وقد تطورت هذه الصراعات والحروب بتطور البشر. لذا فإن التفكير بمستقبل الحروب والأشكال والأنماط التي ستأخذها، يستدعي الدراسة المعمقة والمتأنية للتاريخ الماضي. لأن الانبهار الحالي بالمخترعات والتقنيات

الحديثة وتأثيراتها التي لا يمكن نكرانها على الحروب، غالبا ما يحجب رؤيتنا للأبعاد الأخرى للحرب. لقد تتبع المؤرخون التأثيرات التي تحدثها العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية على تطورات الصراع، وكان للمتغيرات الثقافية والحضارية أدواراً وآثاراً واضحة في التفكير بمستقبل الحروب وهذه أثَّرتْ على أساليب استشراف مستقبلها.

**تحديد مفهوم أجيال الحرب**

إذا تناولنا المنظور التاريخي يمكننا أن نلاحظ أن التطورات في الحروب خلال الأجيال كانت تأخذ أشكالاً مختلفةً. منها تطورات فجائية واضحة مثل التطورات من الأسلحة النارية التقليدية كالطبنجات[115] وصولا إلى الأسلحة النووية، ومنها تطورات تدريجية وسلسلة ومن دون معرفة نقطة ابتدائها، مثل المعارك التي تخوضها جماعات المقاومة والمجموعات غير المنضوية تحت تنظيمات أو قوات مسلحة رسمية ، أي خارج اطار الدولة، وتطورها إلى قتال الجماعات الأكبر حجما والأكثر تنظيماً بالرغم من عدم اتباعها دولاً معينة، بل ربما تتبع كيانات سياسية هي ليست بالدول وتسمى هذه القوات بالمليشيات، وصولا إلى قتالات الجماعات التي أصبحت تدعى هذا اليوم من قبل العالم بالجماعات الإرهابية أمثال داعش

[115] الطبنجة وهو لفظ تركي، من أوائل الأسلحة النارية ذات السبطانة التي اخترعها الإنسان، وكانت بأنواع مختلفة، منها الطويلة التي هي أشبه بالبندقية، ومنها القصيرة والتي تحمل باليد والتي هي أشبه بالمسدس، وكانت تملأ من فوهة السبطانة، ويتم إيقاد البارود وهو الحشوة الدافعة للمقذوفة بواسطة آلية نابضيه تقوم بقدح الشرارة من جراء طرقها على حجر المسن Flint فتتولد الشرارة التي تقدح وتحرق البارود مما يدفع المقذوفة ( كرة صغيرة من الرصاص) إلى الخارج بسرعة عالية تقتل أو تجرح من تصيبه.

وغيرها. لذا فان المفكرين العسكريين والحربين في العالم يختلفون أيضا حول تحديد الحدود بين التغيرات لهذه الأجيال، علاوة على أن بعض عناصر الحرب يمكن أن تنتقل وتستمر من جيل إلى آخر.

**الخطوط العامة لتقسيمات أجيال الحرب**

- **الجيل الأول**: يرى البعض أن حروب الجيل الأول تعكس الأساليب التعبوية التي انتشرت في زمن الأسلحة النارية ذات السبطانات الملساء والطبنجات ، وكذلك في أساليب القتال بشكل خطوط متعاقبة من قبل الحشود العسكرية . وكان سبب اتباع أساليب تعبئة الخطوط منبثقاً من فكرة أن القتال بشكل خطوط يزيد من تأثير وكثافة القوة النارية التي يمكن تصويبها نحو العدو، ومن التمسك بالسياقات والتعليمات الصلبة الضرورية للحصول على اقصى سرعة رمي .. الخ، وكذلك كاستجابة للظروف الاجتماعية والأفكار الملازمة لها. فمثلا كانت الجيوش الثورية الفرنسية تعكس كلا من عاملي الحماس الثوري للجنود، وهبوط مستوياتهم التدريبية كونهم مجندين الزاميين وليسوا متطوعين. وبالرغم من أن هذه الأساليب أصبحت بالية عند ظهور البنادق ذات السبطانات المحلزنة والتي تُملأ من الخلف (من حجرة السبطانة وليس من الفوهة كما في السابق)، لكن بعض ظواهر حرب الجيل الأول ما زلت تبدو واضحة في التعبية الحالية من خلال اللجوء إلى القتال الخطي أحيانا في ميدان المعركة. إن حرب الجيل الأول يمكن أن **تُلَّخَصَ بانها تتمثل في استخدام الحشود البشرية وتناقص دور قوات المرتزقة كما في**

**(الحروب النابوليونية، انتشار التجنيد الإلزامي وانتشار الأسلحة النارية).**

- **<u>الجيل الثاني</u>**: كانت حروب الجيل الثاني بمثابة استجابة لظهور البنادق والاسلحة ذات السبطانات المحلزنة، والتي تُملأ من الخلف، وإلى شيوع استخدام الأسلاك الشائكة، والرشاشات وإلى استخدام أساليب الرمي غير المباشر للمدفعية. كانت الأساليب التعبوية تستند إلى فكرة النار والحركة، وبقيت أساساً تعتمد على الشكل الخطي للقتال. وكانت القطعات في صفحة الدفاع تقاتل أساساً لمنع العدو من خرق المواضع الدفاعية، بينما في صفحة الهجوم كانت القطعات تهجم أو تتقدم بشكل خطوط منتشرة وباندفاعات سريعة وبمجموعات صغيرة. وقد يكون الفرق الرئيس بين حرب الجيل الأول والثاني، هو استفادة الأخيرة بشكل كبير من أساليب الرمي غير المباشر للمدفعية، ويمكن تلخيص حرب الجيل الثاني بالمفهوم الفرنسي (المدفعية تربح والمشاة يحتل)( The artillery conquers and The infantry occupies) ، أي أن الحشود النارية قد حلت محل الحشود البشرية. ونلاحظ هنا انه في الوقت الذي لعبت فيه النظريات والأفكار والأساليب الجديدة دوراً كبيراً في تطوير الأساليب التعبوية ولاسيما الانتشار الخطي لحروب الجيل الثاني، لكن التأثير الأكبر كان للتكنلوجيا في هذه الحروب. **ويمكن تلخيص مظاهر هذه الحروب باستخدام الكثافة النارية المتفوقة وهيمنة الدول على عناصر وموارد إدارة الحروب (الحرب الأهلية الأمريكية والحرب العالمية الأولى).**

- **الجيل الثالث**:جاءت حروب الجيل الثالث كاستجابة لتنامي القوة النارية في ميدان المعركة، لكن الدوافع الأكبر للتطوير كانت النظريات والأفكار والأساليب الجديدة. فنجد أنه قبيل الحرب العالمية الثانية، لجأ الألمان، بعد أن أدركوا أنهم لن يتمكنوا من مجاراة خصومهم في مجال التفوق المادي والكمي بسبب ضعف قاعدتهم الصناعية في الحرب العالمية الأولى ، لجأوا إلى تطوير أساليب تعبوية جديدة وجذرية تماماً تعتمد على أساليب المناورة بدلا من الاستنزاف، وتمثلت في تعبية الحرب الخاطفة Blitzkrieg التي طبقوها بنجاح مذهل في الحرب العالمية الثانية وباستخدام أساليب السرفة والجناح ( تعاون الدروع والقوة الجوية لاسيما الطائرات المنقضة) وكذلك اللجوء إلى أساليب تَخَطِّي المقاومات والضرب في العمق وضرب العدو من الخلف وأساليب الاقتراب غير المباشر. لقد كانت حرب الجيل الثالث هي أول الحروب التي تخاض بموجب أساليب تعبويه لا خطية. لذا يمكن **تلخيص حرب الجيل الثالث بانها حرب المناورة وحروب القطعات المدرعة (الحرب العالمية الثانية).**

- **الجيل الرابع:**يقول المفكر العسكري (وليام ليند)[116] الذي كان أول من اطلق فكرة حرب الجيل الرابع الاتي: ((فيما يتعلق بحرب الجيل الرابع، فان مصطلح –الجيل-هو مصطلح مبسط لمفهوم – جدلية التحول النوعي Dialectically qualitative shift-. ويستمر السيد (ليند)

[116]https://4thgenwar.wordpress.com/2016/07/03/trump-meets-man-who-inspired-2011-terror-attack-deadlier-than-orlando-shooting/

فيقول،(( ونظرا لأنني كنت أنا من اطلق الاطار الفكري لهذا المفهوم الجديد للحرب، فقد استعملتُ كلمة (الجيل-generation) بدلا من مصطلح جدلية التحول النوعي، لان كتاباتي وخطابي كان موجها إلى جنود مشاة البحرية الأمريكية المارينز Marines ، ولو استخدمتُ مصطلح جدلية التحول النوعي لما فهموه أبداً . وكما قد يشيرنا المفكرون الألمان فان جدلية التحول النوعي قلما تحدث)). وبرأي المفكر (ليند)، ((إن مثل هذا التحول أو التغيير على مفهوم الحرب قد حدث ثلاثة مرات فقط منذ معاهدة ويستفاليا[117] المشهورة في أوربا والتي وقِّعَت عام 1648 وأنهت حروب الثلاثين عاما، والتي أصبح شن الحروب بعدها حكراً على الدول وليس على الجماعات كما كان قبل المعاهدة، وأن التغير الرابع هو الذي حدث في نهاية القرن العشرين.)) انتهى قول المفكر (ليند).

يمكننا اذاً **تلخيص فكرة الجيل الرابع للحرب بانها (مقاتلين لا نظاميين وصراعات فكرية وعقائدية) ابتدأت منذ نهاية ثمانينات القرن العشرين وحتى الوقت الحاضر.**

---

[117] **صلح وستفاليا** (Peace of Westphalia)هو اسم عام يطلق على معاهدتي السلام اللتين دارت المفاوضات بشأنهما في مدينتي أسنابروك (Osnabrück) ومونستر (Münsterr) فيوستفاليا وتم التوقيع عليهما في 15مايو 1648 و24 أكتوبر 1648 وكتبتا باللغة الفرنسية. وقد أنهت هذه المعاهدات حرب الثلاثين عاماً في الإمبراطورية الرومانية المقدسة) معظم الأراضي في ألمانيا اليوم (وحرب الثمانين عاماً بين إسبانيا ومملكة الأراضي المنخفضة المتحدة .ووقعها مندوبون عن إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة فرديناند الثالث(هابسبورغ)، ممالك فرنسا، إسبانيا والسويد، وجمهورية هولندا والإمارات البروتستانتية التابعة للإمبراطورية الرومانية المقدسة.

ومن الجدير بالذكر أن لمفهوم، أو لنظرية تقسيم الحروب إلى أجيـال وصـولا إلى حروب الجيل الرابع، بل وربما حروب الجيل الخامس، لها معارضين أشداء، كتبوا بحوثاً بهذا الخصوص ونشروها مفندين بشدة أفكار السيد (ليند) وأفكـار مؤيديـه من المفكرين الآخرين مثل المفكر (مارتن فـان كريفيلـد) والـذي ألـف كتبـا تنـاول فيها فكرة حروب الجيل الرابع منهـا كتـاب (التكنولوجيـا والحـرب Technology and war). المهـم هنـا أن معـارضي فكـرة أجيـال الحـرب هـم مفكـرون أمريكـان أيضاً، ويرون أن طرح مثل هذه الأفكار من قبل المفكرين إنما هو مضـيعة للوقـت والجهود، وينبغي على المفكرين أن يركزوا جهودهم في كيفية التوصـل إلى مقاومـة الأخطار الجديدة المتمثلة بالجماعات المسلحة التـي لا تتبـع دولـة أو دولاً مـا، بمـا هو متوفر فعلا من أفكـار ونظريـات تصـلح لهـذه المهـمات بـدلا مـن الـدخول في متاهات فكرية تؤدي إلى التشويش على أفكار المخططـين السياسـيين الاسـتراتيجيين نـزولا إلى المخططـين الميـدانيين وبالتـالي القـوات المقاتلـة. مـن هـؤلاء المفكـرين المعارضين لفكـرة أجيـال الحـرب هـو المفكـر الأمـريكيAntlionJ. Echevarria II والـذي نشر بحثـا بعنـوانFourth Generation War And Other Myths. يمكن لمـن يريـد الاسـتزادة الرجـوع اليـه عـلى هـذا الـرابط [118] . وكـذلك الباحـث الكندي (وليام بتش William Pitch) عام 2017 وبعنوان حـرب الجيـل الرابـع لا

[118] http://ssi.armywarcollege.edu/pdffiles/pub632.pdf

أساس لها ( 4th Generation Warfare is Groundless) للاطلاع عليه انظر الرابط [119].

في الأسطر التالية سوف نحاول أن نورد بعض التعاريف والمفاهيم المتداولة حاليا من قبل معظم المفكرين والمنظرين لهذا الجيل من الحرب والذي ما زال متفاعلا ومتطورا.

**تعريف حرب الجيل الرابع**

يمكن تعريف حرب الجيل الرابع بانها فعاليات حربية تستعمل الأساليب الآتية لتحقيق الانتصار:

- خلخلة نقاط قوة العدو (قد يبدو هذا الأمر واضحاً، إذ أن معظم أنواع الحروب المعاصرة كانت تهاجم نقاط قوة العدو بشكل مباشر أي العمل بمبدأ -اعثر على العدو ودمره).
- استثمار نقاط ضعف العدو.
- استخدام الأساليب والعمليات اللامتماثلةAsymmetric(الأسلحة والتقنيات التي تختلف بشكل جذري عن أساليب وعمليات الخصم).

---

[119] http://www.realcleardefense.com/articles/2017/01/25/4th_generation_warfare_is_groundless_110690.html

**الأسباب والعوامل المؤثرة**

تعتبر حروب الجيل الرابع نتيجة وسبباً لما يأتي:

- فقدان الدول احتكارها التام وسيطرتها المطلقة على أعمال العنف. فلم تعد الدول وحدها هي التي تدخل حروبا أو تبدأ أعمالاً عسكرية وقتالية بل ظهرت جماعات ومليشيات مسلحة أخرى يمكنها ذلك
- تنامي الصراعات الثقافية والأثنية والدينية.
- ظاهرة العولمة من خلال الاستخدام الواسع للتقنيات المتوفرة

**الأساليب التعبوية**

يتم إدارة وخوض حروب الجيل الرابع في المستوى التعبوي من خلال:

- عمليات المناطق الخلفية أي لا يقوم مقاتلو حروب الجيل الرابع بمواجهة القوات العسكرية للدولة ابتدأ، بل انهم يقومون بمهاجمة مجتمعاتها.
- الحرب النفسية بواسطة الأعمال الحربية اللامتوقعة وغير المتعارف عليها. ومن هذه العمليات الحربية التي تعتبر من مكونات الحرب النفسية أعمال حركات المقاومة الوطنية المسلحة ضد قوى الاحتلال بكافة أشكالها، والتي قد تصفها قوات الاحتلال بأعمال التمرد. كذلك عمليات الجماعات الإرهابية سواء كانت معتمدة على أيديولوجيات دينية أم دنيوية.
- الاستخدام المبتكر والأبداع(استغلال نقاط قوة العدو وجعلها نقاط ضعف لديه، أي جعل العدو يعمل ضد نفسه).

**المميزات الرئيسة لحروب الجيل الرابع**

إن معظم الأساليب المستخدمة في حروب الجيل الرابع لا تعتبر أساليباً جديدةً بل لها سوابق وأمثلة تاريخية. ومع ذلك توجد اختلافات هامة في كيفية تطبيقها وتنفيذها في الوقت الراهن. وتشمل هذه النقاط الآتية:

- العولمة أو العالمية:إن التقنيات الحديثة المعاصرة والتكامل الاقتصادي العالمي يسهل العمليات على مستوى العالم ويجعلها ممكنة.
- الانتشار الواسع: إن تدهور سلطات الدولة واضمحلال سيطرتها المطلقة على شن الأعمال القتالية والحروب، جعل جميع النزاعات والصراعات المفتوحة تلجأ إلى أساليب حرب الجيل الرابع.
- الانقسام والتبلور: يجعل من مجموعات من أعداد صغيرة لكنها متماسكة قادرة على شن صراعات أو حروب لأسباب مختلفة.

-الوهن: تكون المجتمعات والاقتصادات المفتوحة واهنة تجاه هذا النوع من الحرب.

- التقنية والتكنولوجيا: عززت التقنيات الحديثة بشكل كبير جداً من تأثير المجموعات المقاتلة الصغيرة التي يشن مقاتلوها حربا من الجيل الرابع.
- وسائط الإعلام:إن تشبع العالم بوسائل الإعلام المنتشرة بشكل واسع يُمَكِّنُ وبشكل مذهل الجماعات المقاتلة بأساليب حرب الجيل الرابع من استعمال هذه الوسائط.

- العمل الشبكي (الشبكات):إن الأنماط التنظيمية المعاصرة والتي أصبحت ممكنة بسبب التطورات التقنية الحديثة،أكثر قدرة على التعلم والتأقلم، والاستمرارية والعمل.

**كيف يمكن تحقيق الانتصار في حروب الجيل الرابع**

إن المجال الأخلاقي والثقافي هو المجال الذي يمكن من خلاله تحقيق الانتصار في هذا الجيل من الحروب. لأن غاية حرب الجيل الرابع هي تدمير الروابط الأخلاقية التي تشد أو تحافظ على تماسك الكيانات الأصيلة وعلى عملها المنتظم. ويمكن لهذا الأمر أن ينفذ من خلال

- التهديد والرعب: الهجمات التي تخلخل أو تهدد الغرائز الإنسانية الأساسية في المحافظة على البقاء.
- تدمير الثقة المتبادلة: زيادة الاختلافات والانقسامات بين المجموعات (المحافظة واللبرالية في المجتمعات).
- الشك: خلخلة النشاطات الاقتصادية بواسطة تقليل درجة الثقة والتفاؤل بالمستقبل.

**حرب الجيل الخامس**

بالرغم من أن الإطار الفكري لمفهوم حرب الجيل الرابع مازال حديثاً نسبياً، لكن بعض المراقبين وبعض المفكرين العسكريين أخذ يطرح مفهوماً جديداً اسماه حرب الجيل الخامس. ويقولون إن حرب الجيل الخامس هي ما فرضته التقنيات الجديدة، مثل النانو تكنولوجي Nanotechnology

(التقنية المصغرة جدا) ويعرفها آخرون بانها صراع الدولة من اجل الحفاظ على هيمنتها على الحرب واحتكارها لها بوجه التحديات التي تشكلها حرب الجيل الرابع. وقد عرفها مفكر آخر بانها عمل إرهابي ترتكبه جماعة ما بطريقة تلقى فيها اللوم على جماعة أخرى، وهو ما يعرف تقليديا pseudo-operations أي العمليات الزائفة أو الكاذبة. وفي هذا المجال يقول (وليام ليند) الذي أشرنا إليه سابقاً، والذي أطلق مفهوم استخدام مصطلح (جيل) لوصف التطورات التي تحدث على مفهوم الحروب ونظرياتها عبر الأجيال. يقول هذا المفكر **((انه لمن الأمور الجيدة والملائمة أن يبدأ الناس بالتفكير إلى ما بعد أو خارج إطار مفهوم حرب الجيل الرابع،لأن الأفكار جميعها هي من الأمور ذات القيمة العليا. لكن الإطار الفكري لمفهومٍ ما، يجب أن يبقى منفتحا للمناقشة وإلاّ تحول هذا الإطار إلى أيدلوجية، وهذا ليس هو المرغوب لأن هذا أن حدث فإن الفكرة لن تتقبل الأفكار الأخرى ولا تطوراتها. وبالرغم من ذلك نرى أن من المبكر جداً أن تُطرح الآن فكرة حرب الجيل الخامس.إن احدى أسباب هذه الفوضى الفكرية ربما تكون الفهم الخاطئ لما تعنية كلمة (جيل).من الأمور البسيطة لفحص ما إذا كان حدث ما يشكل تغيرا جيلياً generational shift، هو أنه إذا كان هناك ما يشبه التعادل في حجم جيشين متحاربين، إلا إن جيشا من الجيل السابق لا يمكنه التغلب على جيش من الجيل الجديد. فمثلا، في عام 1940 لم يتمكن الجيش الفرنسي المنظم والمدرب على حروب الجيل الثاني (أي الاستفادة من التفوق الناري) من التغلب على الجيش الألماني المنظم والمدرب على حروب الجيل الثالث (أي الاستفادة من المناورة والحركة السريعة) بالرغم من أن الجيش الفرنسي كان يمتلك عددا أكثر من الدبابات من الجيش الألماني، وأفضل منها صنعا ومتانة. ومن الناحية الأخرى يمكن القول انه بالرغم من إن الاستمرار بالتفكير إلى ما بعد حروب الجيل الرابع هو امر مرحب به، لكن هناك عقبات كبيرة**

**ينبغي تجاوزها. من هـذه العقبـات التفـاوت التكنلـوجي بـين أطـراف النـزاع والفكـرة الخاطئة التي تقول أن نتيجة الحـرب إنمـا تقررهـا نوعيـة الأسـلحة وتفوّقهـا. إن المفكـر مارتن فان كريفيلد يشير في كتابه التكنولوجيا والحرب[120]Technology and war مؤكداً بشدة على إن التكنولوجيا قلما كانت العامل الذي يقرر نتيجـة الحـروب. لـذا واسـتنادا إلى المناقشات أعلاه والى الواقع الحالي فـان الـتفحص المتـزن والموضـوعي لمفهـوم حـرب الجيل الخامس يشير إلى إن المفكرين الذين بدأوا بطرح هذه الفكرة، لم يفهمـوا بشـكل واضح التغيرات الكبرى التي تطرحها فكرة حرب الجيل الرابع. إن فقدان الدول هيمنتها واحتكارهـا لـيس فقـط عـلى الحـروب، بـل عـلى المـنظمات الاجتماعيـة وعـلى أولويـة الولاءات، تغـير كـل شيء. فإننـا مازلنـا حتـى الآن في المراحـل الأولى مـن إدراك مفهـوم حروب الجيل الرابع وما تمثله أو ما ستفرضـه مـن تغـيرات أو مـا سـتؤدي إلى إنهائـه)).**
انتهى تعليق المفكر (ليند) عن فكرة حرب الجيل الخامس.

**وبدورنا** نؤيد ما ذهب إليه هذا المفكر، بل نزيـد عليـه القـول، بـأن فكـرة حـروب الجيل الرابع هي نفسها مازالت فكرة غير مستقرة ومثـيرة للجـدل، بـل أنهـا كنظريـة مـا زالت في مرحلة التجريب والتدقيق والتمحيص، ولم تصبح أمراً واضح المعالم سـهل الفهـم. لذا فإن طرح مفهوم حرب الجيـل الخـامس أمـرٌ مـتسرعٌ ومبكـرٌ جـداً، وإذا تـم تداولـه والتوسع به سيؤدي حتما إلى تشوش الفكر العسكري العالمي المعاصر. لذا نفضل التمسك بما نعرفه من أفكار ونظريات ثابتة لتجنب الانزلاق إلى منزلقات نحن في غنى عنها.

[120]https://books.google.jo/books?hl=de&lr=&id=A7FZ98dFQbkC&oi=fnd&pg=PR9&dq=technology+and+war+creveld&ots=1i5XqPFa_2&sig=YUi7hx4LUwQdQodgR5WUGFIVu5Q&redir_esc=y#v=onepage&q=technology%20and%20war%20creveld&f=false

# الباب الثاني

# العقيدة العسكرية

## الفصل الخامس

## العقيدة العسكرية-المفاهيم

### مدخل

بعد أن استعرضنا في الفصول السابقة الجوانب المهمة التي تشكل أسس وبيئة العقيدة العسكرية سنقوم في هذا الفصل بذكر جوانب أخرى للعقيدة العسكرية، آملين أن نصل إلى إيضاح الغاية من هذا الكتاب والتي بيناها في المقدمة.

### إطار العقيدة العسكرية

ذكرنا أن التأثيرات الواقعة على العملية الاستراتيجية وسياقها كثيرة، علاوة على أهميتها الكبيرة. وأكثر هذه التأثيرات معروفة ومفهومة لأنها مشابهة للتأثيرات التي تؤثر على كل القرارات السياسية تقريباً. لكننا سنتناول هنا الأمور الخاصة بالعقيدة العسكرية والتي لها تأثير قوي جداً على العملية الاستراتيجية وعلى عملية التسلح للدول. وبالرغم من الكتب والمؤلفات والمحاولات الكثيرة المبذولة فيما يتعلق بمفهوم العقيدة العسكرية إلا أنها تبقى غير مُعَرَّفة بما يكفي من الوضوح،بسبب عدم فهمها بدرجة كافية من قبل المثقفين،لكنها تبقى لها أهمية بالغة في مجال الدراسات العسكرية والأمنية والاستراتيجية[121]

, [121], Dennis Drew and Don Snow, Chapter 11,Making of Strategy , An Introduction to national security Processes and Problems Aug 1988 , pp 163-147, Air University press .

**ما هي العقيدة العسكرية (المفهوم)**

يمكـن للمـرء أن يجـد الكثـير مـن التعـاريف للعقيـدة العسـكرية، بعضـها رسـمي وبعضـها غـير رسـمي، وهـذه التعـاريف تختلـف بـاختلاف البلـدان والـدول و بـاختلاف الجيـوش والقـوات التـي تتبعهـا. ومـع ذلـك يفشـل الكثـيرون في فهـم أهميـة العقيـدة العسكرية.لكن من الجدير بالذكر القول إن إطار العقيدة العسكرية إنما هو إطـار واسـع جداً فهو ينزل عموديا مـن أعـلى المسـتويات في الدولـة إلى أدناهـا، كـما أن لهـذا الإطـار فواصل بالنسبة لكل مستوى من المستويات ذات العلاقة بالعقيـدة عـلاوة عـلى مـؤثرات عمودية وأفقية على مستويات العقيدة العسكرية المختلفة.

على أننا يجدر بنا قبل التقدم لمسافة أبعـد في محاولتنـا تلمـس جوانـب العقيـدة العسكرية، أن ننظر في مفهوم كلمة العقيدة نفسها. عَرَّفَتْ معاجم اللغـة العربيـة كلمـة العقيدة، بأنها " ما عقد عليه الضمير والقلب " كما عرفها قاموس محيط المحـيط بأنهـا " ما عقد عليه القلب والضمير ويـدين بـه الإنسـان " ولعـل تعريـف معجـم الوسـيط هـو التعريف الأقرب للواقع إذ يقول إنها " الحكم الذي لا يقبل الشك لدى معتقده."[122]

**المفهوم العام للعقيدة العسكرية:**

عَـرَّفَ قـاموس المصـطلحات العسـكرية العقيـدة العسـكرية عـلى أنها"**جميع المبادئ والسياسات والأمـور الفنيـة والأسـاليب التـي بموجبهـا**

[122] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، شركة الإعلانات الشرقية الطبعة الثانيـة، 1985، ص 637

**تتمكن القوات المسلحة من توجيه أعمالها. فهي تُستنبطُ من الأفكار والممارسات المتطورة التي يتفق عليها سواء كانت نابعة من الخبرة العملية أو النظرية."**[123]. أن التعريف الذي أشرنا إليه هو التعريف القاموسي العسكري، وهو مستمد من التعريف الأمريكي الوارد في قاموس المصطلحات العسكرية الأمريكي ( Dictionary of US army Terms). وكما قلنا فقد اجتهد الكثيرون في دراسة مفهوم العقيدة العسكرية. وإذا ما أردنا أن نأخذ تعريفاً جيداً للعقيدة العسكرية، فنرى أن التعريف الذي جاء به الفريق الركن الدكتور محمد عبد القادر الداغستاني، تعريفاً مناسباً وهو (مجموعة وجهات النظر التي تتبناها <u>أي دولة</u> للتعبير عن فكرها وأهدافها السياسية، ووجهة نظرها في كل ما له علاقة بالحرب التي يحتمل أن تخوضها، وهي معبرة عن النظرة المستقبلية لما ينبغي أن تكون عليه الاستراتيجية العسكرية خصوصاً في مجالات بناء القوات المسلحة واستخدامها. كما تحدد المبادئ العامة للعقيدة القتالية في جانبيها العملياتي والتكتيكي )[124]. ويشير الفريق الداغستاني إلى أن تعريفه ينطوي على بعدين، هما <u>بعد شامل</u> له علاقة مباشرة بالاستراتيجية العسكرية حيث ترسم لها مسارها العام، و<u>بعد مهني</u> (علمي وفني) له علاقة برسم مسار

---

[123] الفريق الركن محمد فتحي أمين، قاموس المصطلحات العسكرية، بغداد، الطبعة الثانية، ص 343. أنظر أيضاً الفريق الركن طارق محمود شكري، العقيدة العسكرية وتطوراتها، ص 29،بغداد، الطبعة الأولى، 2016

[124] الفريق الركن الدكتور محمد عبد القادر الداغستاني، الحرب ومكانتها في الفكر الإنساني، ص 196، دار آمنة للنشر والتوزيع، عمان 2013، الطبعة الأولى.

العقيدة القتالية في المجالين العملياتي والتكتيكي[125]. ويعتمد نجاح العقيدة العسكرية على تقدير متغيرات المعركة بصورة صحيحة وإعادة تقديرها بشكل مستمر يتناسب مع ميدان المعركة المعاصرة الدائم التغيير وذلك من أجل التوصل إلى أساليب قتال موحدة ومتناغمة تنشر بين كافة صنوف القوات المسلحة[126].

وتختلف النظرة إلى العقيدة العسكرية باختلاف الدول وباختلاف الأنظمة السياسية. ونرى بشكل عام أن هناك **مفهومين للعقيدة** العسكرية. مفهوماً **موسعاً** ومفهوماً **اختصاصياً**. على أن المفهومين ينطلقان في تحليلهما للعقيدة العسكرية من المنطلقات والمبادئ والمفاهيم نفسها. إلا أن السبب في اختلافهما هو الظروف الموضوعية الخاصة لكل جانب من الجوانب ذات العلاقة. وفي الفقرات اللاحقة شرح سريع لمفهومي العقيدة العسكرية الموسع وكذلك الاختصاصي.

**المفهوم الموسع للعقيدة العسكرية:**

إبان فترة الحرب الباردة، كان المعسكر الشرقي (الشيوعي) يتبنى هذا المفهوم للعقيدة العسكرية والتي ينظر إليها على أساس أنها إحدى المهام أو الواجبات الرئيسية للدولة. يعرف المارشال سوكولوفسكي العقيدة العسكرية بأنها "**جملة وجهات النظر العلمية المدروسة التي تتبناها الدولة بالنسبة للأمور الأساسية والجذرية للحرب**"[127] وفي تعريف لخبير

---

[125] محمد عبد القادر الداغستاني، مصدر سابق، ص 197.

[126] نظامات خدمة الميدان، ترجمة اللواء الركن (الفريق الركن) طارق محمود شكري، (كراس)، سلسلة دراسات جيوش أجنبية رقم(11)، وزارة الدفاع العراقية، مديرية التطوير القتالي 1983ص8.

[127] المارشال سوكولوفسكي، الاستراتيجية العسكرية، ترجمة عدد من الضباط ص 66.

آخر يرى أنها "**النظام الرسمي لأسلوب تحليل وتفهم طبيعة الحرب وكيفية شنها والأسلحة التي تستخدم فيها"**[128]. وتعد العقيدة العسكرية محصلة لتفاعل تاريخي طويل ومعقد للغاية لظهور الآراء وتطور الأفكار في ميدان الدفاع عن الدولة وهي من اختصاص السلطات العليا فقط. وبموجب المفهوم الموسع للعقيدة العسكرية فهي توضع بمستوى موازٍ لمستوى الاستراتيجية العامة أو الشاملة،وتستخدم كوسيلة لتفسير الاستراتيجية الشاملة، وهي تؤثر على كافة أعمال الدوائر والمؤسسات في الدولة حتى المدنية منها. ويرى أصحاب هذا المفهوم أن العقيدة العسكرية تعتمد على المهمات العامة للدولة في ميدان السياستين الخارجية والداخلية وعلى البناء الاجتماعي والحالة المعنوية والوضع الاقتصادي والثقافي. ويرى أصحاب هذا الرأي إن العقيدة العسكرية ما هي إلا محصلة تفاعل تاريخي طويل ومعقد للغاية لظهور الآراء وتطوير الأفكار في ميدان الدفاع عن الدولة، وان هذه العقيدة العسكرية هي التي تحدد طبيعة الحرب ويتم بموجبها تحديد احتياجات القوات المسلحة. وباختصار فإن المفهوم الموسع يرى في العقيدة العسكرية أيديولوجية موازية للإيديولوجية السياسية للنظام السياسي. وهي تمتاز **بالثبات والرسوخ** في المستويات **العليا** ومن اختصاص القيادة السياسية للبلاد. وتتبنى هذا المفهوم الدول الاشتراكية ودول حلف وارشو (سابقاً) والاتحاد السوفياتي (السابق) والدول التي انبثقت عنه بعد انحلاله.

---

[128] دافيد. سي. اسبي ترجمة عبد الله السيد احمد سلسلة دراسات الجيوش الأجنبية. رقم (13). مديرية التطوير القتالي ،1986 ص23.

**المفهوم الاختصاصي للعقيدة العسكرية:**

ويرى فيها التصاقاً أكثر بالقطعات العسكرية. وهذا المفهوم لا يختلف مع المفهوم الموسع في أن العقيدة العسكرية إنما تنطلق من، وتتأثر بالعقيدة السياسية للنظام، وأنها تتأثر بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والديمغرافية لأي بلد، لكن أصحابه يرون أن العقيدة العسكرية مع ذلك، ذات طبيعة اختصاصية، متغيرة، متطورة، ليست جامدة تؤثر على عمل القوات المسلحة. وتتأثر العقيدة العسكرية بفن الحرب وتؤثر به كما تؤثر على الخطوط العامة لتنظيم القوات المسلحة. ولا تدون العقيدة في وثيقة معينة واحدة تدعى بهذا الاسم بل هي موجودة في الكراسات العسكرية الرسمية وفي جميع فعالياتها التدريبية والقتالية. ويتبنى هذا المفهوم دول المعسكر الغربي بشكل أساسي والدول التي تستمد تراثها العسكري من هذا المعسكر.

**المفهوم التوفيقي المعاصر للعقيدة العسكرية:**

من أجل إزالة الغموض الذي نجم عن الاختلافات في تعريف العقيدة العسكرية أو النظر إليها، نرى أن المفكرين المعاصرين عرباً وأجانب قد حاولوا التوصل إلى مفهوم توفيقي يجمع بين تعاريف العقيدة العسكرية كما بيناها آنفاً، وذلك من خلال النظر إليها نظرة متكاملة شمولية.

**وجهة نظر عربية**

من هؤلاء المفكرين العرب اللواء الطيار الركن **عبد الرحمن حسن الشهري** وهو مفكر وأستاذ عسكري من المملكة العربية السعودية، الذي يرى أن العقيدة العسكرية لها ثلاثة أوجه[129] تختلف حسب المستوى الذي تتعامل معه، وأن هذه المستويات هي:

- **المستوى الأعلى**: وهو المختص بالمستويات العليا للدولة ومن مكوناته (العقيدة الدينية، والأيدولوجيات المختلفة والمبادئ والأسس التي يضعها القادة السياسيون في الدولة، أو تلك التي تحدد بدستور الدولة)

- **المستوى الأوسط:** وهو الذي يخص تنظيمات القوات المسلحة الرئيسة في الدولة وفروع القوات المسلحة.

- **المستوى الأدنى للعقيدة العسكرية:** وهو الذي يختص بالتشكيلات والوحدات والصنوف والمنظومات المختلفة في داخل تنظيمات القوات العسكرية المختلفة في الدولة.

**وجهة نظر غربية**

أما الكاتبان الأجنبيان درو و سنوDennis Drew و Don Snow فإنهما يقسمان العقيدة العسكرية بدورهما إلى ثلاثة أقسام دعياها بـ :[130]

[129]عبد الرحمن الشهري، مصدر سابق.

[130]Dennis Drew and Don Snow,

- <u>**العقيدة الأساسية**</u> **Fundamental Doctrine** وهذه تخص المستويات العليا في الدولة وتعتبر الأساس في كل شيء، وهي تعادل المستوى الأعلى للعقيدة عند اللواء الطيار الركن الشهري الذي سبق ونوهنا عنه. ويرى الكاتبان أن العقيدة الأساسية أو العامة، تشكل أساس كل الأنواع الأخرى للعقيدة، ويكون منظورها واسعاً ومفاهيمها مجردة.إن العقيدة الأساسية تُعَرِّف طبيعة الحرب والغاية من القوات المسلحة والعلاقة بين مختلف فروع القوات المسلحة وباقي موارد الدولة وقواها والأمور الأخرى التي تكون جوانبها أقل تجريدية .إن الأمثلة الآتية هي تعابير تستخدم عادة في العقيدة الأساسية: (الحرب هي استمرار للسياسة بوسائل أخرى) / (الحرب هي فشل السياسة) / (إن غاية الحرب هي القضاء على أرادة العدو العدوانية) / (إن غاية الحرب هي الحصول على حالة سلمية أفضل). إن التمعن بدراسة هذه التعابير يكشف وجود خاصيتين مهمتين من خواص العقيدة الأساسية. الأولى هي الطبيعة غير المحددة بوقت ما لهذه العقيدة، وهي قلما تتبدل لأنها تتعامل مع مفاهيم أساسية بدلاً من سياقات معاصرة. أما الخاصية الثانية، والتي هي بالحقيقة أساس الخاصية الأولى، فتبين أن العقيدة الأساسية لا علاقة لها بالعقيدة أو الفلسفة السياسية أو التغيرات التقنية. إن هذه التعابير، إن قُبِلَ تْفقد تكون ملائمة سواء كان النظام السياسي للدولة ديموقراطياً أم شمولياً، وتكون منطقية ومعقولة سواء كان المرء يناقش حملات نابليون مثلاً أو حملات عسكرية معاصرة.

-**<u>العقيدة البيئية</u>**[131] **Environmental Doctrine** وهـذه تخـص التنظـيمات الكبرى وفروع القـوات المسـلحة، وتعـادل المسـتوى المتوسـط عنـد اللـواء الشهري. ويرى الكاتبان: بما أن التقنية قد مكنـت الإنسـان مـن الاسـتفادة مـن البحـر والجـو والفضـاء فسرعـان مـا أعقـب ذلـك اسـتخدام هـذين الوسطين[132] (البيئة) للقتال أيضـا، وهنـا جـاءت الأفكـار لاكتشـاف أحسـن السبل للاستفادة من هاتين البيئتين للقتال. وهكذا نرى أن العقيدة البيئية أو التي تخص العقيدة الخاصـة بكـل فـرع مـن فـروع القـوات المسـلحة، البحرية والجويـة والبريـة والفضـائية أيضـا. اذاً يمكـن القـول أن: العقيـدة **البيئية هي مجموعة الاعتقادات الخاصـة باسـتخدام القـوات العسـكرية وفروعها ضمن محيط عمليات وبيئة محـددة.** تمتـاز العقيـدة العسـكرية البيئيـة (الأفرعيـة) بعـدد مـن الصـفات المميـزة لهـا. فهـي أضـيق نطاقـاً وشمولية من العقيدة الأساسية وذلك لأنها تعـالج أو تخـتص بفـرع واحـد من فروع القوات المسلحة[133]، كما أن العقيدة البيئية تتأثر بشكل ملحـوظ بالعوامل **الجغرافية والتقنية.** فمثلا نرى أن عقيدة القـدرة البحريـة تتـأثر بشكل واضح بالعوامـل الجغرافيـة (هنـاك أمـاكن كثـيرة لا يمكـن للسـفن البحرية الوصول إليها)، كما أنها تتأثر بالقدرات التقنية، ولاسيما منذ ظهور

---

[131] Dennis Drew and Don Snow

[132] يعتبر المجال الجوي والفضـائي مجـالا واحـدا ضـمن هـذا المفهـوم، وان كـان الـبعض مـن المفكـرين العسكريين يرونهما مجالان منفصلان تماماً.

[133] فروع القوات المسلحة عند معظم الدول هـي القـوات البريـة والقـوات البحريـة والقـوات الجويـة وقوات الدفاع الجوي .

الغواصات أو سلاح طيران البحرية وحاملات الطائرات. ومن الناحية الأخرى نـرى أن عقيدة القدرة الجوية لا تتأثر كثيرا بالعوامل الجغرافية، لكنها تتأثر بكل تأكيد بالعوامل التقنية والتي تمثل عصب الحياة لها.

- **<u>العقيـدة التنظيميـة</u>Organizational Doctrine** وهـي الخاصـة بتنظـيمات وصـنوف القـوات المسـلحة المختلفـة وتعـادل المسـتوى الأدنى كـما شرحـه اللـواء الشـهري. يمكـن أن يكـون أحسـن **تعريـف للعقيـدة العسـكرية التنظيميـة،أنهـا العقيدة الأساسية لاستخدام تنظيماً عسكرياً معينـاً أو مجموعـة مـن التنظـيمات العسكرية المترابطة ارتباطاً وثيقاً**. وتحاول هذه العقيدة أن تجعل الأفكار الخاصـة بالعقيدة الأساسية والعقيدة البيئية أكثر وضوحاً، وذلـك مـن خـلال معاملتهـا مـع الحقائق السياسية القائمة والقيم والإمكانـات الثقافيـة الموجـودة .تعـالج العقيـدة التنظيمية أدوار ومهام تنظيماً مقـاتلا مـا ،وأهدافـه الآنيـة، والتنظـيمات الإداريـة، ومبادئ استخدام القوات بموجب ما يؤثر بهـا الموقـف القـائم، وفي بعـض الأحيـان بموجـب مـا تـؤثر بهـا طرائـق الحـرب الميدانيـة أي التعبيـة. للعقيـدة التنظيميـة عـدد مـن الخـواص البـارزة تميزهـا عـن العقائـد الأساسـية والبيئيـة. وهـي إن العقيـدة التنظيميـة ضـيقة ومحـددة تمامـاً في منظورهـا العـام. أي إنهـا تتعامـل مع استخدام قوات معينة (القوات الأمريكية أو الروسية مثلا)، أو في بيئـة معينـة (القـوة الجويـة الأمريكيـة أو القـوة الجويـة الروسـية)، وفي وقـت معـين. وعـلاوة

على ذلك فإن العقيدة التنظيمية ينبغي أن تكون عقيدة نافذة أي قابلـة للتطبيـق وعليها أن تتعدل وتحور وتتطور من أجل أن تبقى نافذة. وإن هـذا الميـل للتحـور والتبدل يتناقض تماما مـع الصـفات الثابتـة غـير المتـأثرة بالزمـان كـما في العقيـدة الأساسية، أو صفات مقاومة التغيير الملموسة كما في العقيدة التنظيمية.

يمكن للمـرء أن يعـثر عـلى العقيـدة التنظيميـة ضـمن مجموعـة الكراسـات الرسمية والوثائق الخاصـة باسـتخدام صـنوف القـوات المسـلحة (المشـاة، الـدروع، المدفعية .. الخ). كما يمكن تجزئتها إلى درجة أكبر لتكون عقائـد خاصـة بصـفحات القتـال، أو بموجـب تقسـيمات ثانويـة أخـرى. وبازديـاد التخصـص في نظـرة هـذه العقائد نراها تصبح بشكل سياقات عمل ثابتة أو تعليمات ثابتة.

**<u>وجهة نظر بريطانية حديثة:</u>**

استُخْدِمَ مصطلح (العقيدة العسكرية) للدلالة على مستويات العقيدة العسـكرية، إلا أن البعض اسـتخدَمَ مصـطلحات أخـرى للدلالـة عـلى المسـتويات المختلفـة، مبينـاً أن مصطلح العقيدة العسكرية (Military Doctrine) خاص بالمسـتوى الأعـلى أو الشـامل، ومسـتخدماً مصـطلح العقيـدة القتاليـة (Fighting Doctrine) للمسـتوى المتوسـط - الاختصاصي، ومصطلح عقيدة القتال (Combat Doctrine) للمستوى الأدنى – التفصيلي.

**المفهوم البريطاني الحالي للعقيدة العسكرية**[134]:

إن العقيدة هي حوار بين الماضي والحاضر لصالح المستقبل، للخروج بدروس جيدة مستفادة يتطلب الجمع بين العقيدة والتدريب والتعليم والقيادة العملياتية. فإذاً العقيدة النموذجية، تجمع بين التجربة المؤكدة والخيال الإبداعي؛ وفي هذا السياق تصبح دراسة العمليات السابقة بعناية وموضوعية أمراً بالغ الأهمية، بهدف عدم إساءة استخدام تجربة الماضي لتبرير أسلوب تفكير بعينه. في الوقت نفسه، يجب أن تكون العقيدة محددة وتسمح بمساحة للمرونة والتعديل، حيث إن لكل صراع ظروفه الخاصة. إن الحلول الواقعية للمشكلات العملياتية الماثلة، والتصورات الإبداعية لسيناريوهات مستقبلية لا يمكن أن تظهر وتزدهر مع الجمود. إن المؤسسة العسكرية التي تتمتع بهذه الذهنية المتفتحة سوف لن تقع في الفخ الذي يتحدث عنه المؤرخون كثيراً، وهو أن معظم الجيوش تتدرب على الأفكار الحالية (القديمة) لخوض حروب المستقبل. أي أن القيادات العسكرية عادة ما تقوم بالإعداد من أجل الحرب السابقة بدلا من الحرب القادمة، كما حدث في فرنسا قبيل الحرب العالمية الثانية.

**وجهة نظرنا في العقيدة العسكرية**

بعد ان استعرضنا بعض مفاهيم العقيدة العسكرية بموجب وجهات النظر الحديثة التي تنطلق منها ، لابد لنا ان نبين وجهة نظرنا بالموضوع وهي كما مبين أدناه.

[134] بيرت تشابمان، العقيدة العسكرية دليل مرجعي، ص 159

**<u>مفهومنا للعقيدة العسكرية</u>**[135]:

بعد الاستعراض السريع آنفا لوجهات النظر المتعلقة بالعقيدة العسكرية، وتأثير ذلك في وضع تعاريف متعددة للعقيدة العسكرية بموجب مفهومها، **<u>أرى</u> أن العقيدة العسكرية لها علاقة بكل الأمور المؤثرة في موضوع الدفاع الوطني والحفاظ على المصالح العليا للدولة، علاوة على انه لا يمكن فصلها عن العقيدة السياسية لأي بلد كان وذلك لأن إنشاء القوات المسلحة وتنظيمها وتدريبها وإعدادها وأسلوب استخدامها تجد جذورها جميعا في العقيدة السياسية للدولة. كما أن هذه القوات هي إحدى وسائل تطبيق الاستراتيجية العامة، التي يمكن بواسطتها تحقيق أهداف السياسة.**

**<u>تعريفنا للعقيدة العسكرية</u>**:

بعد الإيضاحات والمناقشات آنفاً، أرى أن التعريف الملائم للعقيدة العسكرية، من وجهة نظري هو: **كافة الأفكار والمفاهيم والآراء والتعاليم التي تسترشد بها القوات المسلحة في أعمالها سلما وحربا والتي تتبناها الدولة.**

**<u>أقسام العقيدة كما نراها</u>**

إننا نرى أن التقسيم المذكور آنفاً للعقيدة العسكرية وهذه النظرة المعاصرة لها من الأمور الملائمة والتي تسهل على الدارسين النظر إليها

---

[135] مفهوم مؤلف هذا الكتاب، اللواء الركن علاء الدين حسين مكي خماس.

وفهمها. لذا فإننا نؤيد تبني هذا التقسيم، على أننا نرى أن تكون تسمية المستويات بشكل آخر ونقترح أن يكون ذلك كالاتي:

- **<u>العقيدة الشاملة</u>**: وهي توازي العقيدة العليا (للواء الشهري) والأساسية (لدنيس ودون)
- **<u>العقيدة الاختصاصية</u>**: وهي توازي المستوى (المتوسط للواء) الشهري، والعقيدة البيئية (لدنيس ودون)
- **<u>العقيدة التفصيلية</u>**: وهي توازي العقيدة للمستويات الدنيا للشهري، والعقيدة التنظيمية (لدنيس ودون).

ومن الجدير بالذكر أن (دنيس ودون) يريان أن التعريف الأفضل للعقيدة العسكرية،هو التعريف الذي يكون دقيقاً ومختصراً وبنفس الوقت يبرز الأهمية القصوى للعقيدة العسكرية،وهو **التعريف البسيط الآتي:(أن العقيدة العسكرية هي ما نعتقد أنه أفضل طريقة لكيفية التعامل مع الشؤون العسكرية) وإن أردنا الاختصار أكثر، يمكن أن نقول إن (العقيدة العسكرية هي ما نعتقد أنه الطريقة المثلى للعمل او التصرف العسكري)**[136]

ويجدر بالملاحظة أن هناك كلمتين مهمتين في هذا التعريف، الأولى هي كلمة **<u>اعتقاد أو نعتقد</u>** والتي تدل على أن العقيدة هي ناتج عملية تمحيص ودراسة ما يتوافر من المعطيات المتيسرة، كما أنها تبين أن هذا

---

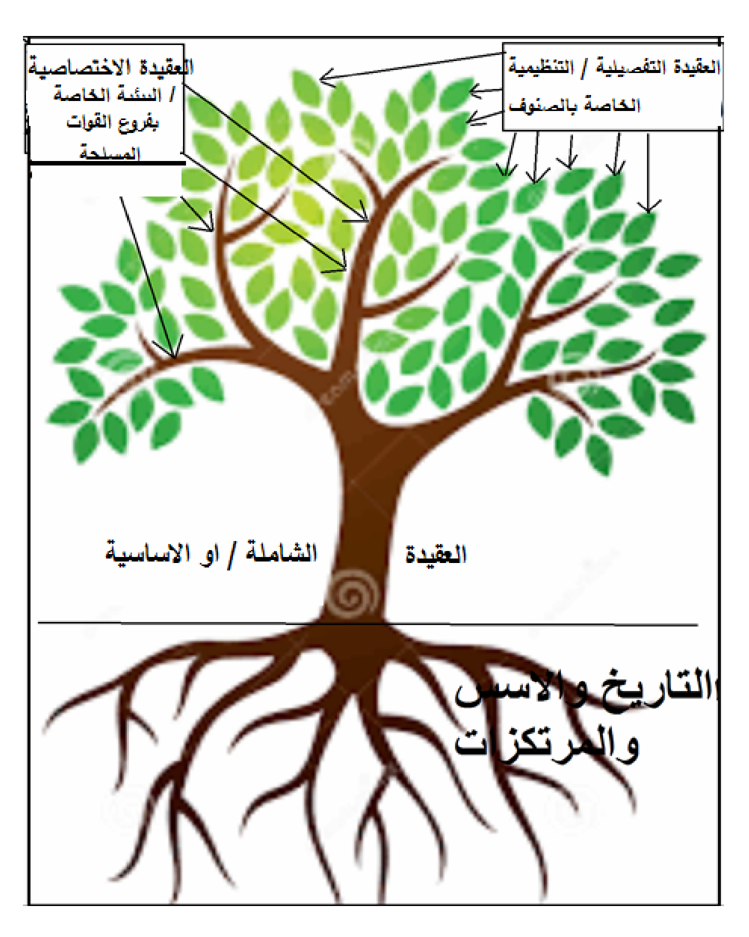
[136] Dennis Drew and Don Snow

التفسير للمعطيات هو عرضة للتبدل والتغيير نتيجة تبدل وتغيير المعطيات أو تجددها، وذلك لأن المعلومات المتعلقة بالعقيدة هي ليست قوانين طبيعية ثابتة، لكنها عبارة عن تفاسير لمعطيات متغيرة (مثلاً معطيات التقنية الجديدة أو معطيات الظروف الجديدة). أما الكلمة الأخرى فهي كلمة **أحسن أو أمثل** والتي تعبر عن مستوى معين أو دليل لأولئك العاملين في المجال العسكري.

**العلاقات المتبادلة ما بين الأنواع الثلاثة من العقائد أعلاه.**

يبرز التساؤل الآن، كيف يمكن إيجاد العلاقة بين هذه العقائد ونحن قد جعلناها وكأنها أحجية معقدة؟ من الواضح تماما أن العقيدة الأساسية هي مصدر أو أساس كافة أنواع العقائد الأخرى، فالعقيدة البيئية هي على الأقل جزء من الأسس المشكلة للعقيدة التنظيمية. إن إحدى الطرق لفهم أو لتصور هذه العلاقة هي أخذ الشجرة مثالا لها[137]، وهذا المثال هو ما يراه الكاتبان ( دنيس و دون)، فيكون ساق الشجرة هو العقيدة الأساسية ، وطبعا فإن جذور هذا الساق تكمن وتنبت الأرض والتي يمثلها التاريخ- وهو المصدر الأساسي للعقيدة- بينما تمثل أغصان الشجرة العقيدة البيئية – حيث تنبع كل واحدة منها من نفس الساق – فتكون كل واحدة منها مستقلة لكنها مع ذلك مرتبطة بالأخرى. أما الأوراق فتمثل العقيدة التنظيمية والتي تعتمد على كل من الساق (العقيدة الأساسية)والأغصان(العقيدة البيئية) وتتغير كالأوراق من فصل إلى آخر.

[137]Dennis Drew and Don Snow




الشكل (9) شجرة العقيدة العسكرية[138]

يمكن نقل هذه المقاربة ابعد قليلاً، فنتساءل مثلا، ماذا يحتمل إن يحدث إن لم يمكن تفسير دروس التاريخ بشكل صحيح؟ النتيجة ستكون مماثلة لحالة قطع الجذور وبالتالي موت الشجرة (أي الهزيمة). ما الذي سيحدث في حالة عدم وجود عقيدة أساسية وعقيدة بيئية صحيحة ونافذة؟ إن هذا يشابه الساق المصابة بمرض قد يؤدي إلى موت الشجرة بما في

[138]منقولة من عبد الرحمن الشهري مع إدخال بعض التعديلات عليها حسب رأينا.

ذلك أوراقها (أي الهزيمة أيضاً). إن تماثلية الشجرة والعقيدة تبين أن العقيدة ينبغي أن تكون كلاً متكاملاً إذا أُريدَ لها أن تكون ذات قيمة، وأن تبين العلاقات والاعتمادات المتبادلة بينها بوضوح، وتركز على العقائد البيئية والتنظيمية التي كثيرا ما يتم تجاهل أهميتهما.

**مرتكزات العقيدة العسكرية:**

نرى أن مرتكزات العقيدة العسكرية هي الآتي:

- أنها امتداد للعقيدة السياسية في الميدان العسكري
- أنها تتعامل مع المعطيات التاريخية والخبرة المكتسبة من قبل الأمة وتعالجها وصولا لصياغة أساليب للتعامل مع أهداف ومهمات القوات المسلحة/ إمكانات القوات المسلحة/ تنظيم القوات المسلحة/ تسليح القوات المسلحة/ تدريب القوات المسلحة/ استخدام القوات المسلحة.
- إنها تنظم العمل داخل القوات المسلحة وتخلق التناغم بين عناصرها المختلفة والتجانس بين صنوفها المختلفة وتوحد فعالياتها لتحقيق أهداف الدولة. وهي موجودة بشكل أفكار ومفاهيم وتعاليم موضحة في وثائق مختلفة وحسب المستوى بدءاً من الدستور الذي يبين الأسس العامة للعقيدة الشاملة، مروراً بوزارات ومؤسسات الدولة المختلفة لمعرفة دورها المحتمل لإسناد متطلبات العقيدة العسكرية ( لتلبية متطلبات إعداد الدولة للحرب) ووصولاً إلى وزارة الدفاع التي تطبق العقيدة العسكرية فعلا من خلال وثائقها المختلفة من الكراسات

الرسمية والوثائق التدريبية وسياقات العمل الثابتة والأوامر الصادرة والأعراف والتقاليد الثابتة والتي تتجلى فيها أسس العقيدة بالمستويين الاختصاصي والتفصيلي.

- إنها تؤثر وتتأثر بالتطورات التي تطرأ على العوامل أعلاه، وبالتالي فهي أمر متغير باستمرار، تتمتع أجزاء منها بالثبات النسبي، فيما تتصف أجزاء أخرى منها بالتغير والتحور والتبدل النسبي، وحسب المستويات التي تعالجها (شاملة، اختصاصية، وتفصيلية).

**<u>مصادر العقيدة العسكرية وأسسها</u>**

سبق وبيِّنا أن المصدر الرئيس الذي تعتمد عليه العقيدة العسكرية، هو الخبرة والتجربة المكتسبة (التاريخ). وبمعنى آخر فإن العقيدة العسكرية هي ناتج تراكم وتجميع تلك الأمور التي تحقق بموجبها النجاح في المعارك السابقة. إن تكرار النجاح وكذلك الفشل في الأزمنة السابقة،قد يصبح بمرور الزمن، معتقدات يأمل المرء أن تكون مقبولة في الزمن الحاضر.إلاَّ أنه ولسوء الحظ فليست جميع التجارب السابقة ملائمة للوقت الحاضر، ناهيك عن المستقبل، كما أنه لا يوجد ضمان بأن الأمور الملائمة للتطبيق في الوقت الحاضر ستبقى كذلك في المستقبل. لذا فإن العقيدة العسكرية هي أمر يتطور وينضج باستمرار.إن دروس الماضي التي ثبت جدواها عبر فترة زمنية ليست بالقليلة، يمكن لها أن تتحول إلى معتقدات وحقائق. ليس هذا فحسب، بل إنها يمكن أن ترتفع إلى درجة أعلى من الثبات واليقين بحيث تتحول إلى مبادئ للحرب، وهي بمثابة حقائق لا جدال حولها.

ومن الطبيعي القول إن العقيدة نفسها هي ليست نتاج التجربة أو الخبرة فقط، بل إن ذلك ينبغي أن يمتزج بالثقافة والتفكير السليم والقدرة على التطبيق المرن لدى العسكريين، والاّ لصح ما قاله فردريك الكبير القائد البروسي المشهور، ساخراً"إذا كانت الخبرة لوحدها لها تلك الأهمية الكبرى، فإن لديه في جيشه مجموعة من بغال الحمل ممن شاركت بعددٍ كبيرٍ من الحروب والحملات العسكرية ما يمكنهما من أن تصبح مارشالات في الجيش". إن الأمر المهم، هو **التحليل** الدقيق والتفسير الصحيح للتاريخ (الخبرة والتجارب)، وهنا يكمن السر. إن كل فرد ينظر إلى التاريخ من زاوية معينة ومنظور يختلف عن الآخر، بحيث يؤدي ذلك إلى تفسير التاريخ بشكل يختلف كثيراً عن الآخر، وذلك لأن هذا المنظور الفردي قد تَشكَّل نتيجة ظروف وخبرات تأثرت بعوامل تختلف كثيراً عن تلك التي لدى الفرد الآخر. والنتيجة هي ظهور وجهات نظر ومعتقدات مختلفة بين الشعوب والجيوش التابعة لتلك الشعوب فيما يتعلق بالدروس المستنبطة تاريخياً وإمكانيات تطبيقها في الوقت الحاضر أو المستقبل. هذه المشكلة يمكن توضيحها بشكل أكبر عندما نرى كم هي مختلفة النظرة إلى العقيدة العسكرية ما بين هذا الجانب والآخر، وكما سبق لنا وناقشناه. والأكثر من ذلك، فإن الخبرة التاريخية وأساليب تفسيرها هما ليسا المصدران الوحيدان للعقيدة العسكرية، بل هناك مصادر أخرى، منها:

- دينية/ أيدلوجية (لها علاقة بنظام الحكم والنظام السياسي)
- سياسية/ استراتيجية.

- جغرافية/ اجتماعية.

- تاريخية وخبرات الماضي.

- العقائد الأخرى التي تتبناها الدولة.

- تقنية (المخترعات والأسلحة والوسائط الجديدة) .

- التهديدات الحالية والمستقبلية المتوقعة.

- طبيعة الحرب القادمة.

**<u>معضلات تطوير العقيدة</u>**

ربما تكون أكبر معضلة في التفكير العسكري المتعلق بصياغة العقيدة، هو أن تؤدي العقيدة الحالية التي نؤمن بها إلى الجمود في التفكير.إن الظروف والمعطيات المتغيرة (مثلا التطورات التقنية) يجب أن تُؤخَذَ دوماً في الاعتبار، وذلك لأنها يمكن أن تُطَوِّر أو تُحَوِّر اعتقادات معينة مستمدة من تجارب وخبرات هامة قديمة.وإذا لم يُسمح للظروف المستجدة والتطورات الحديثة في المعطيات أن تُطوِّر التحليل الموضوعي للخبرة التاريخية، عندها تصبح العقيدة غير ذات أهمية وغير منطبقة على الواقع. ولنا من الموقف الفرنسي في الحرب العالمية الثانية خير مثال.فاعتماداً على خبرة الحرب العالمية الأولى التي أظهرت تفوق الدفاع على الهجوم، قامت فرنسا ببناء اقوى خط تحصينات في التاريخ على حدودها الشرقية مع ألمانيا، حيث بنت (خط ماجينو)الشهير، معتقدةً أنه سيوقف الألمان،

لكن الوقائع سرعان ما أثبتت عدم جدوى هذه التحصينات أمام الهجـوم الألمـاني المـدرع المسنود بالطائرات المنقضة، الذي سرعان مما تجاوز هذا الخط وتحصـيناته. وهـذا الأمـر أصبح ممكنا بفضل التقنيـة الجديـدة التـي امتلكهـا الألمـان والتـي مكنـتهم مـن تصـنيع الدبابات السريعـة والمشـاة الآلي والطـائرات المنقضـة والمزاوجـة بـين إمكاناتهـا،أي انهـم أدخلوها لعقيدتهم العسكرية واستنبطوا أساليب الحرب الخاطفة (Blitzkrieg)والحـرب السيارة، بينما لم يلتفت إليها الفرنسيون ولم يطوروا عقيـدتهم العسـكرية المعتمـدة عـلى تجارب الحرب العالمية الأولى، وهكـذا نسـوا أو تناسـوا الإمكانـات التقنيـة الحديثـة ومـا يمكنها أن تُدخِل من تطويراتٍ على عقيدتهم العسكرية.

والنقطة الأخرى الجديرة بالمناقشة، هي في حالة ما إذا كانت العقيـدة مبنيـة عـلى افتراضات مسبقة[139]Pre suppositions. ذلك أن القول المنطقي هنا هـو، أنـه إذا كانـت الافتراضات المسبقة المبنية عليها العقيـدة **غـير** صـحيحة، فـإن العقيـدة تكـون أيضـا **غـير** صحيحة وغير مجدية. ويمكن أخـذ مـا حـدث للولايـات المتحـدة الأمريكيـة في حربهـا في فيتنام كمثال. لقد كانت العقيدة العسكرية الأمريكية المبنية على خـبرة الحـرب العالميـة الثانية تعتمد على الاسـتفادة مـن عامـل التفـوق الجـوي والقصـف الجـوي الاسـتراتيجي

[139]الافتراض المسبق هو أسلوب يلجأ إليه المخطط او الجهة القائمة بالتخطيط والتحليل والاستنتاج، في افتراض معطيات معينة على أنها حقائق استكمالا لمتطلبات التخطيط أو التحليل وذلك عنـد عـدم توفر المعطيات الحقيقية عن الموضوع. لذا اذا كانـت المعطيـات المفترضـة أو الافتراضـات المسـبقة صحيحة تكون نتائج العمل صحيحة، وان كانـت الافتراضـات المسـبقة خاطئـة تكـون الاسـتنتاجات خاطئة أيضا

كمصدر رئيس في إحراز النصر، مبنية على افتراض مسبق أن جميع أعداء أمريكا سيكونون من الأمم التي هي على درجة عالية من التطور والتصنيع كما في المانيا الهتلرية سابقا وفي الاتحاد السوفياتي لاحقاً، لذا فالقصف الاستراتيجي والمكثف سيؤدي إلى تركيع هذه الأمم. لكن في عام 1965 عندما شاركت أمريكا بحرب فيتنام، لم تكن الأمور كذلك، أي أن الافتراض المسبق المشار إليه أعلاه عن طبيعة العدو الذي قد تواجهه أمريكا لم يكن صحيحاً، لذا لم يؤد القصف الاستراتيجي إلى أية نتيجة في فيتنام، وبقيت القوات الأمريكية تقاتل هناك لمدة طويلة كثرت فيها الخسائر، واضطرت في النهاية إلى الانسحاب مهزومة من (سايغون) التي تحول اسمها فيما بعد إلى مدينة (هوشي منه). هذا مثال واضح لفشل العقيدة نتيجة لعدم صحة الافتراضات المسبقة (المعطيات المبنية عليها). وإذا ما أردنا مثالاً حديثاً، فلنا من الحرب في أفغانستان ومن بعدها غزو العراق عام 2003 خير مثال على فشل العقيدة الموضوعة بناءً على افتراضات مسبقة خاطئة، والقارئ اللبيب تكفية الإشارة[140].

**خصائص العقيدة العسكرية**

بعد المناقشة السابقة، يمكننا القول إن العقيدة العسكرية ينبغي أن تتصف بالصفات أو الخواص الآتية:

---

[140] يعترف الأمريكان انهم لم يحققوا النصر المتوقع في كلتا الحالتين بالرغم من تدميرهم الجيش العراقي وكل مرتكزات الدولة العراقية الحديثة وخرجوا تاركين العراق في فوضى وفشل.

- **التوازن**: وهذا يعني مراعاة الموازنة في استخدام القوات العسكرية أو تنظيماتها، وعدم التركيز على قوة أو فرع معين من فروع القوات المسلحة.

- **التكيف**: وتعني هذه ضرورة أن تتكيف العقيدة العسكرية للدولة مع ظروف وبيئة تلك الدولة، إذ لا يمكن أن تكون العقائد العسكرية للدول متشابهة مع بعضها، فكل دولة لها عقيدتها الخاصة الملائمة لها. نعم قد تعمد بعض الدول الصغرى أو قليلة الإمكانات إلى الاستفادة من العقائد العسكرية لدول أخرى، لكن ينبغي أن تعاملها كمصدر فقط وليس على أساس الاستنساخ.

- **الواقعية**: ويعني ذلك أن تكون قابلة للتطبيق، وإلاَّ أصبحت أمراً نظرياً من باب الترف الفكري

- **التكامل**: ويعني هذا أن تكون شاملة ومتكاملة لتغطية جميع مجالات ونشاطات أفرع القوات المسلحة.

- **المرونة**: أي أن تكون قابلة للتطوير والتعديل لمواكبة المتغيرات المستجدة.

- **الاستمرار**: أي أن تكون قابلة للتطبيق على طول مدة من الزمن هي عمر القوات المسلحة، علاوة على التناسق والاستمرار بين مكوناتها، وأنواعها التي بياناها آنفاً.

## علاقات العقيدة العسكرية ونتائجها

### -العلاقة ما بين العقيدة العسكرية والسياسة

من المعلوم أن السياسة العليا للدولة إنما تتحدد بموجبها مصالح الدولة، وعلى ضوئها تتحدد الأهداف ومن ثم المهام التي يريد النظام السياسي تحقيقها. وبناء على ذلك تكون العقيدة العسكرية إحدى وسائل تحقيق تلك الأهداف وتنفيذ تلك المهام. وهنا تكون العقيدة العسكرية بجزئها الشامل هي المعنية بالأمر.

### – العلاقة ما بين العقيدة العسكرية والاستراتيجية:

للعقيدة العسكرية وظائف عديدة، أولها تأمين تحليل دقيق للخبرة وموثوقية المعتقدات. وواجبها الثاني هي نقل هذه الخبرات إلى الجيل المقبل. أما واجبها الثالث فهو تأمين قاعدة عامة للمعرفة والفهم الذي يمكن أن يؤمن الدلالة (المقياس) للأعمال اللاحقة. كل هذه الوظائف تتبلور في علاقة العقيدة العسكرية بالقرارات الاستراتيجية.

تؤمن العقيدة، قاعدة المعلومات الضرورية لاتخاذ القرارات الاستراتيجية . وتكون العقيدة على الدوام أمرا تجريديا بشكل ما، لذا تؤمن الأساس الذي يبدأ منه التفكير عند الحاجة لاتخاذ قرار واضح وثابت. فبدون العقيدة سيتعين على الاستراتيجية أن تتخذ القرارات من دون وجود نقطة مرجعية لها، أي أن العقيدة هي النقطة المرجعية للقرارات

الاستراتيجية[141]، وهذا يعني أن الاستراتيجيين بدون هذه النقاط المرجعية سيكونون مثل الشخص الذي يعيد اختراع العجلة مرارا وتكراراً، أي ارتكاب نفس الأخطاء السابقة وإجراء نفس التجارب والتعلم منها مرارا وتكراراً. إن العقيدة المتفوقة ينبغي أن تكون مستودع للخبرات السابقة التي تم دراستها وتحليلها علاوة على أن الحنكة العسكرية ينبغي أن تكون المرشد الأساسي للاستراتيجي في سياق اتخاذه القرارات.

وبالرغم من أهمية العقيدة العسكرية بالنسبة إلى كل مستويات الاستراتيجية، إلا أنها غالبا لا تسيطر على الاستراتيجية لاسيما في حالات الحروب المحدودة أو الصراعات التي تتطلب قرارات سياسية تصدر عن **القادة السياسيين المدنيين**، إذ يشتكي القادة العسكريون في مثل هذه الحالات من أن القادة السياسيين المدنيين لا يطلقوا لهم حرية العمل كما يشتهون. وقد حدث هذا في كل من الحربين الكورية والفيتنامية بالنسبة للجيش الأمريكي. إن هذا يبين لنا أن العقيدة العسكرية ما هي إلا واحد من العوامل المؤثرة على الاستراتيجية.

بكل الأحوال فالعقيدة العسكرية لا تأخذ مكانتها المطلوبة دائماً، وذلك من خلال معرفة أنها تمثل النقطة المرجعية التي بواسطتها يمكن قياس الجهود ونتائجها. هناك العديد من العوامل التي قد تمنع العسكريين من الإداء الأفضل، إلا إن وجود العقيدة كنقطة قياس أو وسيلة لقياس الإداء قد يمكنهم من تبرير النجاح منعدمه.إن الاستراتيجية وقراراتها

[141]Dennis Drew and Don Snow

تؤثر على العقيدة العسكرية من خلال الخبرة المكتسبة بناء على الأعمال المنجزة، بينما تؤثر العقيدة العسكرية بالاستراتيجية بالشكل الذي شرحناه آنفا، وهذا يرينا أن العلاقة ما بين الاستراتيجية والعقيدة هي علاقة متبادلة وتفاعلية مستمرة أي أنها بشكل دائرة مغلقة. أي أن العقيدة العسكرية تؤثر بالاستراتيجية، والإستراتيجية تؤثر بالعقيدة العسكرية.

- **العلاقة ما بين العقيدة العسكرية والحصول على السلاح:**

سبق وبيَّنا ونحن نناقش مرتكزات العقيدة العسكرية أن المرتكزات تبدأ بمهام القوات المسلحة وتنتهي باستخدامها.

- **مهام القوات المسلحة:** إن أولى مراحل إعداد القوات المسلحة تكمن في معرفة ما هي المهمة/ المهام التي ستوكل إلى هذه القوات. ومن الطبيعي أن تنبع تلك المهام من الأهداف السياسية للدولة، والتي يدرسها قادة الدولة ومن ضمنهم العسكريون بكل عناية، كي يعرف كل واحد منهم ما هي احتياجاته حتى يتمكن من تنفيذ المهام الموكلة إليه وإلى المؤسسة التي يقودها. وهنا يكون دور القادة العسكريين المهنيين واضحاً في بيان ما يحتاجونه من قوات ومن سلاح ومن سياقات وأساليب لتنفيذ المهام التي ستوكل إليهم ضمن تنفيذ الأهداف السياسية العامة. فمثلا إذا كان من ضمن الأهداف السياسية العامة للدولة (س) أن تكون قادرة على نجدة أو مساعدة دولة أخرى هي الدولة (ص) ، في حالة تعرضها لعدوان او غزو،

وعلى افتراض أن الموقع الجغرافي بين الدولتين يفصل بينهما بحر، عندها يتعين على الدولة (س) أن تنشئ قوة بحرية كافية لنقل القطعات التي ستقوم بمساعدة الدولة (ص) بكل متطلباتها القتالية والإدارية عند الحاجة ، وربما يتعين عليها أيضا امتلاك قوة جوية وطائرات لنقل القطعات وأخرى للحماية والقتال قادرة على الوصول إلى إراضي الدولة (ص) بالسرعة والكثافة والاستعداد المقبول لتنفيذ المهمة المبينة. وفي مجال القوات البرية، سيتعين على الدولة (س) امتلاك ما يكفي من القوات البرية عدداً وعُدّةً وتجهيزاً كافيا لتنفيذ المهام السياسية للدولة والتي أشرنا إليها آنفاً. وهذا الأمر يرينا أن مهمة القوات المسلحة سوف تتضمن العمليات المشتركة البرية/ البحرية/ الجوية، والتدريب عليها وإتقانها. أي أن العقيدة العسكرية للدولة (س) ستكون عقيدة عمل القوات المشتركة. وينطبق هذا الأمر طبعاً على باقي المهمات التي سيتعين على القوات المسلحة تنفيذها. ولعل أول مهمة للقوات المسلحة هي الحفاظ على حدود الدولة المعنية والدفاع عنها ضد أي اعتداء ومنع الأعداء من التعرض لها.

- **التهديدات المحتملة والمتوقعة:** وهنا يدخل بالاعتبار التهديدات الموجودة على الساحة وأنواعها ومصادرها وأشكالها وأنواعها. وبعد تحديد هذه التهديدات، سيتعين النظر في إيجاد وسائل معالجة والتعامل مع هذه التهديدات.

- **مصادر السلاح:** وهنا يبرز عامل الحصول على السلاح الملائم. فمثلاً إن كان مصدر التهديد هو الجو، أي أن التهديد سيكون جوياً،

عندها يتعين على القادة العسكريين الحصول على ما يقاوم هذا التهديـد الجـوي المعادي، يكون بشكل أسلحة الدفاع الجوي بكافة أشكالها مـن مـدافع وصـواريخ قصيرة ومتوسطة وطويلة المدى، علاوة على الطائرات المتصـدية والمقاتلـة للـدفاع الجوي، كما تظهر الحاجة إلى طائرات للهجوم الأرضي والإسناد، بل إلى القاصـفات أيضا إن كان من ضمن العقيدة العسكرية للدولة (س) القيام بالهجوم الاجهـاضي أو الاستباقي لردع العدو عن تنفيذ نواياه العدوانية. بعد ذلك سيتعين على القادة العسكريين ومساعديهم الفنيين، البحث في أنواع السلاح المتـوفرة مـما تـم ذكـره، مع فحص مواصفاتها من حيث إمكانية تأمين المطلوب أم لا.

- بعد تحديد الأنواع تأتي مرحلة الحصول على السلاح المطلوب، ويكون من الطبيعـي أن تنظـر الدولـة إلى مصـادرها وإمكاناتهـا الذاتيـة أولاً، وإلى صناعتها المحلية، فهل يمكن لهذه الصـناعة تـأمين الحصـول عـلى السـلاح المطلوب أو التقنية الضرورية للإنتاج والاستخدام؟ ما هي المكونات التـي يمكن أن تنتج داخل الدولة وما هي المكونات والأجزاء التي يجب أن تأتي من الخارج، وما هي الجوانب الأخرى الضرورية لتصنيع هذا السلاح، هل تتوفر التقنية الضرورية محلياً للتصـنيع؟ هـل يتعـين جلـب التقنيـة مـن الخارج؟ ما هي الجوانب/ الكلفة السياسية المترتبـة عـلى ذلـك؟ مـا هـي الكلفة الاقتصادية لذلك؟ هل تتـوفر الأمـوال؟ وبعـد مناقشـة كـل هـذه الأمور، وإذا تبين أن الصناعة الوطنية عاجزة عن تأمين هذا السـلاح، عنـد

ذاك ينظر في شرائه أو الحصول عليه من الخارج، وهنا تدخل الأمور المعقدة والخاصة بالحصول على الأسلحة من مصادر خارجية.

- **<u>الثمن الواجب تحمله:</u>** لعل الثمن السياسي والاجتماعي الواجب تحمله لشراء مثل هذا السلاح، أهم من الثمن الاقتصادي الواجب دفعه. إن الحصول على سلاح معين يتطلب من دون شك أن يتم تدريب أفراد القوات المسلحة على استخدامه، وهذا يعني إرسال أفراد إلى التدريب في البلاد المصنعة للسلاح، مما قد يُعَرِّض المبتعثون إلى كافة الأخطار المادية والاجتماعية والأخلاقية في بلاد الغربة. وقد يؤدي ذلك أيضا إلى نتائج وخيمة قد لا تظهر في حينها، بل ربما في أوقات لاحقة، كما حصل مثلا في حالة هروب الطيار العراقي (منير روفا) بطائرته الميك 21 من العراق إلى إسرائيل عام 1966 وذلك بعد عودته إلى العراق من دورة تدريبية في أمريكا بفترة ليست بالقصيرة[142] . أو استقدام مستشارين ومدربين وخبراء إلى الدولة ليس لإيام، بل ربما لأشهر أو سنوات، مما قد يشكل عبئاً على سيادة الدولة المعنية، أو على إرادتها في استخدام ذلك السلاح أو اختراق لأمنها العسكري. هذه أمور شائكة ودقيقة وحساسة تماماً لا يمكن البت بها بأيام أو أسابيع قليلة بل ربما تتطلب وقتاً طويلاً من المفاوضات والمباحثات والاتفاقيات.

---

[142] قصة هروب المومى اليه معروفة ولمن يريد الاطلاع عليها تفصيلياً اليه هذا الرابط http://alzawraapaper.com/

- **الموافقات والمصادقات التشريعية:** كذلك يتطلب موافقة السلطات التشريعية للدول المعنية على إجراءات الشراء وما يعقبها من مناقشات ومزايدات سياسية قد تكون محرجة للدولة المستورِدة. وقد تفرض الدولة البائعة على الأسلحة المصدرة مستويات تكنلوجية اقل تقدماً، كما حدث بالنسبة للعراق عندما استورد طائرات ميك 29 من الاتحاد السوفياتي فقد وصلت الطائرات ولم تكن بنفس المواصفات التقنية المتقدمة لدى طائرات الاتحاد السوفياتي نفسها ، وكما حدث للعراق عندما استأجر طائرات السوبر اتندارد للعمل بين سنتي 1983-1985 ، فقد زودته فرنسا بهذه الطائرات ولكن دون إمكانية اطلاق الأسلحة المتطورة (النووية) عدا اطلاق صاروخ الاكزوسيت، غير أن هذا الإجراء لم يكن مؤثرا على العراق لأنه أراد استعمال الطائرات لقتال السفن البحرية وناقلات النفط ، لكنه يصلح مثالاً على هذه التعقيدات.

- **الموائمة والتكامل:** بعد الحصول على السلاح يأتي موضوع تركيبه، حيث أن السلاح غالباً ما يصل بشكل مفكك الى أجزاء مما يتطلب تركيبه او تجميعه، ومن ثم التدرب على استعماله تقنياً وتعبوياً. وهنا تظهر معضلات تتعلق بملائمة هذا السلاح للعقيدة العسكرية للبلد المستورد وللأساليب التفصيلية للاستخدام، والمنظومات المكملة له وهل أنها موجودة لدى الدولة أم لا. وفي حالة كونه ملائم للعمل مع باقي منظومات أسلحة الدولة المعنية أم لا؟ وفي حالة عدم ملاءمته، ما هي التحويرات الواجب أجراؤها عليه، وهل ستجري هذه التحويرات

داخل الدولة المستوردة أم ستجري في الدولة المصنعة، وغير ذلك من الأمور.

**<u>تأثير العقيدة العسكرية على صناعة السلاح وطنياً وبالعكس</u>**

هناك مثال مأثور أشبه بالأحجية ضمن الفلسفة التحليلية أو المنطقية لمعرفة أصل الأشياء والتأثيرات المتبادلة، هذا المثل أو هذا القول هو (البيضة أم الدجاجة-أيهما أقدم وأيهما أكثر تأثيراً على الآخر)؟ وهذا ينطبق عند مناقشة موضوع تأثير العقيدة العسكرية على السلاح وبالعكس، فهل تؤثر العقيدة العسكرية على إنتاج السلاح؟ إذا كان الجواب أن نعم، فكيف سيكون تأثير إنتاج سلاح جديد على العقيدة العسكرية؟ رأينا فيما سبق كيف أن العقيدة العسكرية تتطلب سلاحا يمكنه أن ينفذ هذه العقيدة وكمثال على هذا يمكننا أن نأخذ مثالاً واضحاً من إحدى القوى الإقليمية في الشرق الأوسط ألا وهي إسرائيل ودبابتها الرئيسية المسماة (ميركافا). ففي عام 1973 باشرت إسرائيل بصنع هذه الدبابة والتي دخلت الخدمة الفعلية عام 1976 في جيشها. وتمتاز هذه الدبابة بأنها مزودة بمحرك ديزل يمكنها من الحركة بسرعة عالية حيث أن العقيدة الإسرائيلية تعتمد على الهجوم المدرع السريع ولمسافات بعيدة بالعمق، اذاً تحتاج دباباتها لهذه الخاصية ، علاوة على تدريعها تدريعاً سميكاً حيث أن العقيدة الإسرائيلية تعتمد التقليل لأقصى ما يمكن من خسائر جنودها علاوة على مجابهة أسلحة مقاومة الدبابات الخفيفة والتي أوقعت اقسى الخسائر بالدبابات الإسرائيلية في حروبها السابقة مع العرب، فكان أن وضع محرك

دبابة ميركافا في الأمام علاوة على درعها السميك ( ويلاحظ هنا أن هذا التصميم لم يكن موجوداً في حينه في كافة الدبابات الحديثة – فمحركاتها كانت جميعا بالخلف ، بينما ميركافا محركها بالأمام !) لماذا؟ الجواب لتأمين حماية إضافية ضد المقذوفات م/د (مقاومة الدبابات) الخفيفة قصيرة المدى. والخاصية الأخرى لهذه الدبابة هي مدفعها عيار 120 ملم أملس السبطانة، وهذا ما اكتسبته من خبرة من تقليدٍ للدبابات الروسية واكتشاف أن المدفع من هذا النوع (أملس السبطانة) أكفأ من المدافع الأخرى (المحلزنة) لتسليح الدبابات. أما الخاصية الأكثر إثارة للجدل والمنبثقة عن العقيدة العسكرية الإسرائيلية في تعاون المشاة الوثيق مع الدبابات وتأمين اقصى حماية مدرعة للمشاة، فكانت بتصميم دبابة (ميركافا) بان تكون لها حجرة خلفية تحمل رهطاً من المشاة جالسين داخل الدبابة يترجلون عندما تكون هناك حاجة لهم، بينما تتنقل الدبابة بسرعة كبيرة في ميدان المعركة وهي محمية بدرعها السميك ومستخدمة مدفعها الكبير علاوة على أسلحتها الأخرى في حالة الصولة المدرعة حاملة معها جنود المشاة الخاصين بها. من هذا المثال السريع نرى كيف أثرَّت العقيدة العسكرية على تصميم هذه الدبابة، وللقارئ أن ينقل هذه المقاربة إلى أمثلة أخرى.

أما تأثير السلاح نفسه على العقيدة العسكرية فيكون عندما تصل التقنية إلى أساليب تمكنها من استنباط أو صناعة أسلحة جديدة كالطائرات المتخفية Stealth. فقد مكنت التقنيات الصناعية الحديثة ذات العلاقة إنتاج سطوح تمتص الإشعاعات الساقطة عليها ، كما تمكنت أساليب

الهندسة الحديثة من التوصل إلى زوايا تجعل من الصعب انعكاس الأشعة الكهرومغناطيسية عنها ، وهذه التقنية أدت إلى تصنيع طائرات سميت بالطائرات المتخفية Stealth وكانت إحداها طائرة F 117 المقاتلة المتخفية والتي لا يراها الرادار وبالتالي لا تكشفها أسلحة الدفاع الجوي الصاروخية ، وقد أدت هذه الطائرة إلى إحداث انقلاب في تكتيكات مهاجمة الأهداف الحصينة من حيث أنواع أسلحة الهجوم والتوقيتات ومن حيث أساليب شن الهجمات وتشكيلاتها ، إذ أصبحت هذه الطائرات في مقدمة من يقود الهجوم الجوي . تنطبق نفس هذه المناقشة على حالة الطائرات المسيرة بدون طيارUAVUnmanned Aerial Vehicles واستخداماتها في الميدان. أما إذا أردنا النظر في المخترعات الأخرى والتقنيات التي أثرت على تبدل العقائد العسكرية، فقد يكون جهاز الحاسوب والحواسيب والتقنيات الرقمية من أكثر الأمور تأثيرا على ميدان المعركة. فقد أدى إدخال الحواسيب والتقنية الرقمية إلى أن يصبح ميدان المعركة مؤرقماً Digitized Battlefield وأن يتمكن القائد الأعلى للميدان والقادة الآخرون الموجودون في المقرات الخلفية من رؤية ما يحدث في الخطوط الأمامية مباشرة[143]، وإذا ما أخذنا مثال الطائرات المسيرة بدون طيار UAVوالتي تحدثنا عنها نرى إن القائد أو مسيطر الطائرة هذه يكون قابعا في مقر خلفي ربما في بلد آخر، فمثلا تتم السيطرة على الطائرات المسيرة بدون طيار من مراكز سيطرة كائنة في فلوريدا بالولايات

[143]انظر الملحق (آ) الفصل الرابع من هذا الكتاب.

المتحدة بينما الأهداف التي تـتم مهاجمتهـا كائنـة في أفغانسـتان أو باكسـتان أو اليمن أو العراق. لقد مكّنت الأقمار الصناعية الإنسان المعـاصر مـن إنجـاز مثـل هذه الأمور، والتي كانت تبدو شبه مستحيلة قبل وقت ليس بالبعيد. وإذا عـدنا إلى ميدان المعركة المباشر لرأينا أن القائد الميداني المعاصر الحـالي أصـبح بإمكانـه اتخاذ القرار الحاسم بسرعة أكبر في ميدان المعركـة وبتـأثير أشـد وذلـك هـو أثـر التفلطح[144] الميداني. ومن تأثيرات الأرقمة والتفلطح الميداني على أساليب القيـادة، ضرورة تخويـل القـادة الصـغار ولاسـيما ضـباط الصـف مـنهم صـلاحيات أكـبر وإعطاءهم مجالات أكبر لاتخاذ القرار مما يتطلب درجة أعلى من المبادرة وسرعة البديهة، الأمـر الـذي يجعـل مواصـفات ضـابط الصـف تتطلـب درجـة أعـلى في الثقافة العسكرية ربما كانت مطلوبة سابقاً من الضباط فقط. هـذه الأمـور كلهـا لها علاقة بسياسة التسلح في العصر الحديث، الأمر الذي قد يجعل مـن الأسـلحة العصرية المنتجة في الدول المتقدمة غير ملائمة للاستخدام في الدول غير المتقدمة، أو لنقل الأقل تقدماً، والتي يكون المسـتوى الثقـافي لجنودهـا أدني مـن المسـتوى الثقافي لجنود الدول المتقدمة، بحيـث لا يمكـن لعسـكريي الـدول غـير المتقدمـة استخدام نفس أساليب أو أسلحة عسكريي الـدول المتقدمـة. وهنـا يـبرز التـأثير على أساليب خوض الحرب وعلى ظهور أساليب قتالية جديـدة تـدعى الأسـاليب غير التقليدية في القتال والتي تلجأ إليهـا عـادة الأطـراف الأضـعف تقنيـا وتمكنـاً في مواجهة اطراف أحسن تسـليحاً واكـثر قـدرة، وهـي المسـماة أسـاليب الحـرب

[144] المقصود بالتفلطح، الانبساط وقلة العمق.

اللامتماثلةAsymmetric .إن تأثير هذه الظاهرة سوف لن يشمل مجال التسليح والعقائد العسكرية فحسب، بل أنه سيؤثر على شكل ومكونات التحالفات السياسية والعسكرية والاستراتيجية بين الدول، إذ لن يعود مجديا تحالف دولة متقدمة مع أخرى متخلفة، لعدم إمكان إيجاد التناغم والتفاهم المشترك فيما بينهما. إن أساليب الحرب اللامتماثلة لم تعد اليوم من صفات الحروب غير النظامية فقط أو تلك التي تجري بين أطراف لا متكافئة، بل إنها أصبحت من المتطلبات والمهارات الضرورية التي ينبغي على الجيوش الحديثة امتلاكها كي تتمكن من القتال في البيئة الجديدة للحرب وهي بيئة حروب الجيل الرابع، أو الحروب التي تشنها جماعات سياسية وايدلوجية لا ترقى بتنظيماتها إلى أن تعتبر كدولة (أي الجماعات المسلحة المختلفة كالمليشيات أو العصابات أو الجماعات الدينية المتطرفة).

**<u>تأثير العقيدة العسكرية على نهج التسلح  واستيراد السلاح وبالعكس:</u>**

بينّا تأثير العقيدة العسكرية على السلاح المصنع وطنياً، ونحاول إلقاء بعض الضوء على تأثير العقيدة العسكرية على السلاح المستورد، كما في معظم دول أقاليم الشرق الأوسط، حيث يكون للسلاح المستورد أو الجديد تأثير كبير على العقيدة العسكرية للدولة المستوردة. ليس هذا فحسب بل قد يكون له دور كبير على سياسة تلك الدولة الخارجية ومواقفها الدولية وتحالفاتها الإقليمية ومصالحها القومية واقتصادها العام. وللدلالة على ذلك سنأخذ مثالين على ذلك، من خلال النظر إلى قطرين عربيين

كانا يتبعان العقيدة العسكرية الغربية (البريطانية) قبل حدوث التغيير الجذري فيهما في أواسط القرن العشرين، واقصد مصر والعراق. ففي مصر وبعد ثورة يوليو1952 وقضية إنشاء السد العالي، وامتناع الغرب عن تزويد الجيش المصري بالأسلحة التي يحتاجها، اتجهت مصر إلى المعسكر الشرقي واشترت الأسلحة التي تريدها ومن كافة الأنواع وبالكميات التي تحتاج إليها. ولما كانت هذه الأسلحة الشرقية مصممة بموجب العقيدة العسكرية الشرقية التي تختلف عن العقائد العسكرية الغربية، فقد اقتضى حضور الخبراء السوفييت مع الأسلحة إلى مصر لتدريب القوات المسلحة المصرية. وقد ارتأت القيادة المصرية في حينه، أنه سيكون من الأنسب استبدال العقيدة العسكرية التي تتبعها مصر من العقيدة الغربية (البريطانية) التي كانت تتبعها حتى ذلك الوقت، إلى العقيدة العسكرية الشرقية التي جاء المدربون السوفييت لتدريب القوات المسلحة المصرية عليها. وهكذا تبدلت تنظيمات الجيش المصري وأساليب عمله وعقيدته العسكرية بل وحتى مصطلحاته ولغته العسكرية إلى العقيدة العسكرية الشرقية، وكان على القوات المصرية أن تتعلم وتتقن العقيدة العسكرية الجديدة مبتدأه من الصفر.

أما في العراق، الذي كان جيشه يعمل أيضا بموجب العقيدة العسكرية البريطانية[145] قبل عام 1958، والذي ابتاع أيضا الأسلحة الشرقية بعد

[145] يرى بعض المفكرين العسكريين العراقيين ومنهم الفريق الركن الدكتور محمد عبد القادر الداغستاني، أن من الأفضل القول أن العراق كان يعمل بموجب العقيدة القتالية البريطانية وليس العقيدة العسكرية البريطانية، ذلك أن مصطلح العقيدة العسكرية هو أوسع شمولا من مصطلح العقيدة القتالية. وهذه الرؤية مستمدة من التعريف الذي اقترحه للعقيدة العسكرية والذي سبق وأشرنا لهفي هذا الكتاب. ونحن بالرغم من ميلنا لتأييد هذا المصطلح كي يتماشى أيضا مع تعريفنا للعقيدة العسكرية، إلا أننا آثرنا استخدام مصطلح العقيدة العسكرية هنا تجنبا لتشويش ذهن القارئ الكريم وتماشيا مع الدراسات السابقة التي تستخدم المصطلح نفسه، لذا اقتضى التنويه.

ذلك العام، إذ وصلت أولى شحنات السلاح الروسي إلى العراق عام 1959 ما بين دبابات وطائرات ومدافع بكافة الأنواع، بل حتى البنادق والرشاشات وباقي الأسلحة الخفيفة، وطبعاً حضر مع هذه الأسلحة الخبراء السوفييت، وابتدأوا بفتح الدورات الخاصة باستخدام الأسلحة الجديدة، وكان (كاتب هذه السطور) من المشاركين بإحدى هذه الدورات، وهي دورة التعبية لآمري سرايا الدبابات. كان هناك خلاف شديد مع المدربين السوفييت الذين كانوا يحاولوا أن يدرسوا عقيدتهم العسكرية ويبدلوا تدريب الجيش العراقي وعقيدته العسكرية لاستيعاب الأسلحة الروسية، بينما عارض الضباط العراقيون ذلك، لأنه سيعني ضرورة التخلي عن كل ممارسات الجيش العراقي السابقة وخبراته التي اكتسبها بمرور السنين والبدء من جديد بتعلم أساليب عمل عسكرية جديدة قد لا يمكنهم بلوغ مستوى المهارة فيها إلا بعد سنين طويلة. لذا لاقت العقيدة العسكرية الشرقية معارضة عنيفة من قبل العسكريين العراقيين، وكان الحل المقترح من قبل الجيش العراقي هو في تحوير الأسلحة الشرقية كي تعمل بما يلائم العقيدة العسكرية التي يتبعها العراق في حينه، وهي العقيدة البريطانية المحورة. ومن هذه التحويرات مثلا إضافة هاتف خارجي إلى الدبابات الروسية يثبت على الناحية الخلفية لبدن الدبابة ، لإمكان الاستمرار بتطبيق وممارسة أسلوب تعاون المشاة الراجل مع الدبابات، وهو أسلوب

مستنبط من العقيدة العسكرية البريطانية أصلا، من خلال تمكين آمر المشاة من مخاطبة آمر الدبابة ودلالته على الأهداف المطلوب منه مشاغلتها ( لنتذكر أن هذا كان عام 1959، عندما لم تكن هناك أجهزة اتصال ومواصلات رقمية ومتطورة كما هو الحال الآن لتمكين المشاة والدبابات من الاتصال، كما أن ناقلات الأشخاص المدرعة لم تكن متوفرة بما يكفي للمشاة للتعاون مع الدبابات، ناهيك عن ناقلات المشاة المقاتلة الحالية IFV ). أما بالنسبة للمدفعية واستخدامها فقد رفض ضباط المدفعية العراقية الأسلوب الروسي في حينه لاستخدام المدفعية وترميتها ودلالة نيرانها واستمروا بالأسلوب البريطاني الأكثر مرونة، كذلك حدث مثل هذا في القوة الجوية العراقية التي كانت تمتلك حتى ذلك التاريخ طائرات غربية المنشأ، فلما جاءت الطائرات ميك 15 عام 1959 ، تم استخدامها بموجب الاستخدام التعبوي ( التكتيكي) الغربي وليس الشرقي. نتيجة لذلك لم يعاني الجيش العراقي كثيراً من استبدال أسلحته الغربية بأخرى شرقية.

أذا أردنا أن نوسع دائرة البحث قليلا لنرى تأثير ما جاء أعلاه على سياسة التسلح لكل من مصر والعراق خلال تلك الحقبة (النصف الثاني من القرن العشرين وحتى عام 1973 بالنسبة لجمهورية مصر العربية وحتى عام 2003 بالنسبة إلى العراق) لرأينا أن مصر قد نبذت كلياً السلاح الغربي واكتفت بالسلاح الشرقي (المعسكر السوفييتي) وكانت سياستها العامة تبعاً لذلك متناغمة إلى حد بعيد مع سياسة المعسكر الشرقي، مع الأخذ بنظر الاعتبار الظروف الموضوعية التي أحاطت بمصر في حينها كقائدة للدول العربية في نزاعها مع إسرائيل. وقد استمر

هذا الوضع حتى عام 1973، وحينذاك بـدأت مصر تبـدل تـدريجيا عقيـدتها العسـكرية الشرقية المحضة، إلى عقيدة مصرية، وتسليحها الشرقي الخالص إلى تسليح مـن المصـادر الغربية عموماً والأمريكية خصوصـاً لاسـيما بعـد زيـارة الـرئيس السـادات المشـهورة إلى القدس وعقد الصلح مع إسرائيل، حيث تم التحول الكبير في العقيدة العسكرية المصرية والتحول الملحوظ في سياستها للتسلح، إذ أخذت تحصل عـلى السـلاح الأمـريكي (لاسـيما الدبابات والطائرات) بدلاً من السلاح السوفييتي كما في السابق. بل إنهـا تقـوم حاليـا[146] بتصنيع الكثير من الأسلحة أمريكية المنشأ الثقيلة، فتصنع مثلاً دبابات أبرامز M1A1 في المصانع الحربية المصرية. أما في العراق فكان الوضع مختلفاً، إذ لم يتبن العـراق العقيـدة الشرقية تماماً لذا بقيت سياسته للتسلح مفتوحـة الآفـاق فصـار يبتـاع السـلاح مـن كـل جانب سواء كان شرقيا سوفيتياً أم غربياً أوربياً بل وحتى من الصين والبرازيـل ومـن كـل الدول المنتجة للسلاح، وقد اضطر على ذلك لاسيما في ثمانينيـات القـرن المـنصرم بسـبب ظروف حرب الثماني سنوات مع إيران، وقد أفلح العراق في بلورة عقيدة عسكرية خاصة به أساسها العقيدة العسكرية الغربية. ولا نريد التوسع في وضع العراق هذا اليوم حيث استبدلت عقيدته العسكرية التي نوهنا عنها بعقيـدة جديـدة جاءتـه بعـد عـام 2003 ومعها الأسلحة الجديدة التي دخلت الخدمة لدى جيشه الجديد أو تلك المـراد إدخالهـا إليه.

---

[146] ونحن في عام 2017

وهكذا نرى تأثير العقيدة العسكرية على سياسة التسلح للدول المختلفة، كما أن لسياسة التسلح تأثيرا مماثلا على العقيدة العسكرية.

**العقيدة العسكرية في عصر العولمة الراهن (العقيدة العسكرية العالمية)**

في الصفحات الماضية رأينا أن العقائد العسكرية تختلف باختلاف الدول أو الأحلاف، وذلك بسبب اختلاف المعطيات التاريخية والحضارية لتلك الكيانات سواء كانت دولاً أم أحلافاً، ومن تلك المعطيات والتي تعتبر أهمها، العدو أو الخطر الذي يجابه تلك الدول والأحلاف. لذا كانت العقائد العسكرية تختلف بموجب هذا التصور للعدو المحتمل. وفي العصر الحديث ونحن في العقد الثاني من القرن الحادي والعشرون، نرى أن مجالات الخلافات العسكرية بين الدول قد اختلف بدرجات كبيرة، وتحول مفهوم الصراع من مفهوم عسكري غالبا، إلى مفهوم اقتصادي/سياسي، أي من مفهوم استخدام القوة الخشنة إلى مفهوم استخدام القوة الناعمة. وبناء على ذلك فان القوات المسلحة لعموم دول العالم ولاسيما المتطورة منها أخذت تعتمد بشكل متزايد على التقنية الحديثة، ولاسيما تلك المتعلقة بسرعة الحركة واستخدام الإلكترونيات في ميادين المعارك البرية والبحرية والجوية والفضائية.

لكن من الجدير بالذكر أن هذا العقد من القرن الحادي والعشرون، شهد أيضاً تنامي خطر الجماعات المقاتلة غير النظامية والتي تتبع أساليب الحرب اللامتماثلة، أو حروب الجيل الرابع كما يحلو للبعض أن يسميها، والتي أصبحت تشكل خطراً حقيقيا يهدد النظام الدولي القائم.

واقصد بها الحركات الإرهابية والجماعات المنظمة الأدنى من الدولة. لقد أصبحت هـذه الحركات هي العدو الأول لجميع دول العالم، حتى تلك المتهمة برعايتها للإرهـاب. فهـي لن تكون بمنأى عنه بسبب أن الإرهـاب لا وطـن لـه ولا ايدلوجيـة دينيـة تجمعـه، وان أساليبه أصبحت واضحة ألا وهي أساليب الحـرب اللامتماثلـة وأسـاليب حـروب الجيـل الرابع . لذا من الملاحظ أيضـا أن جميـع الـدول حاليـاً قـد جعلـت عقائـدها العسـكرية تستند على مكافحة الإرهاب الدولي، وهذا ما سبب تقارب شديد بين العقائد العسكرية بين دول وأحلاف كانت متباعدة في أفكارها وعقائدها سابقاً. وهكذا أصـبحنا نـرى مـثلاً أن القوات المسلحة الروسية تستخدم قواتها في مقاومـة الحركـات الإرهابيـة كـما تفعـل القوات المسلحة الأمريكية والبريطانية والفرنسية وغيرها. ناهيـك عـن القـوات المسـلحة للدول التي ابتليت بالإرهاب حاليا وهي دولنا العربية في شرقنا الأوسط المضطرب. فهـل أصبحت العقيدة العسكرية عقيدة عالمية في عصر العولمة الحالي؟ هذا ما ستكشف عنه الأيام القوادم إن شاء الـلـه.

**خلاصة الفصل**

تطرقنا سريعاً أحياناً ومفصـلاً أحيانـاً أخـرى إلى العقيـدة العسـكرية والعناصر ذات العلاقة بها آخذين بالاعتبـار أنـه موضـوع معقـد ويتطلـب ربما أكثر من بحث كهذا لاستيعابه. للعقيدة العسكرية مفـاهيم وتعـاريف عديدة منها **مفاهيم موسعة** تراها من اختصاص اعلى القيادات في الدولـة، وتراها هي الأصل وتنبع منها الاستراتيجية. ولهـذا المفهـوم معارضـون كُـثُرٌ

ويقولون إن الاستراتيجية كمفهوم وممارسة هي أقدم بكثير جدا من حيث الزمان من مفهوم العقيدة العسكرية، فكيف يمكن أن تنبع من مفهوم ظهر بعدها[147]؟ وهناك مفهوم آخر للعقيدة العسكرية وهو المفهوم الاختصاصي الذي يراها من اختصاص القوات المسلحة للدولة فقط. كنتُ سابقاً ( كاتب هذه السطور) اتبنى هذا المفهوم، ولكن بظهور الدراسات الحديثة والنظريات الجديدة فقد أعدتُ النظر وطرحتُ مفهوماً توافقياً للعقيدة العسكرية يمزج بين المفهوم الموسع والمفهوم التقليدي . وأرى أن المفاهيم التوافقية قد نجحت في التقليل من تعقيد الموضوع.

للعقيدة العسكرية ثلاثة صور، الأولى وهي تخص المستويات العليا في الدولة ويمكن أن تسمى بالعقيدة **الشاملة**، ويدعوها البعض بالعقيدة الأساسية أو العليا. والصورة الثانية لها كما نعتقد، هي العقيدة **الاختصاصية** والتي تشمل فروع القوات المسلحة ويدعوها البعض بالعقيدة البيئية أو المتوسطة، والصورة الثالثة للعقيدة العسكرية حسب رأينا، هي العقيدة **التفصيلية** وتخص أساليب القتال الفعلية في الميدان للصنوف والقوات المختلفة، وهي قد تكون بشكل سياقات عمل أو أوامر ثابتة وممارسات متعارف عليها، ويدعوها البعض بالعقيدة الدنيا أو العقيدة التنظيمية.

ولما كانت العقيدة العسكرية هي أصلاً لممارسة عمل القوات المسلحة داخليا وخارجيا فإن لها علاقة بالحرب، ولما كانت الحرب هي

[147] يتبنى هذا المفهوم الفريق الركن طارق محمود شكري، بل أنه هو من أطلقه. وله في ذلك نقطة مناقشة قوية وحجة دامغة.

امتداد للسياسة ولكن بوسائل أخرى اذاً للسياسة تأثير كبير على العقيدة العسكرية واهم مواردها ألا وهي الأسلحة. فالعقيدة تؤثر على أساليب امتلاك السلاح سواء بالتصنيع أم الشراء، والسياسة تؤثر على العقيدة أيضا من خلال مدخل التسليح وكما ناقشناه في هذا الفصل.

وقد تقاربت أجزاء مهمة من العقائد العسكرية للدول المختلفة ونحن في العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين بحيث أصبحت تركز على مكافحة الإرهاب .

## الفصل السادس

## العقيدة العسكرية دراسة حالة(Case Study)

**<u>تمهيد</u>**

بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية، وبالتحديد في عام 1989 وبعد الدراسات التي أجرتها القوات المسلحة العراقية لتحليل هذه الحرب، ظهرت الحاجة إلى وضع عقيدة عسكرية عراقية واضحة المعالم بالاستفادة من الدروس المستنبطة من هذه الحرب بالدرجة الأولى، وكذلك بالاستناد إلى خبرات وممارسات الجيش العراقي السابقة. وبناء على ذلك باشرت دائرة التدريب في رئاسة أركان الجيش بهذه المهمة. وتم تشكيل لجنة من عدد من الضباط ذوي الخبرة والكفاءة لوضع دراسة بهذا الخصوص. سنتناول هذا الموضوع بشكل موجز وبشكل دراسة حالةCase Study. ونبدأ من استعراض المراحل التي مرت بها العقيدة العسكرية العراقية قبل ذلك الوقت.

**<u>مراحل تطور العقيدة العسكرية العراقية</u>**

تطورت العقيدة العسكرية العراقية بخمسة مراحل هي: المرحلة **<u>التمهيدية</u>**، تليها مرحلة **<u>التراكم</u>** وهي المرحلة التي انفتحت فيها القوات المسلحة العراقية على العالم الخارجي غير الغربي، تبعتها مرحلة **<u>الإدراك</u>** وهي المرحلة التي أدركت فيها القوات العراقية أن هناك حاجة لعقيدة عسكرية خاصة بها وبدأت تعمل على ذلك، والمرحلة الرابعة هي مرحلة **<u>النضوج</u>**، حيث نضجت الأفكار التي تراكمت ، والمرحلة الخامسة والأخيرة هي مرحلة **<u>الصياغة</u>**،وسوف نستعرض سريعا هذه المراحل مع التفصيل بدرجة أكثر للمرحلة النهائية.

**المرحلة الأولى (المرحلة التمهيدية)**

بدأت هذه المرحلة مع تشكيل الجيش العراقي عام 1921 من قبل المحتل البريطاني للعراق، وكما سبق وبينا فان تطبيق القوات العراقية الوليدة أي الجيش العراقي للعقيدة العسكرية البريطانية، آو عقيدة القتال البريطانية كما يدعوها بعض الباحثين، كان آمرا طبيعياً. استمرت هذه المرحلة حتى نهاية عام 1958. وامتازت بان القوات المسلحة العراقية (جيش، قوة جوية، قوة نهرية تابعة للجيش[148] ) كانت تتبع بشكل كامل العقيدة العسكرية البريطانية مع تحوير بسيط بموجب متطلبات الحيش العراقي. وخاضت هذه القوات جميع المعارك التي حدثت في تلك الفترة سواء كانت معارك الأمن الداخلي أم القتال النظامي في فلسطين بموجب العقيدة العسكرية البريطانية.

**المرحلة الثانية (مرحلةالتراكم1959 -1985)**

يمكن القول إن هذه المرحلة ابتدأت من عام 1959 حيث انفتح العراق على العالم الخارجي إضافة إلى المعسكر الغربي. فبعد ثورة 14 تموز بدأ العراق يرسل البعثات الخارجية إلى جميع دول العالم، لاسيما إلى دول الاتحاد السوفياتي فيما يتعلق بالجوانب العسكرية، نظراً لأن الأسلحة الشرقية (الروسية أساساً) بدأت ترد إلى العراق وكان على القوات المسلحة العراقية استيعاب هذه الأسلحة من أجل استخدامها بشكل ملائم، وهذا ما تطرقنا إليه في الفصل السابق. ولم يقتصر الأمر على إرسال البعثات إلى الاتحاد السوفياتي وحسب، بل تعداه إلى دول أخرى، منها العربية وبالذات

[148]لم تكن القوة البحرية العراقية قد شكلت في ذلك الوقت.

مصر ودول كبيرة أخرى مثل ألمانيا الغربية وفرنسا فيما بعد عندما بدأ العراق بشراء بعض أنواع الأسلحة الفرنسية منذ بداية سبعينيات القرن الماضي كالمدرعات والطائرات وغيرها. أما الهند والباكستان فقد كانتا من أوائل الدول التي أرسل لها العراق بعثاته، بل إن الهند كانت محط البعثات العسكرية العراقية منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة وحتى قبل انفصالها إلى دولتي الهند وباكستان، وكانت كليتا الأركان الهندية (ويلنكتون) والباكستانية (كويتا) من أكثر ما أرسل اليها العراق من بعثات عالية المستوى. بل أن العراق كان يرسل البعوث إلى جميع الدول التي ابتاع منها الأسلحة لاسيما بعد اندلاع الحرب مع إيران.أدى هذا الانفتاح في البعثات الواسع على الدول المختلفة،إلى أن يحصل الضباط العراقيون ولاسيما المبعوثون إلى كليات الأركان والحرب والدفاع الوطني الأجنبية على ثقافة عالية متعددة الاتجاهات وبموجب عقائد عسكرية مختلفة. وتعين على العراق توحيد هذه الثقافة وصهرها في بوتقة واحدة للاستفادة منا.

**المرحلة الثالثة (مرحلة الإدراك)**

ابتدأت هذه المرحلة في أواخر السبعينيات من القرن الماضي، حيث حدث في عام 1979 تبدل كبير في التوجه العراقي العام من النواحي السياسية والاستراتيجية والعسكرية.وتزامن التوسع في حجم القوات المسلحة ودخول تشكيلات جديدة إلى هذه القوات، مع عودة أولى البعثات العسكرية العراقية من دراسات كليات الحرب والدفاع الوطني في الخارج، فقبل عام 1974 لم تكن الدول الخارجية تقبل إشراك الضباط العراقيين بكليات الحرب أو الدفاع الوطني. ولكن في ذلك العام فتحت فرنسا أبوابها للطلاب

العراقيين للمشاركة في دورات كلية الحرب المشتركة في باريس، كما فتحت مصر أبواب كلية الحرب العليا فيها ضمن أكاديمية ناصر للضباط العراقيين، وفي نفس العام فتحت الهند أبوابها للضباط العراقيين للمشاركة في دورات كلية الدفاع الوطني. بدأ هؤلاء الضباط العودة إلى العراق منذ 1976 و1977 وهم مزودون بثقافة عسكرية على المستويات العليا في إدارة الدولة والقوات المسلحة وبمستويات الاستراتيجية والعمليات الكبرى والتخطيط لها. ومن نافلة القول إن هؤلاء الضباط العائدون إلى الوطن أرادو أن ينقلوا العلم الذي اكتسبوه إلى صفوف القوات المسلحة العراقية.

**<u>دور دائرة التدريب والمؤسسات التدريبية:</u>**

**<u>جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا</u>**: تأسست جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا عام 1978 وكانت تضم كليتي الحرب والدفاع الوطني. وفتحت أولى دوراتها في الكليتين ذلك العام.كان منهاج كلية الدفاع الوطني يعتمد على منهاج كلية الدفاع الوطني الهندية، أما منهاج كلية الحرب فكان يعتمد على منهاج كلية الحرب الفرنسية. وعلى الرغم من أن منهاج الدورة الأولى لكلية الحرب كان يعتمد على الأفكار الفرنسية التي عاد بها مبعوثو الدورتين الأوليتين لكلية الحرب الفرنسية، لكن مشاركة ضباطٍ عراقيي الثقافة بمستوياتها العليا ساعد في صهر الأفكار الحديثة الواردة مع الخبرة العراقية المحلية، وهكذا ابتدأت أولى ملامح العقيدة العسكرية العراقية الوطنية الجديدة بالظهور. لكن كان أيضا يتعين الأخذ بالاعتبار الأفكار التي جاء بها خريجو كلية الحرب المصرية، وهي أفكار أساسها

شرقي أي بموجب العقيدة العسكرية الشرقية التي لم تكن مقبولة تماماً كما سبق وبينا.

**كلية الأركان**: تم في تلك المرحلة تطوير وتحديث محاضرات كلية الأركان لاستيعاب الأفكار الواردة من مختلف أنحاء العالم، فبعد أن كانت محاضرات كلية الأركان العراقية تعتمد تماما على محاضرات كلية الأركان البريطانية (كامبرلي) التي تردها سنويا ويتم ترجمتها كما هي، وتُدَّرسُ كما وردت هي وحلولها المقترحة، ابتدأت مرحلة استيعاب المعلومات الملائمة الواردة من كليات أركان أخرى مثل (ويلنكتون) الهندية و(كويتا) الباكستانية، بل وحتى كلية (فرونزة) الروسية وفورت ليفنوورث الامريكية. ولكن مع هذا، بقي الأساس محاضرات كامبرلي البريطانية. المهم في الأمر ابتدأت محاضرات كلية الأركان العراقية تعكس وبشكل تدريجي واقعاً عراقيا للجيش يختلف عن الواقع البريطاني.

**مديرية التطوير القتالي**: كان تشكيل هذه المديرية في بداية السبعينيات من القرن الماضي خطوة كبيرة للاستفادة من الخبرات والثقافة الواردة والمحلية وصهرها في بوتقة واحدة لتطبقها قوات الجيش. ففي البداية تشكلت **مديرية البحوث والتمارين والمناورات،** وتألفت من شعبتي البحوث والتمارين والمناورات. اختصت شعبة البحوث كما يدل عنوانها بالبحوث والترجمة وإصدار الكراسات التدريبية الرسمية للجيش، بينما اختصت شعبة التمارين والمناورات بإجراء التمارين على مستوى الجيش كما يدل اسمها. وقد طبق الجيش العراقي في حقبة السبعينيات من القرن الماضي تمارين

واسعة ولأول مرة على مستوى الفرق والفيالق، فكان تمرين (بادية) الشهير بمستوى فرقة مدرعة عام 1972 الذي حضره (الماريشال غريشكو)، وبعده تطبيق سلسلة تمارين (نسور) التي جرت على مستوى الجيش (القوات البرية) والقوة الجوية ولأول مرة. كل هذه التمارين والمناورات أدت إلى تبلور (**الإدراك**) بالحاجة إلى وجود عقيدة عسكرية عراقية واحدة. وعلى الرغم من كل هذه الجهود لكن الاختلافات بقيت بين من اكتسب الثقافة الشرقية من الضباط ومن اكتسب الثقافة الغربية منهم.

بعد أن تحولت مديرية البحوث والتمارين والمناورات إلى **مديرية التطوير القتالي**، والتي أصبحت مسؤولة بشكل أساسي عن الفكر العسكري والعقيدة العسكرية في الجيش، وأُعيدت شعبة التمارين إلى مديرية التدريب العسكري، وهي المديرية الأم كما هو واضح، فقد بقيت الخلافات بين مصادر الثقافة العليا للضباط واضحة، وبغياب رقابة صارمة قبل عام 1984 من مديرية التطوير القتالي فقد أدى ذلك في بعض الأحيان إلى صدور كراسات تدريبية رسمية تستخدم مصطلحات غريبة عن اللغة العسكرية العراقية، علاوة على انها تعكس أساليب وسياقات غير مستخدمة من قبل الجيش العراقي. فمثلا كانت الكراسة الرسمية لتدريب فوج المشاة الآلي المزود بناقلات (BMB1)والمترجمة عن الروسية، كون ناقلات الأشخاص المدرعة هذه روسية الصنع، تشرح أساليب استخدام هذا الفوج بموجب العقيدة الروسية وتستخدم مصطلحات غير مستخدمة في الجيش العراقي مثل النسق الأول والنسق الثاني، ومهمة اليوم ومهمة اليوم التالي. الخ وغيرها كثير، مما أدى إلى إرباك في تدريب هذه الأفواج وفي

استخدامها. وعلى إثر التغيير الذي حدث في إدارة مديرية التطوير القتالي عام 1984، فقد شمرت هذه المديرية ومنتسبيها عن سواعدهم لتوحيد الفكر في الجيش العراقي، بموجب عقيدة عسكرية عراقية موحدة يلتزم الجميع إذ لم يعد مقبولا أن تختلط المفاهيم والتعاريف والأسس، راجع الملحق (آ) بهذا الفصل.

**المرحلة الرابعة (مرحلة النضوج) 1985-1989**

في عام 1985 كانت حالة الفكر العسكري في القوات المسلحة مشوشةً ومختلطةً كما بينا أعلاه، وكان العراق منغمساً بحرب ضروس مع إيران، وكان من الواجب توحيد الفكر العسكري من أجل توحيد العمل الميداني. ومن أجل القضاء على حالة الإرباك هذه قام مدير التطوير القتالي بمخاطبة نائب القائد العام للقوات المسلحة وزير الدفاع شارحا له حالة الفكر العسكري في القوات المسلحة وطالباً الرأي بخصوص الفكر والواجب تبنيه راجع الملحق (آ) مقتطفات من الرسالة.بعد ذلك تم إصدار الكراسة الرسمية الرقم (832) لعام 1987والمعنونة (استخدام القوة – الأسس) وكانت مختومة بتوقيع رئيس أركان الجيش كونها كراسة رسمية ملزمة للجميع، وفيها تعاريف رسمية موحدة للعقيدة العسكرية والاستراتيجية والسياسة والنهج والحرب وحالات استخدام القوات المسلحة .. الخ من هذه التعاريف والمصطلحات. عُدت هذه الكراسة خطوة كبرى نحو التوصل إلى عقيدة عسكرية عراقية خالصة فيما بعد.

**المرحلة الخامسة والنهائية (مرحلة الصياغة)**

بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية في 8 / 8 / 1988،ابتـدأت مرحلـة جديـدة مـن مراحل إعداد القوات المسلحة ، ويمكن أن نصفها بانها كانت مرحلة إعادة التنظيم ، فقد بوشر بتقليص حجم القوات المسلحة العراقية ولاسيما القـوات البريـة ، حيـث تـم إجـراء تقدير موقف استراتيجي جديد في رئاسة أركان الجيش ، تم بموجبه التوصل إلى أن حجـم الجيش العراقي سيكون 15 فرقة فقط ما بين مدرعـة وآليـة ومشـاة، تسـندها القطعـات الكافية من صنوف الإسـناد القتـالي أو الإسـناد الإداري اللوجسـتي، وتـم تبنـي مقولـة أن القوات المسلحة العراقية لما بعد الحرب يجب أن تتصف بالرشـاقة والصـلابة Lean and Mean . وفعلا فقد بوشر بهيكلة القوات للوصول إلى الحجم المخطط لـه. ولسـنا هنـا في مجال تناول هذه الدراسة، بل إن ما يهمنا هو كيف ستستخدم هذه القوات ومتى وأين.

أجرت الدوائر المعنية في وزارة الدفاع دراسة أخرى لغرض الوصول إلى العقيـدة العسكرية الملائمة للقوات المسلحة العراقية (راجع الملحـق (ب) بهـذا الفصـل). وقـد تناولت الدراسة وبشكل منطقي الاتي : مفاهيم سوقية عامـة ( كانـت غايتهـا تجـاوز الكراسـة الرسـمية المرقمـة ( 832 ) والصـادرة عـام 1967 التـي اشرنـا إليهـا ، لوضـع تعاريف ومفاهيم جديدة ومحورة بموجب وجهات نظر القائمين على إعداد الدراسـة ) كما تناولت الدراسة بعد ذلـك بيـان علاقـة الأهـداف السياسـية للدولـة بالعقيـدة العسكرية بشكل نظري، ثم تناولت تحليل عناصر التهديدات المعاديـة التـي يحتمـل أن يتعـرض لهـا العـراق في ذلـك الوقـت ومـن وجـه نظـر نظامـه السـياسي آنـذاك

، ثم تناولت الدراسة الموارد المتوفرة لمواجهة التحديات، وأخيراً توصلت في القسم الأخير منها إلى وضع ملامح العقيدة العسكرية الجديدة .

لقد كانت أهم النقاط في تلك الدراسة تتركز على أن العراق هو بلد عربي وجزء من الأمة العربية، وأن التهديدات التي يواجهها تنقسم إلى تهديدات مباشرة له كقطر وكبلد ومن التهديدات التي قد يتعرض لها أي بلد عربي. لذا فإن الأعداء المحتملون هم الكيان الصهيوني بالدرجة الأولى والدول المجاورة التي لها أطماعا إقليمية أو أثنية في العراق مما يتطلب الاستعداد لمواجهتها، علاوة على تهديدات الأمن الداخلي. وبناء على ذلك فان القوات العراقية المسلحة يجب أن تكون قادرة على العمل داخل العراق وعلى حدوده، أي أن الاستراتيجية العسكرية للعراق هي استراتيجية دفاعية مبنية على أسلوب الدفاع التعرضي للحفاظ على السلام، وان يكون العراق قادراً على مد يد المساعدة لأي قطر عربي يحتاج لذلك، مما يتطلب أن تكون لديه قوات متعددة الأغراض قادرة على العمل في مختلف الظروف والبيئات وأن تمتلك قواته البحرية والجوية إمكانيات لنقل العدد الملائم من القوات بالحجم المطلوب وبالسرعة الممكنة. وقد اقترنت هذه المقترحات والتفاصيل بموافقة القيادة العامة للقوات المسلحة في منتصف عام 1989. (راجع الملحق (ب) بهذا الفصل). علماً انه لم يتم تطبيق هذه العقيدة المقترحة والتي تم تبنيها بسبب الظروف التي نشأت عام 1990 وما بعدها.

## الملحق (آ) بالفصل الخامس

## مطالعة مدير التطوير القتالي 1985

١٢/٥/١٩٨٥

[illegible] وزير الدفاع المحترم

١. بعد أحسن التحية وأرجو ان تكونوا بخير وعافية .

أعلاه في توجيهاتكم السامية وحسب ما تكرم [illegible] في لقاء [illegible] على الأفكار التي ترغبون سيادتكم [illegible] القوات المسلحة عليها . وصولاً الى تنظيم وتطبيقه موحد .

٢. لقد [illegible] على سيادتكم اهمية وخطورة موضوع العقيدة العسكرية . فتأثيرها [illegible] والمظاهر في الفكر العسكري بأجمعه . التعريف [illegible] للعقيدة العسكرية ان العقيدة العسكرية هي [illegible]

[illegible]

٣. لقد كان هذا التعريف موجه من [illegible] التفسير او التفسير من قبل بعض الاخوة الضباط .

الا أن الضرورة تقتضي توجيه هذا الاتجاه والتأكيد على المستويات [illegible] الحقيقي [illegible] والاختلاف في التفسير او المشتتة في التطبيق . بدلاً من الوحدة في التطبيق والفهم .

. وان هي اساس الفكر العسكري الرصين المؤدي الى النصر . حيث ان الدراسات او التفاسير التي اتخذت [illegible] طريقة النشر في بعض الصحف ، جاءت متأثرة بالخلفيات الدراسية للضباط شرقاً او غرباً ، [illegible] مختلفة اختلافاً كبيراً [illegible] الموضوع بان هناك مفهومين هما (المفهوم) الموسع والمفهوم التقليدي

المفهوم الموسع

٤. يعتبر اصحاب هذا المفهوم مقولة السيد الرئيس القائد للعقيدة العسكرية بمعنى واسع جداً

الذي يعتبر أن كل ما جاء من اشارة او علاقة بأمور عسكرية أو حربية هو

عقيدة عسكرية . مثل النظرة الى الحرب والى طبيعة الصراع واهدافه والى العلاقات الدولية

(٥ - ١)

الواجب اتخاذها لضمان تحقيق هذه الاهداف وهو يتناول جوانب السياسة العامة والسوقية العليا.

٤. ويرى اصحاب هذا الرأي ان العقيدة العسكرية هي الاصل وان السوقية هي وليدها، انطلاقاً من اراء كلاوزفيتز في ذلك. ويأخذ بهذا الرأي الفكر العسكري الاشتراكي الذي يعرف العقيدة العسكرية مثله بقول الجنرال سوكولوفسكي بأنها جملة وجهات النظر العلمية المدروسة التي تتبناها الدولة بالنسبة للاهداف السياسية والجذرية في الحرب وهي تجيب عن الامور التالية: المحتوى السياسي للحرب المقبلة، موقف الدولة من الحرب، تحديد طبيعة الحرب المقبلة، اعداد البلاد للحرب من الناحيتين الاقتصادية والمعنوية، بناء القوات المسلحة وطرق خوض الحرب».

المفهوم التقليدي

٥. يرى اصحاب هذا المفهوم ان تفسير مقولة السيد الرئيس القائد عن العقيدة العسكرية يتم بموجب التعريف الثاني بأنها: اي العقيدة العسكرية هي «كافة الافكار والاراء والتعاليم التي تخص العلم العسكري وفن الحرب والتي تطبق القوات المسلحة باستمرار سلماً وحرباً بشكل اساليب وتعاليم وفنون المناورة النظرية لتأمين المستوى المطلوب من هذه القوات، اي اعدادها وتدريبها وجعلها قادرة على مجابهة كافة الظروف والاخطار وتحقيق النصر العسكري عندما تشترك بأي صراع مسلح».

٦. وبموجب هذا التعريف تكون العقيدة العسكرية متعلقة باساليب وانماط التنفيذ والتطبيق الواردة في الجزء الاخير من التعريف الاول في (٤) اعلاه، بينما تكون السوقية متعلقة باساليب التخطيط والاعداد.

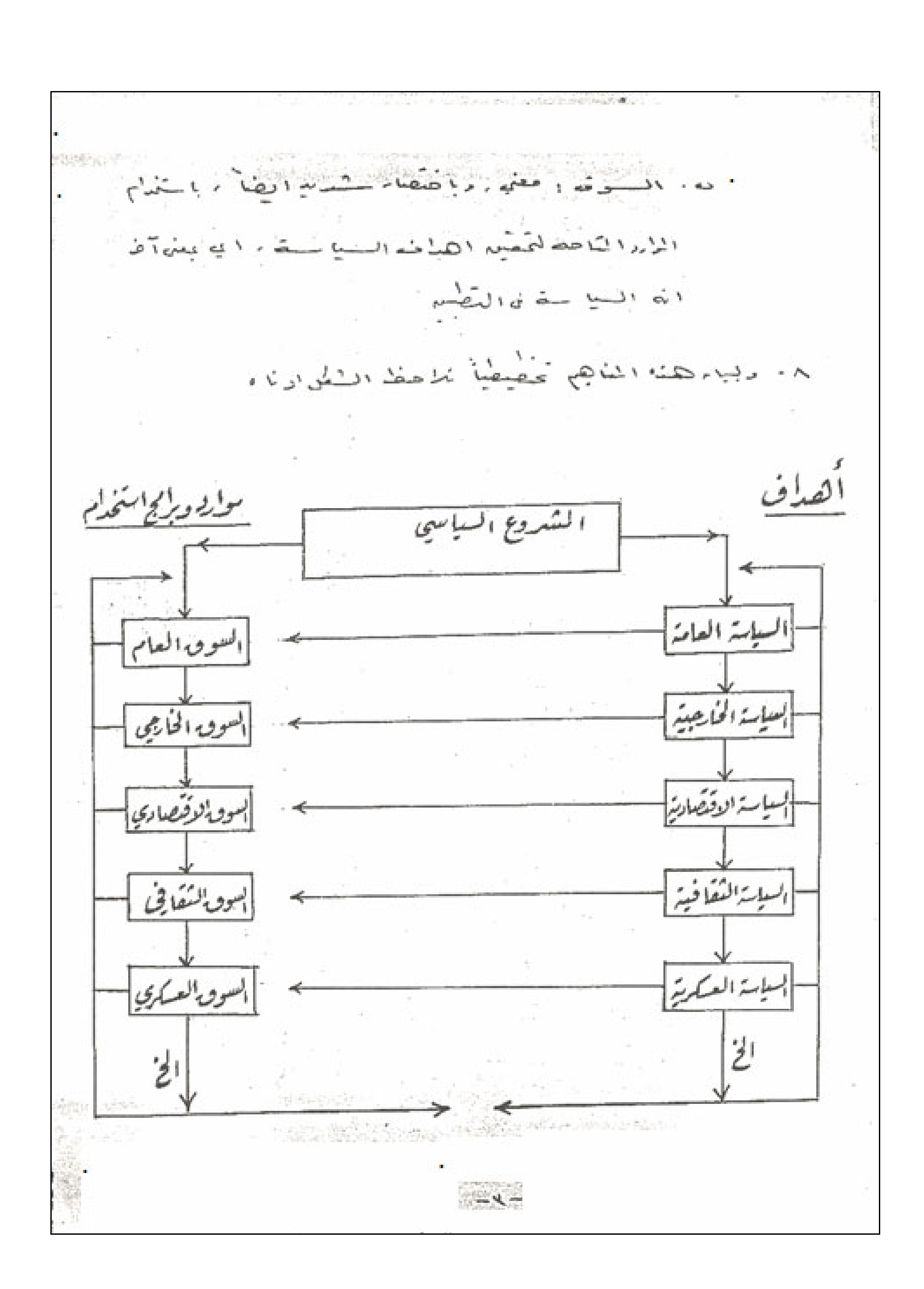
ان ما جاء في هذا التفسير يناقض مقولة السيد الرئيس وتفسيراته الاخرى للعقيدة العسكرية والتي اوضحت انها انعكاس لعقيدة الحياة في الحياة.

المفاهيم التي تتبناها مؤسساتنا العلمية العسكرية العليا حالياً

٧. لايضاح العلاقة بين المفهومين اعلاه وما تتبناه مؤسساتنا العسكرية العليا حالياً نأخذ ما يلي:-

أ. السياسة، وهي اهداف شاملة، معنية بالاهداف والنهج

- ٣ -



٧. السوق: معنيه، وباختصار شديد أيضاً، باستخدام الموارد المتاحة لتحقيق أهداف السياسة، أي بمعنى آخر أنه السياسة في التطبيق

٨. وبناء هذه المناهج تخطيطياً نلاحظ الشكل أدناه

٩. ومن هنا نرى أن العلاقة يمكن أن توضح أيضاً كالآتي:

| | | |
|---|---|---|
| الأهداف | السياسة العامة (تحدد أهداف الدولة العامة) ← ينبثق عنها | سياسات أو نهوج تخصص لكل وزارة أو جهة معينة توضح هذه الأهداف بشكل محدد |
| البرامج | الموقف العام (يعني تطبيق سياسة وتحويل الأهداف إلى برامج) ← ينبثق عنه | ستراتيجيات (سوقية) تخصص لكل وزارة أو جهة معينة تبين كيفية السبيل لاستخدام الموارد المتاحة لتحقيق الأهداف المرحلية على ... ومنها الموقف العسكري |
| أساليب التطبيق | الموقف العسكري (ويعنى بأساليب استخدام الموارد العسكرية المتاحة سلماً أو حرباً لتحقيق أهداف السياسة) ← ويطبق | يتم تطبيق الموقف بفنون وأساليب العقيدة العسكرية |

١٠. مما جاء أعلاه نرى أن العقيدة العسكرية هي الوليد الشرعي للعقيدة العامة (أيديولوجية الدولة) والتي هي عقيدة موحدة لا يمكن تجزئتها وإن كانت لها جوانب مختلفة للحياة وتصطبغ بصبغتها، ومنها العقيدة العسكرية ذات العلاقة ببناء واستخدام القوات المسلحة كما مر أعلاه.

مقارنة بين المفهومين

١١. المفهوم الدولي (الغربي)

٢. [illegible] النظرة العسكرية الشرقية

ه. موسع جداً بحيث يشمل مفاهيم السياسة والموقف العام والموقف العسكري

ج. يجزأ العقيدة [illegible] ولا ينظر اليها ككل موحد

د. لا يتماشى والفكر العسكري المطبق حالياً في قواعدنا

هـ. يرى ان للعقيدة العسكرية جانبين ، جانب سياسي وجانب عسكري .

- ان الجانب السياسي هو بالحقيقة ما تمثله الايدلوجية

١٢. المفهوم الثاني (التقليدي)

أ. اسس التفكير العسكري الغربي

ب. يدمج الفكر العسكري الصائب من حيث الناحية [illegible] المستمدة من تجارب وحروب سابقة [illegible]

ج. ينظر للعقيدة نظرة موحدة باعتبارها ايدلوجية عامة وطريقة للحياة تصطبغ بها وتنبثق منها كافة الدراسات الاخرى .

د. يتناول العقيدة العسكرية من جانبها التطبيقي ، بمعنى انها تطبيق للعقيدة الحياة في الميدان

هـ. ينظر للعقيدة العسكرية باعتبارها جزء من الايدلوجية العامة .

سيدي المحترم

من المهم بمكان بالنسبة لي في التقرير النهائي ان اعرف رأي سيادتكم فيما يتعلق بالنقاط اعلاه للتأكد من تنفيذ توجيهاتكم ورغباتكم بهذا الخصوص . لذا اقترح ان يأخذ جيشنا بالاتجاه ما ورد في المادتين (٥) و(١٢) [illegible] المفهوم التقليدي . فانه سيكون هنالك [illegible] تعديل معين [illegible] ذلك تعديل في نظم التعليم العام وما يتبعه من تبديلات الخطة .

ارجو الاطلاع على ما تشيرون في هذا الشأن للاسترشاد بتوجيهاتكم

راجيا تقبل فائق الشكر والاحترام سيدي

**<u>الملحق (ب) بالفصل السادس</u>**

**مقتطفات من الدراسة التي تقدمت بها دائرة التدريب في رئاسة اركان الجيش**

مقتطفات من الدراسة التي اعدت في دائرة التدريب برئاسة أركان الجيش عام 1989 لوضع الخطوط العامة للعقيدة العسكرية العراقية لما بعد الحرب العراقية الإيرانية وملامح السوق العسكري العراقي للفترة المقبلة. وقد جاءت الدراسة ب 23 صفحة ، نوقشت في رئاسة اركان الجيش، ثم رفعت الى القيادة العامة للقوات المسلحة ، والتي صادقت عليها في أيلول من عام 1989. ويلاحظ في هذه الدراسة، أن واضعيها أرادوا تعديل المفاهيم التي نصت عليها كراسة أسس استخدام القوة المرقمة (832) لسنة 1987 بوضع تعاريف جديدة للعقيدة العسكرية علاوة على إيراد تعاريف جديدة لم تكن الكراسة المشار اليها قد تطرقت اليها، تمهيداً لإصدار كراسة جديدة . المهم في الأمر أن العقيدة العسكرية الجديدة والسوق العسكري المقترح، لم يطبقا مطلقاً، وذلك للظروف التي مر بها العراق بعد عام 1990 والمعروفة تماماً والتي لسنا هنا في مجال مناقشتها، لأن غايتنا بيان كيف يمكن لقوات مسلحة لدولة مثل العراق في تلك الظروف ان تضع عقيدة عسكرية . في الصفحات الآتية مقتطفات مصورة من هذه الدراسة لغرض إيضاح الفكرة الى القارئ الكريم، متجنباً تصوير الدراسة باجمعها اختصاراً لصفحات الكتاب ووقت القارء الكريم .

**القسم الأول**

**ملامح عقيدتنا العسكرية**

**بضوء خبرة قادسية صدام المجيدة**

١. ...

٢. أفرزت قادسية صدام المجيدة جملة من الحقائق العملية ذات التأثير المباشر على مجرى الصراع والتي ساعدت على حسمه بالنصر ولا شك بأن لكل هذا تأثير كبير على العقيدة القتالية للقوات المسلحة العراقية مما يجعل من دراستها وتوظيفها لتحديد ملامح عقيدتنا العسكرية أمر ذي أهمية خاصة.

**النطاق**

٣. تشمل الدراسة العناوين الرئيسية التالية

أ. مفاهيم سوقية عامة

ب. الأهداف السياسية والعقيدة العسكرية

جـ. تحليل عناصر التهديد المعادي.

د. الموارد والتحديدات

هـ. ملامح عقيدتنا العسكرية.

بعد ذلك بينت الدراسة وكمدخل منطقي للأفكار التي سوف تعرضها فقرة تعتبر تمهيدية من خلال التطرق إلى المفاهيم السوقية العامية التي سوف تعتمدها الدراسة وكما مبين في الصفحات التالية، وتطرقت إلى مفهوم الحرب بالنسبة للعراق انطلاقاً من القيم الإسلامية ولماذا يدخل العراق الحرب، كما أنها طرحت مفهوم العقيدة القتالية إلى جانب مفهوم العقيدة العسكرية، وأوضحت في المادة 6 مهام القوات المسلحة العراقية المقترحة .

## مفاهيم سوقية عامة

٤ . سنتناول تحت هذا العنوان محاولة إيضاح جملة من المفاهيم ذات التأثير في مجرى الدراسة لتوحيد قاعدة الفهم المشترك لها:

أ. الغاية الوطنية

النتيجة النهائية التي تطمح لها الأمة وهي عبارة عن التطلعات والطوحات الوطنية التي تسعى الأمة لبلوغها من خلال أهداف محددة ، وتعتبر الغاية الوطنية محصلة لقوى الشد والدفع التي تحركها التطلعات التاريخية والدينية والعسكرية والإيدلوجية والتي تشكل فيما بينها الإطار العام لتلك الغاية .

ب . الأهداف الوطنية والقومية

وهي النتائج المادية والمعنوية المطلوب تحقيقها ضمن فترة زمنية معينة لبلوغ الغاية . ويجري تحديد الأهداف لكل مرحلة من مراحل العمل باتجاه تحقيق الغاية. إن هذه الأهداف هي التي تحدد مجالات النشاط وأساليب ذلك العمل طبقا للأوضاع السوقية ( الاستراتيجية) والقدرات المتاحة أو التي ينتظر توفيرها (حشدها) خلال فترة زمنية للوصول الى مستوى أفضل ، ويتم تحديدها داخل أطار الغاية الوطنية النهائية.

جـ . السياسة

وهي النهج العام أو الخطوط العامة التي تمثل دليلا يسترشد به للسيطرة ووضع الضوابط لكافة النشاطات باتجاه تحقيق الأهداف الوطنية . هناك سياسة عامة تشمل كافة النشاطات، وهناك السياسات الاختصاصية (اقتصادية- ثقافية- اجتماعية- عسكرية – الخ).

د. العقيدة العسكرية

حسب مفهوم القيادة العامة للقوات المسلحة فإن العقيدة العسكرية:

(هي حالة مولودة من عقيدة الأمة، وهي تولد من النظرية السياسية العامة للبلد، وهذه النظرية تشمل كافة ميادين الحياة، فكما هناك نظرية سياسية واقتصادية وغيرها، فهناك نظرية عسكرية. ونظرية البناء في كافة الميادين تسمى عقيدة، ويسمى الجزء المتعلق بالقوات المسلحة وبناءها وتنظيمها وتسليحها وتدريبها واستخدامها، عقيدة عسكرية. أي أنها تولد من رحم الأمة ومن خلال نظريتها السياسية العامة. وبعبارة أوضح، هي ظل السياسة في الميدان).

هـ . السوق العام ( الشامل) أو الاستراتيجية الشاملة

يشمل السوق من حيث كونه وجها من أوجه السياسة الوطنية إحدى وظائف القيادة السياسية . والسوق بمفهومه العام هو السياسة بالتنفيذ أو بعبارة أدق هو بمثابة الخطة العامة لتنفيذ السياسة العامة باتجاه تحقيق الأهداف الوطنية . ويعرف السوق الشامل بأنه " عملية استخدام كافة موارد الأمة بأقصى فاعلية

نحو تحقيق أهدافها سواء بالطرق المباشرة أو غير المباشرة . " والسوق العام ينقسم الى عدة أقسام ( سوق سياسي- سوق اقتصادي- سوق عسكري- سوق ثقافي – سوق اجتماعي – الخ) وللسوق العام وجهان هما وجه للردع ووجه للحرب.

و. السوق العسكري

يعرف السوق العسكري بأنه " فن وعلم تطوير واستخدام القوات المسلحة للدولة لتحقيق أهداف السياسة العسكرية سواء باستخدام أو التهديد باستخدامها.

ز . الأمن القومي

يمكن اختصار معنى الأمن القومي بأنه كافة الجهود التي تبذلها الأمة للحفاظ على كيانها وقيمها الذاتية ومصالحها من التهديد، ومن البديهي أن يتضمن مفهوم القيم الذاتية الغاية الوطنية بمعناها الشمولي الذي سبق ذكره.

ح . الحرب

هي أعلى أشكال الصراع الذي تستخدم فيه القوات المسلحة والذي تلجأ اليه الأمه في نضالها من أجل وجودها وكيانها وتحقيقا للسلام العادل.

ط . هدف الحرب

لماذا الحرب؟ لماذا حارب العرب المسلمون؟ ولماذا نحارب؟ لقد حارب العرب المسلمون بدافع فكري ثوري روحي دفاعا عن العقيدة وعن الحق وعن الإنسانية ولم يحاربوا من أجل دوافع اقتصادية ولا من أجل السيطرة على تلك الشعوب واستعمارها. بل حاربوا من أجل تخليص تلك الشعوب من السيطرة والاستغلال ومن أجل إقامة العدالة الاجتماعية. إن الحرب في الإسلام هي حرب دفاعية غير عدوانية تهدف الى حماية العقيدة ومحاربة الكفر والفساد والاستغلال. في ضوء ذلك يمكن لنا أن نتسائل لماذا نحارب نحن؟ ولماذا الحرب؟ ماذا نريد من الحرب؟

أن الرسالة الإسلامية كانت وستبقى الامتداد الروحي والفكري لنا ولايمكننا الانفصال عنها بأي شكل من اشكال وان مفاهيمنا المعاصرة لابد وان تبقى امتدادا لها لما تحمله من معان وقيم سامية منها مفاهيم الحرب .

فالحرب من وجهة نظرنا هي دفاع عن النفس ودفاع من أجل إعلاء كلمة الحق ضد الأعداء الذين يقفون في طريق أمتنا التي ترنوا على امتداد تاريخها الى الوحدة والحرية والعدالة الاجتماعية ، ومن أجل ذلك نرفض العدوان والسيطرة والهيمنة الاستعمارية أي كان شكلها.

نحو تحقيق أهدافها سواء بالطرق المباشرة أو غير المباشرة . " والسوق العام ينقسم الى عدة أقسام ( سوق سياسي- سوق اقتصادي- سوق عسكري- سوق ثقافي – سوق اجتماعي – الخ) وللسوق العام وجهان هما وجه للردع ووجه للحرب.

و. السوق العسكري

يعرف السوق العسكري بأنه " فن وعلم تطوير واستخدام القوات المسلحة للدولة لتحقيق أهداف السياسة العسكرية سواء باستخدام أو التهديد باستخدامها.

ز . الأمن القومي

يمكن اختصار معنى الأمن القومي بأنه كافة الجهود التي تبذلها الأمة للحفاظ على كيانها وقيمها الذاتية ومصالحها من التهديد، ومن البديهي أن يتضمن مفهوم القيم الذاتية الغاية الوطنية بمعناها الشمولي الذي سبق ذكره.

ح . الحرب

هي أعلى أشكال الصراع الذي تستخدم فيه القوات المسلحة والذي تلجأ اليه الأمه في نضالها من أجل وجودها وكيانها وتحقيقا للسلام العادل.

ط . هدف الحرب

لماذا الحرب؟ لماذا حارب العرب المسلمون؟ ولماذا نحارب؟ لقد حارب العرب المسلمون بدافع فكري ثوري روحي دفاعا عن العقيدة وعن الحق وعن الإنسانية ولم يحاربوا من أجل دوافع اقتصادية ولا من أجل السيطرة على تلك الشعوب واستعمارها. بل حاربوا من أجل تخليص تلك الشعوب من السيطرة والاستغلال ومن أجل إقامة العدالة الاجتماعية. إن الحرب في الإسلام هي حرب دفاعية غير عدوانية تهدف الى حماية العقيدة ومحاربة الكفر والفساد والاستغلال. في ضوء ذلك يمكن لنا أن نتسائل لماذا نحارب نحن؟ ولماذا الحرب؟ ماذا نريد من الحرب؟

أن الرسالة الإسلامية كانت وستبقى الامتداد الروحي والفكري لنا ولايمكننا الانفصال عنها بأي شكل من اشكال وان مفاهيمنا المعاصرة لابد وان تبقى امتدادا لها لما تحمله من معان وقيم سامية منها مفاهيم الحرب .

فالحرب من وجهة نظرنا هي دفاع عن النفس ودفاع من أجل إعلاء كلمة الحق ضد الأعداء الذين يقفون في طريق أمتنا التي ترنوا على امتداد تاريخها الى الوحدة والحرية والعدالة الاجتماعية ، ومن أجل ذلك نرفض العدوان والسيطرة والهيمنة الاستعمارية أي كان شكلها.

( إنها حالة الاضطرار المرتبط بظرفه وليس حالة الاختيار المعزول عن ظرفه) ...... إن غاية الحرب وفق هذا المنظور هي التفريق بين الحق والباطل ومنع الباغي من نيل مرامه وجعل كلمة الله هي العليا.

إن مفهومنا المعاصر للحرب هو أن الحرب تهدف إلى توطيد أركان السلام وهذا لا ينجز الا بامتلاك ناصية القوة التي تصون السلام وتقف حائلا دون العدوان. من هنا يصبح للقوة وجهان هما استخدام القوة اذا دعت الحاجة والضرورة، والوجه الثاني هو التهديد باستخدام القوة للحيلولة دون وقوع العدوان وهذا ما يسمى بالردع (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) . من هذا المفهوم يصبح الردع موقع متميز في فلسفة الحرب باعتباره الوسيلة المثالية لتحقيق الأهداف التي تطمح اليها الأمة دون سفك الدماء . وعندما يتحقق السلام العادل تصبح الحرب معادلة للسلام في قيمتها وليست نقيضا لها لأنها أصبحت شرطا من شروط تحقيق السلام.

٥. الأهداف السياسية والعقيدة العسكرية

للعراق أهدافه السياسية الخاصة به والتي يمكن تلخيصها بانها بناء عراق عربي مستقل يتفاعل ويتعاون مع الأقطار العربية ويعمل على بناء الدولة العربية الواحدة.
ولما كانت العقيدة العسكرية هي ظل السياسة في الميدان وهي النظرية في التطبيق في المجال العسكري، لذا فإن على العقيدة العسكرية أن تلبي متطلبات الأهداف السياسية المشار اليها وتعتمد على تنظيم الجيش على أسس علمية حديثة وتطوير أساليب تدريبه وتعبئته وقدراته القتالية والفنية وزيادة تشكيلاته وامداده بأقوى وأحدث الأسلحة والمعدات كي يتمكن من تأدية واجبه المقدس في الحفاظ على وحدة البلاد ودرء العدوان الإمبريالي والصهيوني والوقوف في وجه الأطماع.
وفي هذا المجال ينبغي التفريق بين العقيدة العسكرية التي هي بمثابة النظرية السياسية العسكرية للدولة وبين العقيدة القتالية التي تعني بطرق وأساليب استخدام القوات المسلحة وبعبارة أوضح يمكننا القول ( أن العقيدة العسكرية تجيب على السؤال لماذا تقاتل ؟ والعقيدة القتالية تجيب على السؤال كيف نقاتل؟)

٦. مهام القوات المسلحة

ستكون مهام القوات المسلحة العراقية لغرض تحقيق الأهداف السياسية العليا ما يلي:

أ. حماية الأمن الوطني بحماية الثورة ومنجزاتها بتحقيق ما يلي:

أولا. حماية أرض الوطن ومياهه الإقليمية وخطوط مواصلاته وثرواته الوطنية وموارده الأخرى من أي عدوان خارجي يستهدف المساس بها أو السيطرة عليها أو على أي جزء منها أو تدميرها أو منع القطر من استثمار ثرواته الوطنية.

**ثانياً. حماية وحدة الوطن أرضا وشعباً من أي عمليات عصيا أو شغب أو استغلال للتنوع الاجتماعي بالقوة المسلحة بما يؤثر على أمن وسلامة ووحدة الأرض العراقية بحدودها الدولية المعترف بها.**

**ثالثا. مشاركة الأقطار العربية في حماية الأمن القومي العربي على الأرض العربية وبأسبقية أولى الخليج العربي وفي الصراع ضد العدو الصهيوني.**

وتمضي الوثيقة في تحليل التهديدات التي يمكن أن يتعرض لها العراق لتستنتج بعدها أنها متعددة، ولكن تتبلور في تهديدين ، وعليه ينبغي بناء استراتيجية القوات المسلحة بما يمكنها من مواجهة هذين التهديدين بشكل رئيسي، على ألا يتم التعامل معهما في وقت واحد وضمن افتراض هو (عدم الدخول في مجابهة أو صراع مسلح مع أكثر من عدو رئيسي واحد في الوقت الواحد كلما أمكن ذلك). بعد ذلك تناولت الوثيقة الإمكانات والموارد المتوفرة للعراق فكانت كالاتي:

أ . القدرة البشرية : مراعاة محدودية عدد السكان بالمقارنة مع الأهداف الكبيرة التي يتطلب الوصول إليها مما يوصلنا إلى عدم إبقاء أكثر من 3 مواليد في الخدمة الإلزامية , بحيث تشكل مع المتطوعين العمود الفقري للقوات المسلحة , والاعتماد على نظام خدمة الاحتياط ونفير دقيق ومجرب في سد النقص عند الحاجة إليها في أوقات الأزمة / النفير .

ب.الإمكانيات الاقتصادية : إن الموازنة بين المتطلبات الاقتصادية للمرحلة يمكن تحقيقها بالاستفادة القصوى مما متيسر حاليا لدى القوات المسلحة وبذل الجهود المكثفة وبالتعاون مع التصنيع العسكري لتحديث هذه المتيسرات لجعلها قادرة على خوض معركة ناجحة في التسعينات على أن تسد الحاجات التي لا بد منها لتحديث القوات المسلحة بالاستيراد وبهذا المجال فإنه من الضروري الاعتماد على الجهود الذاتية في القطر في كافة إعمال الصيانة والتصليح وإعادة بناء المواد الاحتياطية وصناعة العتاد وكافة الأعمال الإنشائية.

بعد ذلك تستمر الدراسة لتتناول العقيدة العسكرية العراقية المقترحة وفي الصفحات الآتية مقتطفات منها.

**١٠. ملامح عقيدتنا العسكرية**

**نتيجة لما جاء أعلاه يمكن تحديد ملامح عقيدتنا العسكرية بما يلي:**

**آ. الترابط الدقيق والوثيق والدائم بين الفكر العسكري وتطبيقاته النظرية والعملية ، وبين النظرية السياسية للدولة وأهدافها العامة وبما تجسد فعليا من خلال تجربة الحرب ( قادسية صدام المجيدة) بما يخص الحرب والسلام**

**ب, بسبب تعدد مصادر التهديد المحتملة والوهن السوقي الذي يفرضه الموقع الجغرافي للقطر ، سيكون الأمن القومي عاملا أساسياً ينبغي العمل على تحقيقه وبشكل دائم من خلال :**

**أولا. الدفاع المستميت عن أراضي القطر ومياهه وأجواءه ونظامه السياسي ومكتسبات الثورة تجاه أي شكل من أشكال العدوان.**

**ثانيا. اعتماد الضربة الوقائية وسيلة أساسية لضمان الأمن القومي تجاه أي حالة تهديد خارجي جدي على القطر.**

**ثالثا. التهديد باستخدام القوات المسلحة العراقية من خلال التفوق النوعي والقدرات المتفوقة التي تمتلكها كعنصر ردع رئيسي ضمن مفهوم الأمن القومي العراقي.**

**رابعا. العمل على حسم الصراع المسلح بأسرع ما يمكن وعدم الدخول بحرب استنزاف طويلة.**

**خامسا. عدم الدخول في صراع مسلح مع أكثر من عدو رئيسي واحد في وقت واحد وكلما كان ذلك ممكناً.**

**جـ . بسبب محدودية الموارد المادية والبشرية وتعدد متطلبات الأمن القومي لذا ينبغي تحقيق الاستثمار الأمثل لتلك الموارد من خلال :**

**أولا . الإعداد الراقي للافراد**

**ثانيا. نظام نفير كفوء جداً.**

**د. العمل بمبدأ مضاعفة القوة لضمان الاقتصاد بالجهد وادامة التفوق في الجانبين المادي والبشري.**

هـ . توجيه كافة الجهود لتحويل نقاط التفوق المعادية ( التفوق السكاني / المساحة/ الاقتصاد ) الى عبء مضاف على العدو من خلال اعتماد الصيغ والوسائل غير التقليدية

و . اعتماد أساليب البناء العلمي والتكنولوجي والأساليب الإدارية الحديثة في إدارة واستخدام الموارد المادية والبشرية .

وهكذا ينتهي القسم الأول من الدراسة، المقتطفات من قسمها الثاني ادناه

## القسم الثاني

## مرتكزات السوق العسكري العراقي

عام

1. يحدد المشروع السياسي لأي دولة الأهداف السياسية لها والتي تنطلق من غايتها الوطنية . ومن اجل تحقيق هذه الأهداف يتم وضع سوق عام يمثل الإطار العام لخطة تنفيذ هذه الأهداف حسب الأولويات التي تتوصل إليها . . لذلك قيل بان السوق هو السياسة في التطبيق .
2. ومثلما تنقسم الأهداف السياسية العامة إلى سياسات متخصصة تعنى كل منها بجانب من جوانب الأهداف الوطنية وتوكل مهمة تطبيقها لوزارة معينة او عدة وزارات فان السياسة العسكرية باعتبارها إحدى هذه السياسات المتخصصة تحتاج لتطبيقها إلى سوق متخصص أيضا وهو ما يدعى بالسوق العسكري الذي ورد تعريفه في القسم الأول من هذه الدراسة والذي هو " فن وعلم تطوير واستخدام القوات المسلحة للدولة لتحقيق أهداف السياسة العسكرية سواء باستخدام القوة المسلحة أو التهديد باستخدامها "
3. وعلى هذا الأساس فان للسوق العسكري وجهان هما سوق الموارد وسوق القوات ويتناول سوق الموارد , التخطيط لإنشاء القوات المسلحة الذي يمكنها من تحقيق الأهداف المشار إليها والاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في ذلك . في حين يتناول سوق القوات , الخطوط العامة والعريضة لاستخدام هذه القوات بموجب عقيدة عسكرية واضحة المعالم يستمد منها السوق العسكري مرتكزاته الرئيسية , وهذا ما حاول القسم الأول من هذه الورقة إيضاح ملامحه

النطاق

4. تشمل الدراسة العناوين الرئيسية التالية :_

أ . العوامل المؤثرة على بناء السوق العسكري .

ب. مبادئ الحرب المعتمدة في ضوء خبرة القادسية .

ج. مراحل تطور السوق العسكري العراقي .

د. مرتكزات السوق العسكري العراقي.

12

## 5. العوامل المؤثرة على وضع وصياغة السوق العسكري

تؤثر العوامل التالية على وضع وصياغة السوق العسكري بشكل عام .

أ. الأهداف السياسية للدولة .
ب. الأهداف السياسية العسكرية للدولة للفترة الراهنة والمقبلة.
ج. التهديدات القائمة والمحتملة وبضمنتها شكل الحرب المقبلة وطبيعتها واتجاهات التهديد والأحلاف القائمة .
د. طبيعة التهديد المحتمل من حيث المكان والزمان والإمكانات .
ه. العقيدة العسكرية للدولة وقواتها المسلحة .
و. جغرافية القطر والوضع السياسي الجغرافي ويضمن ذلك الأهداف الحيوية وطبيعة تضاريسه ومناخه .
ز. القوات المسلحة الجاهزة والمطلوب تهيئتها لتحقيق الأهداف المطلوبة للبناء العسكري لتلك القوات .
ح. منظومة القيادة والسيطرة السوقية للقوات المسلحة .
ط. المستوى العام للقوات المسلحة وكفاءتها التدريبية وتقييم قدرتها القتالية وكفاءة منظوماتها الإدارية
ي. التطور التقني في القوات المسلحة ونوعية أسلحتها وتجهيزاتها .
ك. الإمكانات المادية والبشرية ( الموارد المتيسرة) للقوات المسلحة .
ل. الفترة المتاحة لإعداد الدولة للحرب ( الإعداد السياسي والاقتصادي وإعداد الشعب والقوات المسلحة ومسارح العمليات ) .
م . طبيعة الصراع المحتمل وشدته من ناحية كونه تقليديا أو نوويا , كيماويا , إحيائيا .

ثم تستمر الدراسة لتتناول مبادئ الحرب الواجب تبنيها بضوء خبرة الحرب فتقول:

**6. مبادئ الحرب بضوء خبرة قادسية صدام المجيدة**

**أ. انتخاب وتوخي الهدف**

في إدارة الحرب عموما, وفي أي عملية عسكرية من الضروري انتخاب وتوخي الهدف وتحديد ما تهدف إليه بوضوح. إن الهدف النهائي ( الغاية) قد يكون مطلقا مثل الإطاحة بحكومة معادية أو قد يكون محدودا جدا كاستعادة ارض محتلة. وقد تتوافر العديد من المسالك التي يؤدي كل منها إلى تحقيق الغاية . إن التقدير الأولي الذي يقوم به القائد سيحدد أي من المسالك الممكنة يكون أكثر احتمالا للنجاح. إما التعبير عن ذلك فيتم بالمهمة والخطة المحتملة للحملة

**ب. وحدة القيادة**

أ . إن وحدة القيادة والخطة والتنفيذ تنطبق أهميتها على كل المستويات من مستوى الحرب ككل إلى مستوى العمليات ونزولا إلى المستوى التعبوي. وهي تنطبق على الجيش ككل كما تنطبق على الفيلق والفرقة وهكذا نزولا إلى مستوى الوحدة .

ب. ومن هنا فأن على القائد وفي أي مستوى ان ينسق العمل وينظم التعاون بين كل الأجزاء المسؤول عنها ويقودها ويضمن انسجامها مع الخطة العامة لان مبدأ مركزية القيادة والخطة والتنفيذ ينطبق على كل المستويات .

ج .لا يعني مبدأ وحدة القيادة والخطة والتنفيذ المركزية المطلقة بمعنى رفض المبادرات وحرية العمل ضمن إطار المهمة المعطاة وإنما يعني جعل محصلة العمل متماسكة ومتناهية وموحدة ضمن هامش مناسب من المرونة.

**ج. العمل ألتعرضي**

---

العمل ألتعرضي هو الوسيلة الرئيسية المتاحة للقائد لغرض التأثير على نتيجة الحملة او المعركة حيث انه يضفي طابع المبادأة على المهاجم ويعطي حرية العمل الضرورية للوصول إلى الحسم . إن الدفاع سيؤدي إلى تجنب الهزيمة لفترة مؤقتة فقط ما لم يتبعه عمل تعرضي . ويضم مبدأ العمل ألتعرضي حالة فكرية تخلق العزم والتصميم للحصول على المبادأة والاحتفاظ بها وتامين فرص إزعاج وتدمير

العدو . وهو لا يتضمن على الهجوم بلا تمييز وبصرف النظر عن الخسائر. ومن الجدير بالذكر إن معنوية الذي يتخذ وضع الدفاع باستمرار ستنخفض كثيرا من جراء ذلك , وان العمل ألتعرضي ضروري وحيوي لخلق الثقة والتفوق على العدو

## د. الأمن

يأخذ هذا المبدأ أهمية خاصة بالنسبة لواقع قطرنا ويتمثل من خلال ما يلي : _

أ. حماية أهدافنا ومنشآتنا الحيوية.

ب. حماية أرضنا وسمائنا ومياهنا باتجاه أي عدوان محتمل من خلال منع وقوع ذلك العدوان بأسبقية عالية.

ج. حماية الجبهة الداخلية تجاه عمليات الأمن الداخلي والقضاء على أي تخريب وبأسرع ما يمكن .

د. حماية خطوط المواصلات والمناطق الإدارية ............الخ

ه. حرمان العدو من الحصول على المعلومات عن قواتنا ونوايانا .

و . إن الأمن لا يعني الحذر الزائد على حساب العمل الجريىء وهو يزيد أيضا من فرص النجاح التالي. كما يلعب مبدأ الأمن دورا هاما في الحروب لأنه يفتح الطريق للعمل الجري نظرا لان حساب الصعاب والمخاطر وإزالة احتمالات عوامل الصدمة تؤدي بالحصول على المبادأة والسيطرة على المعركة خاصة إذا ما روعيت قواعد أمن الزمان والمكان وارتفع مستوى رد الفعل

## ه . المباغتة

المباغتة سلاح نفسي فعال إذ أنها تسبب الاضطرابات والشلل في سلسلة قيادة العدو وتدمر تماسك ومعنويات وحداته . وقد لا تستمر الصدمة لفترة طويلة ولكن حين يختل توازن العدو يؤخذ زمام المبادرة لتدمير قواته بتكاليف قليلة نسبيا .

وقد يكون بالإمكان إجراء المباغتة سوقيا وعمليا إما باستخدام الخداع , او باستخدام تجهيزات وفنون جديدة وحتى في حالة فقدانها على المستوى السوقي , يمكن تحقيقها في المستوى الأدنى . إن عناصر المباغتة هي الكتمان والاختفاء والمخادعة والأصالة والجرأة والسرعة. لقد روعي تنفيذ كل ما جاء أعلاه خلال التخطيط لمعارك التحرير الكبرى وقد كان للمباغتة التي اتسم بها هذا التخطيط الأثر الأكبر في إحراز النصر على العدو .

## و. المرونة

إن أي خطة عمليات لا تستطيع إن تنظر بشي من اليقين إلى ما وراء المجابهة الأولى مع القوات الرئيسية للعدو , والقائد مجبر على التوصل إلى قرارات على أساس المواقف التي لا يمكن التنبؤ بها . أن هذا لا يعني قيام القائد بتغيير غايته بل يطلب منه ممارسة الحكم الصائب والمرونة خلال تطبيقه لخطته من خلال استعداده لمواجهة المستجدات في ارض المعركة اعتمادا على سبق النظر وتوازن قواته وعزمها وإمكانياتها على التفاعل مع المستجدات ورد الفعل السريع الموزون لمجابهة إجراءات العدو .

## ز . قابلية الحركة

يشمل هذا المبدأ تامين حرية الحركة وسرعتها وسريتها وأمنها وامتلاك المبادأة وهو يشمل كل من الحركة السوقية والتعبوية .

إن الحركة في الحرب لا تقاس بسرعة الحركة الإلية وإنما تقاس بالمقارنة مع حركة العدو وهذا يعني ان الحركة في الحرب هي العمل بأسرع مما يعمل العدو .

ان القدرة على الحركة هي الجوهر لان الحركة في الحرب ليست مقيدة فقط بالمسافة والطرقات ووسائل النقل وإنما أيضا بحركة العدو وإجراءاته لمنع حركتنا وإنها تعني في الوضع القتالي المستكن اختلال قابلية الحركة .

ان قابلية الحركة المطلوبة ضمن واقعنا هي ان تكون لنا القدرة على التحشد وتوجيه الضربات المدمرة لتواجد العدو المؤثر في الوقت والمكان المحدودين وبذلك نفقد العدو الميزة الأساسية التي يتمتع بها من جراء العمق السوقي .

وتستمر الدراسة لتتناول مراحل تطور السوق العسكري العراقي في الفترات السابقة، والتي لم نعرضها هنا اختصارا ولتجنب الإطالة، وتصل الدراسة إلى المادة الثامنة فيها لبيان مرتكزات السوق العراقي كما تقترحها وكما مبين ادناه:

8. **مرتكزات السوق العسكري العراقي**

أ. اعتماد الدفاع ألتعرضي خيار سوقي بالاعتماد على ما يلي : _

أولا . الدفاع السوقي عن أراضي القطر وأجوائه ومياهه الإقليمية دفاعا مستميتا من اجل حماية أمنه وشعبه والنظام السياسي ومكتسبات الثورة.

ثانيا . الضربة الوقائية التي تستهدف تدمير القوات المسلحة المعادية ومنظومات قيادتها تجاه أي محاولة معادية تستهدف امن القطر وسلامة شعبه ووحدته الإقليمية

ثالثا . ترسيخ حماية الجبهة الداخلية تجاه حركات التخريب.

رابعا . اعتماد الردع كركن أساسي في تحقيق غاية السوق العسكري العراقي من خلال التهديد باستخدام القوة .

خامسا. الحسم السريع للصراع المسلح من خلال ما يلي : _

19

(1) : بناء قوات برية تتمتع بقابلية حركة عالية وقوة نارية هائلة .مع القدرة على العمل في جميع انواع الراضي والظروف المناخية .
(2) : اعتماد الخروقات والإحاطات العميقة في دفاعات وأرضي العدو لأجل تدمير مقراته ومناطقه الإدارية واحتياطه كلما أمكن ذلك
.(3) : اعتماد البعد الثالث كركن أساسي لتحقيق ما جاء في ( ب) أعلاه والسعي لتطوير جهود طيران الجيش لبلوغ هذا الهدف .
(4): الاستخبارات .
(5): مضاعفة القوة .
(6): الحرب الالكترونية.
(7). العمل في الظروف الكتلوية .
(8) . مسارح عمليات قادرة على تامين متطلبات الدفاع الناجح عن القطر- (بأراضيه وأجواءه ومياهه الإقليمية ) مع تامين مستلزمات الضربة الوقائية اذا دعت الضرورة لذلك ..
(9) . قوة جوية ضاربة لها القدرة على تحقيق متطلبات السوق العراقي والمتمثلة في :
(أ) : دفاع جوي جيد عن أهداف القطر الحيوية .
(ب) : تنفيذ عمليات تجريد مؤثرة ضد قوات العدو .
(ج) : توجيه ضربات تدميرية كثيفة إلى أهداف العدو الحيوية .
(د) . اسناد فعال جدا للعمليات البرية .
(10). قوة بحرية ضاربة قادرة على حماية سواحلنا ومياهنا الإقليمية وخطوط مواصلاتنا البحرية والتعرض على خطوط المواصلات البحرية المعادية.
سادسا .. السعي دوما لجعل عناصر القوة للعدو / الإعداد ( المساحة / السكان / الاقتصاد ) عبئا عليه بإتباع صيغ وأساليب غير تقليدية .
سابعا. الاستثمار الأمثل للقوة البشرية بما يضمن الاقتصاد بالجهد وتحقيق التفوق بالنوع والكم .
ثامنا السعي لتحقيق التفوق النوعي المطلق بالمعدات والوسائل ( التقليدية وغير التقليدية ) من اجل تحقيق ظروف ردع قياسية كلما كان ذلك ممكنا.

وتصل الدراسة أخيرا إلى مبتغاها فتبين في قسمها الثالث العقيدة العسكرية المقترحة للقوات المسلحة العراقية كما في أدناه:

القسم الثالث

سمات القوات المسلحة العراقية

عام

1. لقد حاولت هذه الورقة بقسميها الأول والثاني التوصل إلى ملامح عقيدتنا العسكرية ومرتكزات السوق العسكري العراقي الذي يؤمن تحقيق أهداف السياسة العسكرية للقطر . أن من الضروري بإمكان ، ملاحظة ان السمات والصفات الأساسية المطلوبة عن القوات المسلحة لأي كيان سياسي تتطابق مع تلك الأهداف المرسومة ضمن الساسة العسكرية له ليتم تحقيقها بالقوات المسلحة وضمن الإطار السوقي الذي تمت الاشاره اليه في القسم الثاني من هذه الدراسة .

2. والقوات المسلحة العراقية بحكم كونها الأداة الرئيسية لتحقيق أهداف السياسة العسكرية للقطر وكما تم التوصل لصياغتها ضمن مرتكزات السوق العسكري العراقي لا بد لها من بعض المستلزمات والخصوصيات التي تتصف بها والتي سيتم مناقشتها في هذا القسم من الورقة .

النطاق

3. تشمل الدراسة العناوين الرئيسية التالية : _

أ . سمات القوات البرية .

ب. سمات القوات الجوية .

ج. سمات القوات البحرية .

د. السمات المشتركة للقوات الثلاث .

القوات البرية

4. تتسم القوات البرية المطلوبة لتحقيق أهداف السوق العسكري العراقي بما يلي :

أ . قابلية حركة عالية وقوة نارية كبيرة بما يضمن تحقيق تأثير الصدمة الفعاله على العدو / الأعداء .

ب. مرونة عالية في الاستخدام لضمان عملها في كافة الظروف والأحوال .

ج. ذات منظومة قيادة وسيطرة أمينة وسريعة ودقيقة ومعتمدة لضمان عمل تلك القوات في العمليات الواسعة والمحدودة .

د. منظومة معلومات كفوءة ومتطورة قادرة على تحقيق السرعة والدقة في التعرف على نوايا العدو بوقت مبكر وإدامة تلك المعلومات خلال كافة مراحل الصراع المسلح .

21

ه. ذات قابلية على تنفيذ عمليات تعرضيه واسعة وعميقة تستهدف الإخلال بتوازن العدو وتدمير احتياطه ومراكز قيادته ومناطقه الإدارية ضمن الأعماق العملياتية .
و . طيران جيش قادر على تحقيق ما يلي : _
أولا : تنفيذ الصولات الجوية ( البعد الثالث ) بشكل كفوء ومنسجم ومتزامن مع حركات القوات البرية في المجالين ألعملياتي والتعبوي .
ثانيا : إسناد القوات البرية .
ثالثا : نقل وإدامة القطعان البرية في أماكن انفتاحها .
رابعا: تنفيذ استطلاعات وتصويرا لميدان المعركة.
خامسا: تامين القيادة والسيطرة المحمولة جوا.
ز. القدرة على التعامل مع حركات التخريب الداخلية بما يضمن حماية الجبهة الداخلية .

## القوات الجوية

5. لإغراض تحقيق مهام السوق العسكري العراقي لا بد من تأليف قوة جوية ضاربة متعددة المهام والإغراض تحقق متطلبات الموقف الجوي الملائم في الزمان والمكان والدفاع الجوي الفعال الذي يحدد العدو في استخدام قوته الجوية وتتسم بما يلي : _

أ . تنوع الطائرات والتركيز على الطائرات المتعددة الإغراض .
ب. تيسر طائرات للإرضاع الجوي بمنظومات متطورة لزيادة عمق المهام للقوة الجوية .
ج . انفتاح وسائل الدفاع الجوي في القطر بشكل يغطي كافة الثغرات الرئيسية في المجال الجوي .
د . التدريب المشترك لإحكام التنسيق الدقيق مع القوات البرية والبحرية .
ه. منظومات الإنذار المبكر المتطور ( المحمول جوا ).

**القوات البحرية**

6. تتألف القوات البحرية اللازمة لتحقيق أهداف السوق العسكري العراقي مما يلي :_

أ . قوة بحرية ضاربة خارج الخليج العربي تعمل في أعالي البحار تشكل عامل ردع وتهديد للعدو وبشكل يحدد من إمكانية تدخله في حرية الملاحة.
ب. قوة بحرية تحمي سواحلنا ومياهنا الإقليمية وا ن تكون فعالة تجاه العدو قادرة على إيذائه بشكل جدي في القسم الشمالي من الخليج العربي .
ج. يتم تحقيق ذلك من خلال ما يلي:_
أولا: تامين قواعد العمليات خارج الخليج العربي المجهزة بكافة وسائل الدفاع والحماية والإسناد الفني والإداري.
ثانيا: زوارق وغواصات وسفن حربية متطورة.
ثالثا: طيران بحري سمتي وثابت الجناح.
رابعا : منظومة دفاع ساحلي متطورة .
خامسا : سفن حديثة لقنص وكسح الألغام .
سادسا . ألغام بحرية حديثة .
سابعا . التدريب المشترك لإحكام التنسيق الدقيق مع القوات الجوية والبرية .

**السمات المشتركة للقوات الثلاث**

7منظومة إدارية أكثر تطورا واقل حجما تلبي متطلبات المعركة الحديثة وتمتاز بما يلي :_
أ . مرونة وكفاءة وذات قابلية حركة عالية.
ب. مناطق مواصلات على امتداد محاور العمل تحتوي على كل متطلبات الإدامة والإخلاء والإنقاذ في ميادين المعركة المختلفة.
ج . منظومة إخلاء طبي متطورة معتمدة على الإخلاء الجوي ومستشفيات ميدانية ذات إمكانيات واستيعاب ملائمة .

8. خطة متكاملة لإعداد الموارد البشرية . مع خطة نفير تضمن تامين متطلبات السوق العسكري وحاجة العمليات العسكرية .
9. إدخال التقنية الحديثة في حل المعضلات التي تواجه القوات المسلحة على أساس علمي متطور وذلك من خلال ما يلي : _

أ . التوسع في تدريس الإدارة العلمية وبحوث العمليات في كافة المعاهد والكليات العسكرية .
ب. إدخال التقنية ( الحاسبات ) في الدراسات الخاصة بإعداد تقارير الموقف في المستويات العليا .
ج. التوسع باستخدام الحاسبات في أعمال القوات المسلحة بكافة جوانبهابضمنها منظومات القيادة والسيطرة الحديثة .

10. السعي للحصول على قدر من الاكتفاء الذاتي في التصنيع العسكري بما يحقق تامين متطلبات القوات المسلحة من الأسلحة والمعدات والتجهيزات .
11. العمل لتحقيق التفوق النوعي والكمي على العدو / الأعداء مع السعي لتامين قدر من الاكتفاء الذاتي في الموارد البشرية والمادية.

عرضت هذه الوثيقة على رئيس اركان الجيش والقيادة العامه نوقشت واقرت

أيلول 1989

**<u>ملحوظة</u>**: كما سبق وبينا فإن هذه العقيدة العسكرية لم تجد الفرصة للتطبيق بسبب الظروف التي طرأت على العراق عام 1990 وما بعده. لكن المهم في الموضوع ومن خلال دراسة الحالة، هي إيضاح أحد الأساليب الممكنة والعملية لوضع عقيدة عسكرية ملائمة لقوات مسلحة معينة مبنية على الخبرة العملية لتلك القوات وظروفها الخاصة. فالعقيدة العسكرية التي قد تصلح لقوات مسلحة معينة،لا يمكن أن تلائم قوات دولة أخرى ذات ظروف ومعطيات مختلفة. وهذه هي النقطة الجوهرية الواجب تذكرها.

## الفصل السابع

## العقيدة العسكرية لبعض الدول

بعد أن استعرضنا في الصفحات السابقة الجوانب النظرية للعقيدة العسكرية، قد يتساءل القارئ الكريم عن أمثله لتطبيق الدول المختلفة لعقائدها العسكرية. لذا سنعرض بشكل سريع بعض هذه التطبيقات.

### الولايات المتحدة الأمريكية[149]:

لا توجد عقيدة عسكرية واحدة للولايات المتحدة الأمريكية، بل توجد عدة عقائد، أهمها عقيدة القوات المشتركة، وعقيدة القوات الجوية، وعقيدة القوات البحرية وقوات مشاة البحرية (المارينز). إن التغير والتبدل في العقيدة العسكرية الأمريكية ليس بالشيء الجديد، لكن وتيرته قد تزايدت في بدايات القرن الحادي والعشرين والتي تسارعت ما بعد أحداث أيلول عام 2011. كانت أولى تلك التغيرات التبدلات التي حدثت عام 2002 والتي نشرت بوثيقة اسمها (استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة)والتي أكدت على نحو خاص بمكافحة الإرهاب كاهتمام رئيسي. وكان التفكير التقليدي هو الغالب على هذه الوثيقة. وتؤكد على ضرورة العمل بالتعاون مع الأخرين والحفاظ على الكرامة الإنسانية، وتقوية التحالفات لدحر الإرهاب العالمي، ومنع الأعداء من تهديد الولايات المتحدة وحلفائها بأسلحة الدمار الشامل. وقد استندت أيضاً على فكرة الاستعداد للقيام

[149] بيرت تشابمان، العقيدة العسكرية دليل مرجعي. مصدر سابق

بأعمال استباقية ضد الأعداء المحتملين للولايات المتحدة الأمريكية، وذلك من خلال اكتشاف وتحديد وتدمير الخطر قبل أن يصل إلى الحدود الأمريكية، وفي الوقت الذي ستحاول فيه أمريكا حشد دعم المجتمع الدولي فإنها لن تتردد في العمل منفرداً إذا دعت الضرورة لذلك، وممارسة حق الدفاع المشروع عن النفس بالعمل المسبق ضد الإرهابيين ومنعهم من الحاق الضرر بالشعب الأمريكي والبلاد الأمريكية. وفي عام 2006، تم التأكيد على هذه الفقرة بالتركيز على منع الهجمات الإرهابية قبل وقوعها ورفض حق الدول المارقة وحلفاء الإرهابيين في امتلاك أسلحة الدمار الشامل، ورفض دعم وحماية الدول المارقة للجماعات الإرهابية وسيطرة الإرهابيين على أي دولة قد يستخدمونها كقاعدة لانطلاق عملياتهم الإرهابية.

**مسارح العمليات**[150]: وترى هذه الوثيقة أن مسارح العمليات العسكرية قد انتقلت من حيز التوقعات المعقولة إلى حيز المفاجأة وعدم القدرة على التنبؤ ولابد من التخطيط للأخطار ذات البؤر المتعددة بدلا من التركيز على الخطر ذو البؤرة الواحدة، وان يتم التفكير بالتهديدات الصادرة ليس عن دول فحسب بل عن شبكات لامركزية معادية لا دول لها، والتوفيق بين شن حرب ضد دول والقيام بعمليات عسكرية في دول ليست بحالة حرب مع أمريكا، والتحول من أسلوب ردع موحد يصلح مع جميع الحالات، إلى ردع انتقائي حسب كل حالة على حدة.

---

[150] وثيقة صدرت عام 2006

كان من أبرز معالم التحول في العقيدة العسكرية الأمريكية لعام 2006، هو التحول من العمليات التقليدية الكبيرة إلى العمليات غير المتماثلة Asymmetric operations والتأكيد على العمليات المشتركة بدلا من العمليات التي يقوم بها فرع واحد مستقل أو قوة منفصلة، والتحول من أسلوب المناورة الواسعة كبيرة الحجم إلى أسلوب العمليات السريعة والدقيقة ، والتحول من الاعتماد على نظام استخبارات فرع واحد من القوات المسلحة إلى الاعتماد على مراكز عمليات مشتركة Joint information operation centres والتحول من التنظيم الهيكلي العمودي إلى التنظيم الهيكلي الأفقي الأكثر تكاملا وشفافية[151] ، والتحول من التنفيذ الصارم والجامد للتعليمات والأوامر إلى المشاركة الديناميكية للقوات بالتنفيذ وموائمة الخطط للمواقف، والتحول من أسلوب التحليلات النمطية الساكنة والثابتة لما بعد العمليات إلى التشخيص الديناميكي المرن لسير الأمور واستخلاص الدروس المستنبطة .

وفيما يتعلق بالحرب على الإرهاب(Global War On Terror(GWOT، فإن العقيدة العسكرية لخوض هذه الحرب ترى أنه (**لا توجد شبكة معادية على هيئة كتلة واحدة ذات أهداف محددة في الحرب الكونية على الإرهاب، العدو الرئيسي عبارة عن حركة عابرة للحدود مكونة من منظمات إرهابية متطرفة وشبكات وأفراد بمن في ذلك من يدعمهم (دول وغيرها) كل ما يجمع بينهم هو استخدام الإرهاب لأهداف ايدلوجية** ) إن

---

[151]المصدر السابق

أهم أهداف الحرب الكونية على الإرهاب والانتصار فيها تتلخص في حرمان الإرهابيين من كل ما يمكنهم من العمل والبقاء، مثل تحديد مواقعهم ورصد اتصالاتهم وتحديد شبكتهم وتطوير خطة عمل وربط هذه الخطة بخطوات محددة لتحقيق الأهداف، ومساعدة الدول المشاركة في مكافحة الإرهاب ورفض انتشار أسلحة الدمار الشامل والمشاركة في بناء الأفكار المناهضة للتطرف، وتنمية العلاقات العسكرية وإدارة العمليات بذكاء، وتبادل المعلومات لمساعدة المعتدلين ومقاومة المتطرفين. ولو رجعنا إلى كراسة الميدان (FM3-24-Counterisurgency) والتي تعتبر دليلا لعمليات مكافحة الإرهاب، والتي كان للجنرال (ديفيد بترايوس) دوراً رئيسياً في كتابتها بعد عودته من دورة خدمته الأولى في العراق، فأدخل التعديلات الآتية عليها[152]:

- دمج الأنشطة المدنية والعسكرية
- العمل الاستخباري أثناء التخطيط والاستحضارات.
- تخصيص عناصر الحماية وتوفيرها دوماً
- تطوير قوات الدول المضيفة.
- المحافظة على سلوك أخلاقي تجاه السكان المدنيين
- التمييز بين الأعمال الحربية وبين أعمال الشرطة.
- تطوير عمليات السجن والاعتقال.
- التأكيد على الضبط والربط للقوات الأمريكية.

[152] الفريق الركن طارق محمود شكري، العقيدة العسكرية وتطوراتها، ص 188

- تقديم الإغاثة الإنسانية وإعادة الإعمار.

**سياق عمليات مكافحة الإرهاب**[153]

- التدخل بالوصول إلى المنطقة المطلوبة بالقوات اللازمة
- الاشتباك بالإرهابيين وقتالهم وملاحقتهم والقضاء عليهم.
- نقل السيطرة إلى قوات الأمن المحلية بعد تطهير المناطق من الإرهاب.
- إجراء انتخابات لتشكيل حكومة شرعية من اختيار الشعب.
- انسحاب القوات الأمريكية وعودتها إلى الوطن.

أما الفكرة الأخيرة في عقيدة مكافحة الإرهـاب الأمريكيـة فهـي مـن وضـع الجـنرال (ديمبسي) رئيس الأركان المشتركة للقوات الأمريكية عام 2015 وهي تعتمد فكرة تجفيف مصادر وموارد الإرهاب وموارده المالية والإسناد بالرجال والأسلحة وكل ما يمد الإرهـابيين بمقومات البقاء، والاشتباك معه والقضاء عليـه وتخلـيص المنطقـة منـه. وقـد دعـى هـذه الفكرة أو النظرية بـنظرية (زهرة النيل) مشبها عناصرها بمـا تفعلـه زهـرة النيـل عنـدما تنبت في المجاري المائية والأنهار بحيث تسد جذورها المجرى وتمنع أوراقها أشعة الشمس من الوصول إلى الكائنات الحية التي تعيش في المياه مما يؤدي إلى هلاكها بسبب حرمانها من مصادر العيش وموارده . هذه باختصار نقاط عقيدة مكافحة الإرهاب الأمريكية التي مازالت مطبقة حتى الآن.

[153] الفريق الركن طارق محمود شكري، نفس المصدر ص189

**العقيدة العسكرية المشتركة:**

**Joint Doctrine For Urban Operations**

أوضحت سلسلة الكراسات العسكرية الموسومة JP-1 العقيدة العسكرية للولايات المتحدة والعقيدة التي تحكم التوجيه المشترك للقوات المسلحة والخواص المميزة لـوزارة الدفاع وهيئاتها الرئيسية، بما في ذلك رئاسة الأركـان والـدوائر وفـروع القـوات المسـلحة، ومسؤوليات قادة تلك الفروع (البرية والجوية والبحرية ومشاة البحرية) ... الخ.

يتلخص دور العمليات المشتركة في أن القوات المسلحة الأمريكيـة أصبحت فريقـاً واحداً، تسهم مكونات كل فرع منها في الجهد المشترك من خلال الاعتماد المتبـادل الـذي يعتبر أمراً بالغ الأهمية من أجل تحقيق اقصى كفاءة مشـتركة. يعنـي الاعـتماد المتبـادل، اعتماد فرع ما عـلى قـدرات وإمكانـات فـرع آخـر مـن أجـل مضـاعفة وتعظـيم القـوة لكلـيهما، وتختلـف درجـة هـذا الاعـتماد المتبـادل بـاختلاف الظـروف. تتطلـب القـوات المشتركة مستويات عالية من القدرة على القيام بعمليات مشتركة، والأنظمة القادرة على التكامل مع غيرها. هذا المستوى من القدرة العملياتية المشتركة هي الضمان لعدم تقييد حركة قادة القوات المشتركة وقدراتهم نتيجة أي عوائق فنيـة أو عقائديـة أو ثقافيـة قـد تمنعهم من تحقيق الأهداف. إن الهدف هـو بنـاء قـدرات القـوة المشـتركة – التدميريـة وغير التدميرية – لكي تقاتل وتنتصر في الحروب وتحقق – بكفاءة – كل المهام الأخرى في سلسلة عملياتها العسكرية.

**العمليات المركبة Combined Operations**، مثل عمليات حفظ السلام، تتطلب مستوى عالٍ من التعاون والتكامل العسكري-المدني، وهنا تكون وظيفة التوجيهات الرئاسية إرشاد الجهات المدنية والعسكرية الأمريكية للمشاركة في مثل تلك العمليات. يجب أن يعمل القادة العسكريون مع غيرهم من أعضاء فريق الأمن القومي بأكثر الوسائل كفاءة ومهارة من أجل توحيد الجهود وتكاملها.

وقد نصت أيضا العقيدة العسكرية الأمريكية على تفاصيل عمليات طائرات الهليكوبتر المحمولة على السفن والعمليات الخاصة المشتركة والعمليات العسكرية الإلكترونية والعمليات النفسية والقيادة والسيطرة على العمليات المشتركة وعمليات الهندسة العسكرية، والعمليات البرمائية والعمليات الجوية الهجومية. ينبغي لمخططي هذه العمليات تحقيق المباغتة بالنسبة إلى الأهداف من حيث الدقة والتوقيتات، والوسائل والقوات المستخدمة في العمليات. تعتمد درجة المباغتة المطلوبة على طبيعة العملية. يجب تحقيق التفوق الجوي في منطقة العمليات لحماية القوة أثناء الفترات التي تكون فيها أكثر عرضة للخطر، ومن أجل الحفاظ على خطوط الاتصال، لابد أن تقوم القوة المشتركة بتحديد قدرات العدو الجوية الهجومية والدفاعية قدر المستطاع لتحقيق التفوق الجوي على الموقع المستهدف. يمكِّن التفوق الفضائي قائد القوة المشتركة من استخدام كل المعدات الخاصة بالاتصال والطقس والملاحة الجوية والتوقيتات والاستشعار عن بعد والاستخبارات، دون تدخل من القوة المعادية. السيطرة على البحر في منطقة العمليات يمكن القوة المشتركة من إيصال القوات

المتفوقة إلى الشاطئ إسناداً لعملية الاقتحام ولحماية خطوط الاتصال البحري.

**<u>أما عقيدة القوات الجوية الأمريكية فتتلخص بالنقاط الآتية:</u>**

- رد الفعل السريع في أي بقعة في العالم.
- الردع
- الحرب الإلكترونية
- التدخل الدقيق المحسوب جيداً
- عمليات الإسناد القريب للقوات البرية.
- الحرب النووية (استهداف القيمة المضادة Anti-Value) وضرب البنى الأساسية المعادية
- عمليات مقاومة الإرهاب بكل أنواعها
- استخدام المركبات الجوية غير المأهولة UAV
- ضبط الأمن في مناطق العمليات

**<u>أما عقيدة استخدام مشاة البحريةMarines الأمريكية فتتلخص بالآتي:</u>**

- العمل في ظروف قاسية.
- الجمع الدقيق للمعلومات الاستخبارية
- العمل باستقلالية كبيرة
- العمل بظروف قلة الإسناد الإداري واللوجستي لفترة محدودة
- سرعة الحركة تتطلب العمل من قواعد متقدمة وإمكانيات النقل بالطائرات علاوة على النقل البحري.

- الإنزال الآمن على الشواطئ المحددة للعمليات.
- العمل في مقدمة القوات البرية وفي أعماق مناطق العدو
- التركيز على سرعة الحركة والانتشار الواسع والسريع.
- التركيز على العمل التعرضي بموجب المبدأ القائل إن الهجوم هو خير وسيلة للدفاع، ومن هنا يأتي أيضا:
- المبادرة بالعمل دوما وعدم ترك المبادأة إلى العدو.
- تحليل العمليات الجرية سريعا والاستفادة من الدروس المستنبطة، مع تطوير أساليب العمل بموجب المعطيات السائدة في الميدان.

**العقيدة العسكرية الروسية[154]:**

تم بين عامي 1989 -1991وضع أسس وتفاصيل العقيدة العسكرية الروسية الحالية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وما نتج عنه من تبدل في كل المعطيات التي كانت أساسا للعقيدة العسكرية للاتحاد السوفييتي والتي كانت عقيدة دفاعية بالدرجة الأولى.

أدى سقوط الاتحاد السوفياتي إلى تقلص مساحة الدولة الجديدة (الاتحاد الفدرالي الروسي). كما أدت التغيرات السياسية والاقتصادية الناجمة عن ذلك إلى تقليل الموارد الاقتصادية المتاحة للحكومة الروسية للإنفاق على القوات المسلحة. وكان أول شكل للعقيدة العسكرية الروسية هو ذلك الذي أعلن في زمن (بوريس يلتسن) عام 1993، التي أكدت على وجوب تطوير القوات المسلحة الروسية كي تكون قادرة على الدفاع

[154] بيرت تشابمان. المصدر السابق.

عن الاتحاد الروسي وعن شعبه. تتضمن المواصفات التفصيلية لهذه العقيدة والتي جاءت مناقضة للموقف الدفاعي الذي كانت تتبناه العقيدة العسكرية للاتحاد السوفياتي، الأمور الآتية:

- التحول من الوضع الدفاعي إلى امتلاك القدرة على توجيه ضربة استباقية.
- نبذ موقف عدم استخدام الأسلحة النووية أولا، وتبني موقف يرى إمكانية التعامل مع التصعيد المحتمل في استخدامها (الأسلحة النووية).
- التأكيد على دور القوات الاستراتيجية غير النووية، مثل الصواريخ البالستية التي تطلق من الغواصات، والصواريخ البالستية العابرة للقارات، وصواريخ كروز التي تطلق من البحر[155].
- التأكيد على التقدم التكنلوجي في جوانب القيادة والسيطرة والاتصالات والكومبيوتر والاستخبارات $C_4I$، إضافة إلى الأسلحة الذكية بعيدة المدى، وزيادة القدرة على الحركة الجوية والفضائية.
- الإعلان عن الاستعداد للانتقام رداً على أية أعمال عدوانية موجهة ضد الروس الساكنين في دول الاتحاد السوفياتي السابق.

---

[155] استخدمت روسيا بالفعل عدداً من هذه الصواريخ في الحرب ضد الإرهاب في سوريا. فأطلقت عام 2016 عددا منها منطلقة من أراضي روسيا وعابرة الأجواء الإيرانية والعراقية لضرب بعض الأهداف في سوريا، كما استخدمت صواريخ كروز منطلقة من الغواصات ومن السفن الحربية المرابطة في البحر المتوسط قبالة السواحل السورية في عام 2017 ولعدة مرات . ويعتبر هذا تطبيقا لجانب من جوانب العقيدة العسكرية الروسية الحديثة.

ظهر التطور التالي في العقيدة العسكرية الروسية في عام 2000 حيث أصدر الرئيس الروسي الجديد في حينه (فلاديمر بوتين) وثيقة بينت أن مواصفات الحرب الحديثة هي مواصفات ناتجة عن التأثيرات المجتمعة لكل الأسلحة، وأنها تؤثر في كل مناحي النشاط الإنساني، مع الاستخدام الواسع للعمليات القتالية غير المباشرة وغير التقليدية بما في ذلك التدخل الإلكتروني، حيث يستهدف كلا من الأطراف المشاركة في الحرب إرباك وتعطيل أنظمة القيادة والسيطرة الحكومية والعسكرية، وفي هذا تبني لمفهوم الحرب السبرانية بوضوح. وكذلك استخدام القوات ذات القدرة العالية على المناورة، مثل القوات المحمولة جواً (المجوقلة) والقوات الخاصة، والهجوم على المرافق الخاصة الموجودة في المناطق الخلفية في عمق مناطق العدو وعلى وسائل اتصالاته، وكذلك بيان العواقب الخطيرة لضرب وتدمير مصادر توليد الطاقة والموارد الكيمياوية المعادية وغيرها من المرافق الحيوية، مع بيان الاحتمالات المتزايدة لجر دول جديدة إلى الحرب، واحتمالات استخدام أسلحة الدمار الشامل، ومشاركة قوات مسلحة غير نظامية مع قوات نظامية في المعارك. وتمضي هذه الوثيقة لتبين أن مسؤوليات ومهام القوات المسلحة للاتحاد الفدرالي الروسي تتضمن الاتي:

- الرد في الوقت المناسب على الأخطار السياسية والعسكرية التي تهدد الاتحاد الفدرالي الروسي وحلفائه.
- الجاهزية والاستعداد الدائم للقوات التقليدية والنووية.
- حماية الحدود الوطنية والدفاع عنها.
- زيادة درجة التكامل في الدفاع الجوي

- حماية أجهزة ومقرات أمن المعلومات وتكنلوجيا الاتصالات.
- القيام بعمليات استراتيجية انفرادية أو متعددة ضد قوات العدو.

وفي عام 2003، صدر تعديل آخر على العقيدة العسكرية الروسية سمي بتعديل إيفانوف (إشارة لوزير الدفاع فيكتور إيفانوف) تناول التعديل بيان القدرات التي تحتاجها روسيا للقيام بحروب حديثة، وكانت دوافع هذا التعديل ضعف مستوى الأداء للقوات الروسية في حرب الشيشان 1999-2001 وضعف مستويات تدريبها على مكافحة العمليات الإرهابية والانفصالية، وكانت القوات الروسية تعاني من نقص شديد في معدات الاتصال وأجهزة الاستطلاع المتقدمة والمتطورة، ولا تمتلك سوى القليل من المعدات والعتاد الدقيق التوجيه بعيد المدى. سعت عقيدة إيفانوف إلى مواجهة كل هذه المشكلات والرد على عمليات الولايات المتحدة الأمريكية في أفغانستان والعراق، بتأكيد التزام روسيا بتحويل قواتها العسكرية إلى قوات قادرة على التصدي للإخطار والتهديدات المعادية بخسائر أقل ومستوى كفاءة أعلى. وتمضي الوثيقة لتؤكد أهمية القوات البرية والحاجة إلى تعزيز قدراتها القتالية بدور رئيسي في العمليات المضادة للإرهاب، وضرورة قيام وزارة الدفاع برفع مستوى الكفاءة القتالية لدى الأفراد وتجنيد المزيد من ضباط الصف المحترفين.

**<u>زيادة الاعتماد على القوة الجوية</u>**

ومن أبرز ما تتميز به هذه الوثيقة كذلك هو التحول من العمليات المشتركة إلى زيادة التأكيد على القوة الجوية، وضرورة تطوير الصواريخ

الموجهة المحمولة جوا وتطوير قوات مشاة خفيفة الحركة مزودة بإمكانيات متطورة للنقل الجوي. وتصف هذه الوثيقة الأهداف الرئيسية لتطوير القوات المسلحة الروسية لتتضمن:

- مكافحة الإرهاب.
- استعادة القدرة على إظهار وعرض القدرة القتالية.
- دعم وتعزيز النفوذ الروسي في دول الاتحاد السوفياتي السابق.

**الخلاصة:**

مازالت العقيدة العسكرية الروسية المبنية على عقيدة إيفانوف فاعلة ومؤثرة حتى الآن، وقد طبقت بنجاح في كل من الأحداث التي جرت سواء في روسيا نفسها أو دول الاتحاد السوفياتي السابق (مثل أحداث ابخازيا وجورجيا واحتلال القرم) أم في تدخل روسيا في الحرب الدائرة في سوريا منذ عام 2015 حتى الآن.

## العقيدة العسكرية البريطانية[156]

تعتبر بريطانيا من الدول العريقة في التاريخ في استخدامها لقواتها المسلحة، ومعروفة هي الحقبات التاريخية القديمة والمعاصرة التي شاركت فيها القوات المسلحة البريطانية في الحروب. وقد كانت العقيدة العسكرية البريطانية من أكثر العقائد العسكرية انتشارا في العالم بسبب أن المستعمرات البريطانية الكثيرة والتي حصلت على استقلالها كدول فيما بعد

[156]تشابمان ، المصدر السابق.

تبنت جميعها العقيدة العسكرية البريطانية بشكل أو آخر. ومع ذلك كله فان العقيدة العسكرية البريطانية لم تكن مدونة بوثيقة بهذا الاسم، بل يجدها الدارس العسكري متناثرة بين بطون الكتب والوثائق. لأن الضباط البريطانيون لم يكونوا مهتمين بالجدل الفكري وكانوا يأنفون من الكتابة الرسمية، وعلى أحسن الفروض فقد كان هناك شيء أشبه بالعقيدة العسكرية على شكل كتيبات وكراسات رسمية وتعليمات تعبويه، وذلك كمادة للتدريس في قاعات الدروس ولا علاقة له بميادين القتال. وكانت الخبرة تنقل شفاها بشكل غير رسمي من جيل إلى أخر من الضباط. وقد بقي هذا الوضع إلى وقت قريب. لكن مشاركة بريطانيا في أواخر النصف الثاني من القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين في الكثير من العمليات القتالية وفي مناطق مختلفة من العالم مثل أفغانستان ، والعراق والبوسنة وسيراليون لدعم المصالح الأمنية والوطنية ، أو المشاركة مع الولايات المتحدة كجزء من التعاون الدفاعي بين تلك الدول والإسهام في عمليات حلف شمال الأطلسي أو الأمم المتحدة ، كل هذه الأمور كانت سببا في ضرورة توثيق العقيدة العسكرية البريطانية سواء العقيدة الأساسية أو التنظيمية أو البيئية وتقييم ذلك النشاط العسكري الذي شمل عمليات برية وجوية وبحرية إضافة إلى عمليات مكافحة الإرهاب. لذا فإن كتابة عقيدة عسكرية بريطانية بهذا الحجم يعتبر ظاهرة حديثة، تعكس التغيرات الكبيرة التي طرأت على البيئة الأمنية الاستراتيجية البريطانية إثر سقوط وتفكك التحاد السوفييتي وظهور عالم جديد متعدد القطبية. وفي عام 1989، بدأ هذا التغير وابتدأ إنتاج الكثير من الوثائق التي توضح جوانب العقيدة العسكرية البريطانية. وفي

عام 1991قدمت الحكومة البريطانية وثيقة إلى مجلس العموم البريطاني دعتها باسم خيارات التغيير Options for change بينت فيها الأخطار التي تهدد بريطانيا والظروف المحيطة بها، مع بيان الخصائص العامة لرد بريطانيا على هذه الأخطار وتصرفها حيالها وكالاتي:

- أن تكون سياسة الأمن القومي مبنية على أسس من الحفاظ على حقوق الإنسان وسيادة القانون والحكم المسؤول والعدل والحرية وتكافؤ الفرص.

- النظر بواقعية وبأسلوب عملي للمخاطر والأهداف القومية، وإمكانيات الرد على هذه المخاطر بالاستعانة بالقدرات الوطنية والحلفاء الدوليين.

- التعامل مع التحديات الأمنية مبكراً بقدر الإمكان مع التركيز على إمكانية الوقاية المسبقة.

- تفضيل أسلوب تعامل متعدد الجوانب مع هذه المشكلات مع التركيز على العمل الجماعي من خلال الأمم المتحدة والاتحاد الأوربي[157] وحلف الأطلسي.

- تفضيل أسلوب الشراكة الوطنية الذي يتضمن تضافر وتعاون المؤسسة العسكرية والاستخبارات والشرطة المدنية وأمن الحدود.

- انتهاج أسلوب أكثر تكاملا في وضع سياسة الحكومة، يدرك أن الفصل بين السياسة الخارجية والداخلية ليس مفيداً في زمن العولمة.

[157] ستعدل هذه الفقرة على إثر خروج بريطانيا من الاتحاد الأوربي.

- الاحتفاظ بقدرات وإمكانيات قوية ومتوازنة ومرنة لتوقع الأخطار المستقبلية مع إدراك أنه قد تكون هناك مفاجأت.
- الاستمرار في استثمار ودراسة وتحسين وسائل تقوية الأمن القومي، ومراقبة نتائج السياسات والإجراءات للإفادة من التجربة.
- التزام الحكومة البريطانية الاحتفاظ بقوة تقليدية قادرة على الردع والرد على أي أخطار.
- تركيز الإنفاق العسكري للاهتمام بالنوعية أكثر من الكمية.
- توجيه جهود الدعم والإسناد للعمليات الحالية مع تعزيز القدرات في مجالات النقل الجوي الاستراتيجي وطائرات الهليكوبتر المخصصة للإسناد ومركبات الدوريات وأجهزة المراقبة والمعدات الشخصية.

**العقيدة العسكرية الفرنسية[158]**

إن هذه العقيدة تتماشى مع العقائد العسكرية للدول الغربية والمنضوية تحت لواء حلف شمال الأطلسي. ومع ذلك فان المصالح الوطنية والاستراتيجية الفرنسية تبقى متميزة، ويتطلب الأمر أحياناً أن تتصرف فرنسا بشكل مستقل وخارج إطار حلف الأطلسي كما أثبتت الأحداث مراراً، في تدخل القوات الفرنسية في مستعمراتها السابقة في إفريقيا، وفي الدول الناطقة بالفرنسية (الفرانكوفونية). ويبدو جدياً للدارس أن العقيدة العسكرية الفرنسية ما زالت متأثرة بالتاريخ الفرنسي والشعور المتعالي الذي ساد فرنسا أثناء الفترة النابليونية وحروبه المعروفة والتي أنتجت إمبراطورية فرنسية

[158] تشابمان ، المصدر السابق.

مترامية الأطراف. يضاف إلى ذلك التجربة التاريخية المريرة التي تلقتها فرنسا في الحرب العالمية الثانية وهزيمة قواتها أمام الجحافل الألمانية، ومن ثم مجيئ الجنرال ديغول وظهور النزعة الاستقلالية عن النفوذ الأمريكي وانسحاب فرنسا في عهده من حلف الأطلسي مع تطوير قوة ردع مستقلة بها تعتمد على **الثالوث**(القوات الجوية ذات القدرة النووية، والصواريخ البالستية النووية بعيدة المدى، والغواصات النووية التي تجوب البحار وهي تحمل الصواريخ النووية). وبناء على ذلك فان القوات الفرنسية قد انقسمت إلى نوعين أساسيين من القوات هما: قوات الردع Les Forces de Dissuasion وقوات الضربة Forces de Frapp، وكل منهما يضم كافة فروع القوات المسلحة.

ولعل احدث بيان رسمي عن العقيدة العسكرية الفرنسية هو التقرير الذي أصدرته وزارة الدفاع عام 2008 والذي ابرز ما فيه هو القلق من الإرهاب الذي يستهدف اوربا وفرنسا، ووهن فرنسا المتزايد تجاه الصواريخ البالستية التي تقوم دول مثل ايران وكوريا الشمالية بتطويرها ، مع بيان أولويات الأمن الفرنسي مما يتطلب التركيز على منطقة تشمل المحيط الأطلسي والبحر المتوسط والخليج العربي والمحيط الهندي ، وحاجة فرنسا لامتلاك حرية الحركة للتصرف في مناطق إفريقية مختلفة بما في ذلك الساحل ، والاحتفاظ بقدرات ردع نووي مؤثرة ومتنوعة ، وجعل الاتحاد الأوربي طرفا أساسياً في إدارة الأزمات الأوربية والأمن الدولي من خلال امتلاك القدرة على التدخل بواسطة 60000 جندي يمكن نشرهم لمدة عام كامل في مسرح عمليات بعيد؛ والتأكيد على الطبيعة التكاملية للاتحاد

الأوربي وحلف شمال الأطلسي ؛ ومساهمة فرنسا بشكل كامل في بنية ومهام هذا الحلف.

بالرجوع إلى تقسيماتنا للعقيدة العسكرية والتي ذكرناها في الفصل الخامس من هذا الكتاب نرى أن هذه الأهداف تمثل الخطوط العامة للعقيدة العسكرية **الأساسية**، أما العقيدة العسكرية الفرنسية **التفصيلية** فتتضمن تحديث التجهيزات، مع تأكيد خاص على حماية القوات والمعدات والاستخبارات، وأمن المعلومات، والاحتفاظ بمجموعة مناسبة من طائرات النقل الجوي ، مع أسطول من 300 طائرة حربية للقتال من مختلف الأنواع ما بين قاصفة ومقاتلة ومعترضة ، مع زيادة الإنفاق العسكري بنسب تتلاءم مع الموازنات العامة والتهديدات المحتملة وبنسبة تتزايد سنويا بمقدار 10% حتى عام 2020 ؛ مع زيادة تكامل صناعة الدفاع الأوربية دون التخلي عن القوة النووية الفرنسية وقدرات الأمن الإلكترونية ، والاحتفاظ بأعلى مستويات الاحترافية الممكنة بالنسبة للعسكريين في قوات الإسناد اللوجستية وكذلك المدنيون العاملين فيها. مع مضاعفة تمويل برامج الأقمار الصناعية وإنشاء قيادة فضائية مشتركة –Joint Space Command.

## العقيدة العسكرية الألمانية[159]

القوات المسلحة الألمانية الحديثة التي تأسست بعد اندحار المانيا الهتلرية في الحرب العالمية الثانية، هي قوات تخضع للسيطرة الكاملة للسلطة المدنية الحاكمة في المانيا، ولا يجيز الدستور الألماني استخدام هذه القوات خارج المانيا أو لأغراض غير دفاعية، إلا بموافقة البرلمان.

[159]تشابمان ، المصدر السابق.

مرت العقيدة العسكرية الألمانية بعدة تطورات ولاسيما بعد انـدماج شـطري ألمانيـا عـام 1994. واختصاراً في الوصف نشير إلى الوثيقة الصادرة عام 2003 والمعنونـة دليـل سياسـة الدفاع Defence Guidance Policy والتي تشير إلى الأهمية الاستراتيجية لحلـف شـمال الأطلسي بالنسبة للأمن الألماني، وتؤكـد أن ألمانيـا سـتقوم بعمليـات عسـكرية تحـت لـواء الأمم المتحدة وحلف شمال الأطلسي وحلفاء الاتحاد الأوربي، وأن على القوات الألمانيـة أن تكون مستعدة للمشاركة مع قوات متعددة الجنسيات إذا ما تطلب الأمر القتـال خـارج الحدود الألمانية الوطنية. وفي عام 2006 صـدرت تعلـيمات جديـدة أثـرت عـلى العقيـدة العسكرية الألمانية بإبراز دور الإرهاب وأسلحة الدمار الشامل مع الاستعداد للقيام بـدور استباقي في التعامل مع هذه الحالات وكما يوضح الاقتباس التالي: (يمثل الإرهاب العـالمي خطراً وتهديداً بالغاً للحريـة والأمـن. وعـلى نحـو متزايـد، يصـبح انتشـار أسـلحة الـدمار الشامل ووسائل استخدامها وإطلاقها خطراً ماثلاً بالنسـبة لألمانيـا مـثلما هـو بالنسـبة إلى غيرها من الدول إضافة إلى ذلك فإن ألمانيا تواجه نتائج الصراعات المختلفة داخـل الـدول وبينهـا في منـاطق مختلفـة مـن العـالم. ومنهـا النتـائج الحاصـلة جـراء خصخصـة القـوة والتخصص الـدقيق لهـا، الأمـر الـذي جعـل الاسـتراتيجيات الموضـوعة سـابقا غـير ملائمـة للتعامل معها من حيث كونهـا أعـمالا غـير مألوفـة وغـير متماثلـة (لا سـياقية). التـدابير الأمنية تتطلب تعاوناً وقائيـاً عـلى مسـتوى عـالٍ مـن الكفـاءة والـترابط عـلى المسـتويين الـوطني والعـالمي لمواجهـة الأسـباب الجذريـة لتلـك الأخطـار. ومـن الضروري اتخـاذ

كل الاحتياطات الضرورية تجاهها ومواجهتها في الوقت المناسب هي ومصادرها.) انتهى الاقتباس.

## العقيدة العسكرية الهندية[160]

بعد أن امتلكت الهند السلاح النووي عام 1998، بدأت تعمل على تطوير ترسانتها النووية الحديثة؛ وفي التقرير التمهيدي لعام 1999 الصادر عن الهيئة الاستشارية للأمن الوطني الهندي بخصوص العقيدة النووية الهندية، نرى أن هناك تأكيدا على أن الهند سوف تنتهج سياسة الحد الأدنى من الردع الموثوق ذو المصداقية العالية، وسياسة الاستخدام الهندي للأسلحة النووية ستكون بالاستخدام برد انتقامي فقط، أي الضربة الثانية. وقد تم تطوير هذه الأفكار عام 2003 وهذا يتطلب أن يكون لدى الهند:

- قوات نووية قادرة على البقاء ومجهزة للعمليات وتنفيذ الردع النووي.
- الاحتفاظ بإمكانية الرد الانتقامي بالأسلحة النووية في حالة الهجوم على الهند بأسلحة الدمار الشامل.
- عدم استخدام هذه الأسلحة ضد دول لا تمتلك الأسلحة النووية.
- نظام قيادة وسيطرة قوي، واستخبارات فعالة، وإمكانيات إنذار مبكر جيدة.
- تخطيط شامل وتدريب على العمليات متسق مع هذه الاستراتيجية

[160] تشابمان ، المصدر السابق.

- الإرادة لاستخدام القوات والأسلحة النووية وبموجب قرارات القيادة المدنية للدولة وعن طريق سلسلة القيادة المدنية.

وفي عام 2004 تم تحديث العقيدة العسكرية الهندية في التأكيد على مشاركة فروع القوات المسلحة المختلفة في العمليات مع التأكيد الخاص على حرب المعلومات Information Warfare كما تؤكد الوثيقة ضرورة تحسين وتقليل زمن اتخاذ القرارات العسكرية في وقت الحرب، مع التركيز على إرباك سلسلة اتخاذ القرارات لدى العدو. تضمنت هذه العقيدة العسكرية تجنب كل من الهند والباكستان المواجهة لمنع حدوث حرب نووية، والاعتراف بأن الحرب التي تدار بأسلوب الشبكة المركزي وتربك عملية اتخاذ القرار لدى العدو قد يكون من آثارها الجانبية زيادة الارتباك وجعل الخصم يرتكب أخطاء في تقديراته مما قد يؤدي إلى تصعيد في الصراع غير محسوب أو مخطط له.

## العقيدة العسكرية الإسرائيلية

معلومة الظروف التي نشأت فيها إسرائيل عام 1948 سواء كانت سياسية أم استراتيجية أم عسكرية، والتي أدت إلى نشوء دولة إسرائيل ككيان جديد ضمن إقليم الوطن العربي. وبالرغم من مرور أكثر من 69 عاما، عند كتابة هذه الصفحات، على تشكيل دولة إسرائيل والحروب العديدة التي خاضتها مع الدول العربية المحيطة بها، وما نتج عن هذه الحروب. وبالرغم من معاهدات السلام التي عقدت بين إسرائيل وبعض

الدول العربية، لكن الشعور الشعبي العربي العام سواء في الدول التي عقدت سلاما مع إسرائيل أم تلك التي لم تعقد سلاما معها، لا زال رافضاً لوجود إسرائيل في فلسطين قلب العالم العربي. لاسيما وأن الجهود السياسية الدولية التي تبذل لم تؤد حتى الآن إلى نتائج يرضاها الفلسطينيون بالدرجة الأولى ومن بعدهم العرب. لذا فإن وجود إسرائيل مازال يعتمد على نفس المبادئ والأسس التي أقيمت عليها الدولة اليهودية عام 1948 والتي بنيت على ضرورة إدامة التفوق العسكري على العرب مجتمعين، وعلى ضرورة عدم تكبد الجيش الإسرائيلي أية خسارة أو هزيمة في الميدان، لأن أية هزيمة له تعني زوال إسرائيل، وضرورة تبني فكرة أن تدور الحرب في الأراضي العربية وذلك لعدم تمتع إسرائيل بالعمق الاستراتيجي الكافي، وضرورة ردع العرب عن مهاجمة إسرائيل وأفهامهم أن مثل هذا الهجوم سيكلفهم غالياً. علاوة على عدم تعريف الحدود الإسرائيلية البرية كالقول بأن حدود إسرائيل هي الأماكن التي يصل إليها الجيش الإسرائيلي.

وعلى هذا الأساس فإن العقيدة العسكرية الإسرائيلية الحالية مبنية على كل ما ذكر أعلاه، وأن مهمة **الجيش الإسرائيلي** (جيش الدفاع الإسرائيلي IDF) هي الدفاع عن وجود وسلامة أراضي وسيادة دولة إسرائيل. وحماية مواطني دولة إسرائيل ومقاتلة كل أشكال الإرهاب الذي يهدد الحياة اليومية في البلاد[161]

[161] http://en.wikipedia.org/wiki/Israel_Defense_ForcesAccessed 2011-10-26

**مبادئ العقيدة العسكرية الإسرائيلية:**

- لا يمكن لإسرائيل أن تتحمل الخسارة ولو حرب واحدة.

- ردع العدو من شن الحرب. والتلويح بالأسلحة النووية من طرف خفي

-الدفاع بالمستوى الاستراتيجي، وخير وسيلة للدفاع هي الهجوم.

- اللجوء إلى الهجوم الإجهاضي كلما أمكن ذلك.

- إدارة الحرب في أراضي الخصم.

- تجنب التصعيد لعدم وصول الحرب إلى عمق البلاد.

- إنهاء الحرب سريعا وتجنب الحرب الطويلة.

- الحفاظ على الخسائر بأقل مستوى ممكن.

- الاستفادة من التكنلوجيا لأقصى درجة. والاستفادة من الأسلحة غير المأهولة والطائرات بدون طيار UAV.

**التهيؤ للدفاع كما يلي:**

-جيش نظامي صغير نسبياً يمتلك قدرات جيدة للإنذار المبكر عن نوايا العدو. وقوات جوية وبحرية متفوقة.

- نظام نفير (تعبئة) كفوء للقوات الاحتياطية ومنظومة نقل جيدة لنقل الاحتياط إلى الوحدات والجبهات المعنية عند الحاجة.

**الانتقال إلى الهجوم المقابل يتطلب الآتي:**

- التنسيق الجيد بين أفرع القوات المسلحة وبين الصنوف.
- نقل المعركة إلى أرض العدو.
- تحقيق أهداف الحرب سريعاً.
- استخدام اقصى إسناد ناري متوفر مع اقصى سرعة في الهجوم لإيقاع الصدمة بالعدو.
- تدمير قوات العدو كأسبقية أولى في الميدان.
- استخدام أساليب الحرب النفسية والدعاية دوماً.

**القوات البرية الإسرائيلية**

مهمة القوات البرية هي الدفاع الفعال عن إسرائيل ومستوطنيها. لذا قُسِّمت إسرائيل إلى مناطق عسكرية جغرافية هي المنطقة الشمالية والوسطى والجنوبية. تقوم كل منطقة بقيادة العمليات الجارية ضمن حدود مسؤوليتها الجغرافية والعملياتية سواء للأعمال الدفاعية أم الهجومية التي تحدثنا عنها آنفاً. يتعين على القوات البرية الإسرائيلية إدامة التفوق العددي على العدو بالاستفادة من أساليب التحشد والتعزيز السريع في الميدان، وبالاستفادة من مبدأي تحشيد القوة والاقتصاد بالجهد، وبالاستفادة من مبدأ المناورة بالقوات بين الجبهات المختلفة لتأمين تفوق عددي على العدو في منطقة مركز الثقل بنسبة لا تقل عن 1/3. كما يلعب تركيز النيران دورا

مهما في إسناد القوات البرية. تعطى حرية كبيرة للقادة الصغار في القوات البريـة للعمـل واتخاذ القرارات المناسبة والفورية بحسب المواقف الناشئة في القتال. تمتاز القوات البرية الإسرائيلية بسرعة الحركة والمنـاورة والإيقـاع السريـع للعمليـات مـن أجـل عـدم إتاحـة الفرصة لقيادات العدو باتخاذ ردود فعل بالوقت المناسب. احـتلال الأرض المعاديـة هـو ليس الهدف بل تدمير العدو هو الهدف، لكن في حالة كـون احـتلال الأرض هـو الهـدف الاستراتيجي للقتال فينبغي على القوات البرية أن تكون مستعدة للدفاع عنها والتمسـك بها لحين انتهاء العمليات الحربية للاستفادة منها في المفاوضات السياسية التي سـتعقب القتال. على القوات البرية أن تكون مستعدة للعمل في عمـق منـاطق العـدو وأراضـيه، وقد يتطلب القتال احتلال بعض مدنه وقصباته والمكـوث فيهـا لمـدد ليسـت بالقصـيرة، وهنا قـد يعمـد العـدو إلى أسـاليب الحـرب اللامتماثلـة Asymmetric Warfare، لـذا ينبغي على القوات البرية أن تكون مستعدة لمجابهة مثل هذه الأساليب دوماً.

**القوات الجوية والدفاع الجوي**

تعتـبر القـوات الجويـة ذراع إسرائيـل الطويـل، فبواسـطتها تـتمكن إسرائيـل مـن الوصـول إلى أي عاصـمة معاديـة حتـى ولـو كانـت في أقصى المغرب العربي وذلك من خلال اتباع تقنيات وأساليب الطـيران بعيـد المـدى وأساليب الاختراق الجوي لمجال العدو الجوي. على القوة الجوية الإسرائيلية أن تكون متفوقة دوماً على الأعداء سواء من الناحية التقنية والتسـليحية أم

من ناحية أساليب العمل الاستراتيجي أو العملياتي أو التعبوي، أو القتال الجوي، مع ضرورة الحصول دوماً على أحدث الطائرات والمعدات الجوية المتوفرة في العالم سواء من الخارج أو بتحوير الموجود منها داخل إسرائيل. يعمل سلاح الجو الإسرائيلي كوسيلة من وسائل الردع الإسرائيلية، ويكون مستعداً للقيام بالضربات الاجهاضية للأهداف التي يمكن لها أن تهدد أمن إسرائيل مستقبلا (ضرب المفاعل النووي العراقي تحت الإنشاء عام 1981 )[162].

إن المهمة الأولى لسلاح الجو الإسرائيلي هي حماية أجواء إسرائيل نفسها ومنع الطيران المعادي من الوصول إلى أهدافه وضرب المراكز السكانية المكتظة بالسكان سواء كان ذلك بالطائرات أم بالصواريخ البالستية (كما فعل العراق عام 1991) وهنا يتبلور دور الدفاع الصاروخي بشبكة صواريخ الدفاع ضد الصواريخ باتريوت وباتريوت 2 وغيرها، والتي سيكون واجبها منع وصول أية صواريخ معادية إلى أهدافها. إن أحسن وسيلة لمنع العدو من مهاجمة المدن الإسرائيلية هي تدمير أسلحة العدو وطائراته قبل أن تهاجم إسرائيل، ويكون ذلك بمهاجمة قواعد العدو الجوية ومطاراته وقواعد إطلاق صواريخه قبل أن تشن هجومها. ويلعب الاستطلاع بكافة أشكاله (الفضائي بواسطة القمر الصناعي الإسرائيلي (عاموس) والأقمار الصناعية للدول الحليفة، أو الاستطلاع الجوي أو البحري أو الأرضي إضافة لمعلومات خلايا التجسس والعمل داخل أراضي

[162] http://dsakran.maktoobblog.com/289757/هكذا-دمرت-إسرائيل-المفاعل-النووي-العراقي

العـدو) يلعـب الاسـتطلاع دورا هامـاً جـداً لإمكـان تنفيـذ الهجـوم الاجهـاضي والضربـة الاستباقية. ولتأمين المعلومات المطلوبة ينبغي إدامة الاتصال بالحلفاء دوما قبـل وأثنـاء وبعد القتال. تستخدم الأسلحة الملائمة لمعالجة الأهـداف التـي يـتم مهاجمتهـا، ويكـون تدمير مطارات العدو وقواعد إطلاق صواريخه بالأسبقية الأولى غاية ذلك الحصـول عـلى الفائقية الجوية أو الحصول على موقـف جـوي ملائـم. بعـد ذلـك تـوزع المهـام مـا بـين التجريد العميق أو القريب وواجبات إسناد العمليات القتالية.

**القوة البحرية الإسرائيلية**

واجب القوة البحرية الإسرائيلية هو حماية السواحل الإسرائيليـة مـن أي محاولـة لاختراقها أو الوصول غير الشرعي اليها وحماية مياهها الإقليمية، والحفاظ عـلى خطـوط المواصلات البحرية المؤدية إلى إسرائيل مفتوحة، والمشاركة مـع بـاقي قـوات إسرائيـل في الوصول إلى أي هدف تطلبه مصلحة إسرائيل العليا.

إن البحـر المتوسـط والبحـر الأحمـر هـما سـاحتا العمليـات الرئيسـية للبحريـة الإسرائيلية، لكن ذلك لا يعني عدم عملها في منـاطق بحريـة أخـرى كـالخليج العـربي أو المحيط الهندي أو بحر العرب وغيرها من المناطق البحريـة التـي تحتـوي عـلى الممـرات الاستراتيجية البحرية المؤدية لإسرائيل. تعتبر القوة البحريـة الإسرائيليـة السـياج الأمنـي البحري لإسرائيل لذا فعملها متكامل مع باقي فروع القوات المسلحة.

**استخدام الأسلحة الكتلوية WMD(أسلحة الدمار الشامل)**

- المهمة الأساسية هي ضمان بقاء دولة إسرائيل ومواطنيها باي ثمن.

- لردع العرب يتطلب الحصول على أسلحة وتقنيات قوية تجعلهم يعانون كثيرا في حالة تعرضهم على إسرائيل وتكون خسائرهم مما لا يطيقون تحملها.

- يقتضي على القوات الإسرائيلية الاحتفاظ بالتفوق النوعي لمعادلة التفوق الكمي العربي.

- من أوجه التفوق النوعي هي أسلحة الدمار الشامل والأسلحة الكتلوية.

- إذا امتلكت إسرائيل هذه الأسلحة فسوف لن تكون أول من يستخدمها في الميدان.

- ينبغي على إسرائيل أن تكون مستعدة للعمل تحت ظروف حرب نووية محدودة في المنطقة[163].

---

[163] لا تعترف إسرائيل بانها تمتلك أسلحة نووية وهي لم تنظم إلى معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، ومع ذلك فإنها وبكل الإشارات تشير إلى استعدادها للعمل النووي المسلح في الميدان العسكري ,إنها ستعمل بكل ما أوتيت من قوة وتستخدم جميع ما لديها من أسلحة ( نووية وغيرها) للحفاظ على بقائها وتفوقها . إنها تتبنى بهذا سياسة الردع بواسطة الغموض، فإسرائيل لم تعترف ابدأ بامتلاكها السلاح النووي بالرغم من أن الجميع يعرف هذا وهو ما أصبح بمثابة السر المشاع. بكل الأحوال إسرائيل تقول للعرب وللعالم أنها سوف لن تكون أول من يستعمل أسلحة الدمار الشامل في الحرب. فهل بالإمكان تصديق ذلك؟

- تهيئة الشعب الإسرائيلي للحرب الكتلوية بإيجاد الملاجئ المحصنة وكمامات الغاز والملابس الواقية من الحرب الجرثومية.

- كسب التعاطف العالمي في حالة نشوب مثل هذه الحرب.

# الخاتمة

العقيدة العسكرية من المواضيع المعقدة والتي تصعب دراستها والوصول إلى آراء محددة بشأنها، كونها تعتبر من قبل بعض الدارسين موضوعا فلسفياً قد يصلح أن يسمى بالفلسفة العسكرية. ولهذا الموضوع جوانب كثيرة يتعين على الباحث والدارس أن يتناولها بشيء من التفصيل، ويكون ذلك التناول بمثابة مدخل لدراسة العقيدة العسكرية، ذلك أن فهم العقيدة العسكرية يحتم أن يفهم الباحث فيها الجوانب المتعلقة بها والتي تستند إليها،كالحرب والاستراتيجية والسياسة. لذا فقد تناولنا هذه الموضوعات في الباب الأول من الكتاب في أربعة فصول بينا فيها التعاريف المختلفة لها وناقشنا اهم الآراء والنظريات التي تناولتها مع التطرق إليها ضمن منظور زمني وتاريخي عند الضرورة مبينين أسماء وآراء أهم المفكرين، وقمنا أيضا ببيان رأينا وتعريفنا للموضوع مجال البحث، آملين أن يحظى بالمناقشة الجدية من قبل القراء الكرام. بعد ذلك تناولنا الموضوع الرئيسي ألا وهو العقيدة العسكرية، في الباب الثاني لهذا الكتاب ضمن ثلاثة فصول، تناولنا في أولها وهو الفصل الخامس، أسس ومرتكزات وتعاريف العقيدة العسكرية القديمة والحديثة وأدلينا بدلونا أيضا في المناقشة وبينا تبنينا للمفهوم التوفيقي للعقيدة العسكرية، وفي الفصل السادس ناقشنا كيفية وضع العقيدة العسكرية بشكل عملي وذلك من خلال دراسة حالة Case Study، وهي الحالة العراقية بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية وحتى عام 1989، وكانت غايتنا من ذلك هي الإيضاح فقط وليس اقتراح عقيدة معينة ، ومن نافلة القول أن الظروف المتغيرة

التي جاءت بعد عام 2003 ، قد ألغت هذه الأفكار ولابد الآن من أفكار جديدة لعقيـدة عسكرية عراقية،بإمكان قادة الجيش حالياً التوصل إليها ، لاسـيما بعـد التجـارب المريـرة التي مرت بها القوات الأمنيـة العراقيـة منـذ إعـادة تشـكيلها عـام 2003 وحتـى لحظـة تدوين هذه الأسطر عام 2017

وفي الفصل الأخير تناولنا بعض العقائد العسكرية الحديثة لـدول أساسـية عالميـة وإقليمية، آملين أن لا تتبدل هذه العقائد بتبدل الظـروف العالميـة مـا بـين كتابـة هـذه الصفحات وإصدار ونشر الكتاب.

ختاما لابد من توجيه الشكر الجزيل للقارئ الكريم الذي انهى مطالعة أو دراسة هذا الكتاب متحملاً صعوبة الموضوع وجفاف محتوياته. ومن اللـه التوفيق.

أبو ظبي

ت1 اكتوبر / 2017

# المصادر والمراجع

## العربية


- القرآن الكريم.
- إسماعيل تايه النعيمي، الفريق الركن، تجربتي في القيادة، الجزء الثالث، بغداد 2002
- الأمم المتحدة. الميثاق
- الفن توفلر ، الموجة الثالثة ، نيويورك
- اركيلا وروزنفيلدت، ص 47،144-146
- آرثر دي غروت و دافيد نيلسون، المعلوماتية والقوة القتالية، ملتري ريفيو العدد 75(ت1-ك1)
- اندرية بوفر، مدخل إلى الاستراتيجية الحديثة، الاستراتيجية والردع، استراتيجية العمل.
- أوذر، جوزيف، أرقمة ميدان المعركة، مايس 1994، ص 38.
- أياد خليل زكي، الفريق الركن الدكتور، فلسفة الجهاد في الإسلم بين النظرية والتطبيق، عمان، دار سراج للدعاية والنشر والتوزيع، ط1 ، 2006، ص 25-26
- بيرت تشابمان، العقيدة العسكرية دليل مرجعي.
- حازم طالب مشتاق التاريخ فكرا استراتيجيا وادبا وقصصاً .
- جون كولنز، السوق الأكبر، مبادئ وممارسات، ترجمة علاء الدين حسين مكي خماس.
- كارل فون كلاوزفتز، الوجيز في الحرب، ترجمة أكرم ديري والهيثم الأيوبي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، 1988
- ليدل هارت، أفكار حول الحرب.

- لبيكي، مارتن، وجون أكيلا،
- سوكولوفسكي ، الاستراتيجية العسكرية، ترجمة عدد من الضباط ص 66
- ريتشارد هاركنت،حرب المعلومات والردع، مجلة كلية الحـرب الأمريكيـة، بـاراميترز Parameters ، خريف 1999، ص 93-107
- راندال باودش، الثورة في الشؤون العسكرية، الجيل السادس، ملـتري ريفيـو، مصـدر سابق.
- علاء الدين حسين مكي خماس، اللـواء الـركن ، اسـتخدام القـوة في القـانون الـدولي، الطبعة الثانية، دار الشؤون الثقافية، بغداد 1989
- علاء الدين حسين مكي خماس، اللواء الركن، فن الحرب عنـد العـرب ، بغـداد، بيـت الحكمة ، 1999.
- عبد الرحمن حسن الشـهري اللـواء الطيـار الـركن ، تطـور العقائـد والاسـتراتيجيات العسكرية، الرياض، الطبعة الأولى 1424هـ -2003م، ص 139
- طـارق محمـود شـكري، الفريـق الـركن نظامـات خدمـة الميـدان (كـراس)، سلسـلة دراسات جيوش أجنبية رقـم(11)، وزارة الـدفاع العراقيـة، مديريـة التطـوير القتـالي 1983ص8
- طارق محمود شكري، الفريق الركن، العقيدة العسكرية وتطوراتها، ص 29، بغداد، الطبعة الأولى، 2016
- دافيد. سي. اسبي ترجمة عبد اللـه السيد احمد سلسلة دراسات الجيوش الأجنبيـة. رقم (13). مديرية التطوير القتالي ،1986 ص23.
- هاري . آر . يارغر ، الاستراتيجية ومحترفـو الأمـن القـومي ، ترجمـة مركـز الإمـارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي ، 2011.
- وزارة الدفاع العراقية، المجلد الأول، فن الحرب، كراسة أسس استخدام القوة، كراسة رسمية عامة رقم 832، رئاسة أركان الجيش، دائرة التدريب، مديرية التطوير القتالي، بغداد، الطبعة الأولى، ك 1/ 1987، ص 15.

- محمد فتحي أمين، الفريق الركن، قاموس المصطلحات العسكرية، بغداد، الطبعة الثانية، ص 34.
- محمد عبد القادر الداغستاني ، الفريق الركن الدكتور ، الحرب ومكانتها في الفكر الإنساني ، دار آمنة للنشر ، عمان 2013.
- مجمع اللغة العربية المعجم الفلسفي ، القاهرة، جمهورية مصر العربية: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1983م - 1403 هـ صفحة 7.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، شركة الإعلانات الشرقية الطبعة الثانية، 1985، ص 637
- مجلة ملتري ريفيو الأمريكية مايس-حزيران 2016.
- م.روزنتال ب.يودين ، الموسوعة الفلسفية - ص 15، 16.

## الأجنبية


-B.H.Liddle Hart, Strategy: The indirect Approach,London,Fabre, 1967,6th Ed,p334.

-B.H. Liddle Hart, Deterrent or Defiance, London: Stevens, 1960 .p66.

- Dennis Drew and Don Snow Chapter 11,Making of Strategy , An Introduction to national security Processes and Problems Aug 1988 , pp 163-147, Air University pres

-Encyclopedia Britannica , ed,1985,vol,19

-George E Reed. "Systems thinking and senior level

-J.Bayles et.al., Contemporary Strategy, London , Groom Helm ,1975 , p.5.

-Kevin woods , Umm Al maarik, The mother of all battles , American defense analysis center, Washington 2006

-eadership "in strategic thinking, (Carlisle. PA. US Army war-college , 2007) 158-162

-R.E. Osgood, NATO The entangling alliance, Chicago: University of Chicago Press,1962.p.5.

-R.Aron , The evolution of modern strategic thought, Adelphi Papers , Feb,1969 p.7.

-Strategy and the National securety professional: strategic thinking and Strategy formulation in 21 century, paeger security, 2008, Westport. USA.

**الانترنت**

د. سعود عابد-

http://www.alriyadh.com/514225

https://en.wikipedia.org/wiki/GBU-43/B_MOABDifference Between Policy and Politics | Difference Between

http://www.differencebetween.net/miscellaneous/politics/difference-between-policy-and-politics/#ixzz4fQzDysIp

https://4thgenwar.wordpress.com/2016/07/03/trump-meets-man-who-inspired-2011-terror-attack-deadlier-than-orlando-shooting/

http://ssi.armywarcollege.edu/pdffiles/pub632.pdf

http://www.realcleardefense.com/articles/2017/01/25/4th_generation_warfare_is_groundless_110690.html

https://books.google.jo/books?hl=de&lr=&id=A7FZ98dFQbkC&oi=fnd&pg=PR9&dq=technology+and+war+creveld&ots=1i5XqPFa_2&sig=YUi7hx4LUwQdQodgR5WUGFIVu5Q&redir_esc=y#v=onepage&q=technology%20and%20war%20creveld&f=fals

http://alzawraapaper.com/

http://en.wikipedia.org/wiki/Israel_Defense_Forces

http://dsakran.maktoobblog.com/289757/هكذا-دمرت-إسرائيل-المفاعل-النووي-العراقي

صحيفة الواشنطن بيكون الإلكترونية في 23 شباط 2017